وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة عباس لغرور –خنشلة–

كلية الآداب واللغات

شعبة الأدب العربي

التخصص: آداب أجنبية و أدب مقارن

الروائية بيرل بك pearl buck
"الأرض الطيبة نموذجا"

بحث مقدم لقسم اللغة والأدب العربي لاستكمال مواد شهادة الماستر02

إعداد الطالبة: نسيمة بوطارفي

إشراف الأستاذ: عمرو عيلان

أعضاء لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الرتبة العلمية	الجامعة الأصلية	الصفة
هند بوعود	أستاذة محاضرة –ب–	عباس لغرور –خنشلة–	رئيسا
عمرو عيلان	أستاذ التعليم العالي	عباس لغرور –خنشلة–	مشرفا ومقررا
رشيد خلايفي	أستاذ مساعد –أ–	عباس لغرور –خنشلة–	مناقشا

السنة الجامعية2016/2017ـة

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة عباس لغرور –خنشلة–

كلية الآداب واللغات

شعبة الأدب العربي

التخصص: آداب أجنبية و أدب مقارن

الروائية بيرل بك pearl buck
"الأرض الطيبة نموذجا"

بحث مقدم لقسم اللغة والأدب العربي لاستكمال مواد شهادة الماستر02

إعداد الطالبة: نسيمة بوطارفي

إشراف الأستاذ: عمرو عيلان

أعضاء لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الرتبة العلمية	الجامعة الأصلية	الصفة
هند بوعود	أستاذة محاضرة –ب–	عباس لغرور –خنشلة–	رئيسا
عمرو عيلان	أستاذ التعليم العالي	عباس لغرور –خنشلة–	مشرفا ومقررا
رشيد خلايفي	أستاذ مساعد –أ–	عباس لغرور –خنشلة–	مناقشا

السنة الجامعية2016/2017ـة

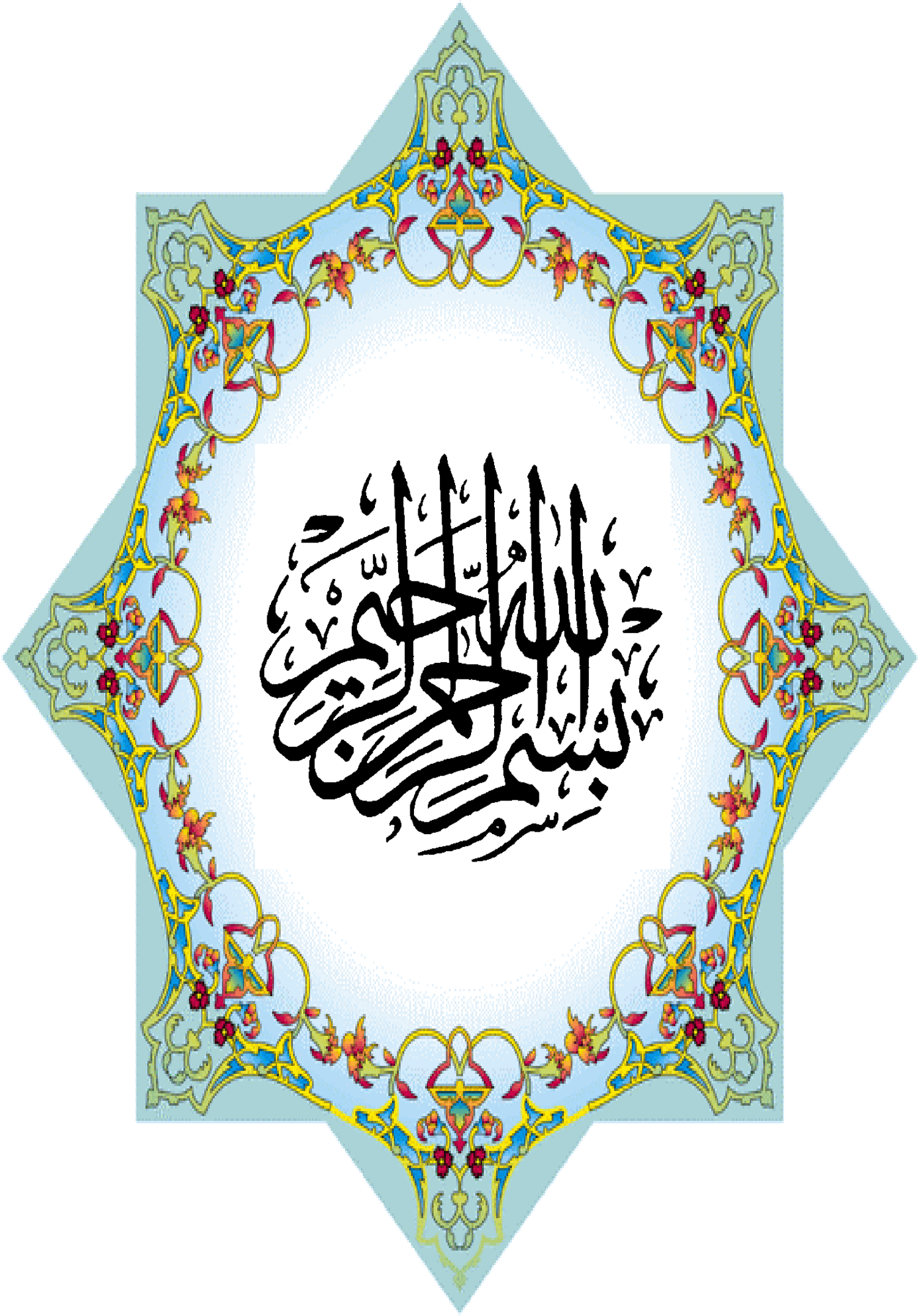
بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة شكر

قال تعالى : " قل إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين" (الأنعام 162 – 163)

نسجد لله سجود الشاكرين، الحامدين لنعمه الظاهرة والباطنة، ونشكره على نعمة العقل والعلم، والتوفيق ونصلي ونسلم على أفضل الأولين و الآخرين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

على الأصل نمشي والأصل يدفعنا أن نرد الفضل لأصحابه، وأن نسدي الشكر لمستحقيه ممن أفادونا ولو بكلمة طيبة

فلا يسعني وأنا بصدد وضع اللمسات الأخيرة لهذا العمل إلا أن أتقدم بجزيل الشكر وأسمى عبارات التقدير إلى الأستاذ المشرف: "عمرو عيلان" الذي خصنا بالكثير من وقته وجهده وآنسنا بنصائحه وتوجيهاته فكان لنا نعم التوجيه وجوهر الإرشاد، داعين الله أن يجعل علمه خالصا مخلصا له وأن يبارك له فيه وأن يكلل حياته بالنجاح والتوفيق

كما نزدي جزيل الشكر إلى أساتذتنا الكرام الذين حملوا أقدس رسالة في الحياة، ومهدوا لنا طريق العلم والمعرفة، إلى جميع أساتذة كلية الأدب العربي عامة، وتخصص الأدب الأجنبي والمقارن خاصة.

و شكرا

إهـداء

إيمانا مني بقوله عز وجل " رب أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي وعلى والدي وأن أعمل صالحا ترضاه وأدخلني برحمتك في عبادك الصالحين " (النمل 19)

بداية أتوجه إلى الله عز وجل بالحمد والشكر على تمام نعمة العقل والعزيمة والإرادة لإتمام هذا العمل فله الفضل قبل كل أحد. وإلى رسوله الكريم محمد عليه الصلاة والسلام وإلى آله الطيبين الطاهرين بسم كل قطرة حبر سالت من قلمي وكل كلمة صبغت سطرا في دفتر علمي مرت السنين وإنقضت الأيام وولى زمن الزرع وحل موسم الجني وتكلل الجهد بإذن الله في قالب إسمه مذكرة تخرج كثمرة لمشوار طال أمده وشاك مسلكه والحمد لله إذ تم مخرجه.

إلى أعز ما أملك في هذه الدنيا وأحمد الله على تمام هذه النعمة نعمة الوالدين اللذان لولاهما ما وصلت إلى هذا المستوى.

إلى الشمعة التي أنارت طريقي إلى التي حملتني تسعا وربتني دهرا إلى التي أرضعتني العفة والكرامة.

إلى التي كانت السند في حياتي إلى التي يعجز الورق عن حمل اسمها وأعجز عن رد جميلها إلى التي أحبها أكثر من نفسي

أمي .....ثم أمي .....ثم أمي حفظها الله.

إلى من أمدني بروح الإجتهاد وعلمني كيف أطمح إلى المجد إلى من جعل من عرفة الحبر الذي دونت به رسالة نجاحي وطعم عقلي بالعلم والإيمان وتفانى في تغذية جسمي بالحلال إلى المؤمن الصابر الذي علمني أن الثقة تصنع الشرف إلى الذي يعطي ولا يسأل بقلب صادق رحيم ويد كريمة إلى أعز مخلوق في الوجود

أبي الغالي .....حفظهما الله وأطال في عمرهما

إلى أخواتي العزيزات: "دلال، أمال، إبتسام، فاتن وحليمة" اللاتي تحلين بالإخاء وتميزين بالوفاء والعطاء، فمعهن سعدت، وبرفقتهن في دروب الحياة الحلوة والحزينة سررت

إلى أخوي العزيزين: "أحمد وإدريس"

إلى المصابيح المتلألئة: "محمد، أشرف، هنادي، لؤي، سلسبيل، عبد الرؤوف، عمر، إسلام"

إلى نسيبي: "يوسف وإبراهيم"

إلى صديقاتي وكل من مد لي يد العون ودعا لي بالتوفيق و تمنى لي النجاح

الفهرس

الفهرس

الشكر
الإهداء
الفهرس
مقدمة ..... أ
مدخل إلى الأدب الأمريكي..... 04
توطئة..... 04
1التعريف بالأدب الأمريكي..... 04
1.1- بداية الأدب الأمريكي..... 05
2.1 الأدب الإستعماري..... 06
2. خصائص الأدب الأمريكي في فترة الإستعمار..... 12
أ. الخاصية التاريخية..... 12
ب. الخاصية السردية..... 13
ت. الدين والشعر..... 13
د. التنوير..... 14
3. أدب ما بعد الإستعمار..... 15
1.3 الشعر الأمريكي..... 17
2.3 القصة القصيرة..... 21
3.3 المسرح الأمريكي..... 24
4.3 الرواية الأمريكية..... 28

الفصل الأول: بيرل بك حياتها وأعمالها

توطئة..... 35
I بيرل سيدنستريكر بك Pearl Sydenstricker Buck 1892-1973..... 36
1.I التعريف بها..... 36
2.I انجازات بيرل بك الروائية..... 38
3.I أعمال بيرل بك المسرحية..... 42
4.I الجوائز التي تحصلت عليها بيرل بك..... 43
أ) جائزة نوبل..... 43
ب) جائزة بوليتزر..... 44
ج) ميدالية دين هولز..... 44
II. ملخص لبعض روايات بيرل بك..... 45
1.II رواية الأرض الطيبة..... 45
2.II رواية مأساة أم..... 50
3.II رواية ريح الشرق ريح الغرب..... 53
4.II رواية الإنسان الجديد..... 57
5.II رواية عذارى المعبد..... 63
6.II رواية مفاجأة..... 66

I. قراءة في غلاف رواية الأرض الطيبة..... 70
1.I القبعة..... 71
2.I السنابل..... 71
3.I اسم الكاتبة..... 72
4.I ألوان الغلاف..... 72
II. العنوان..... 74
1.II مفهوم العنوان..... 75
أ. لغة..... 75
ب. إصطلاحا..... 75
III. الشخصيات..... 76
1.III وانغ لانغ الفلاح..... 77
2.III أولان..... 78
3.III لوتس..... 79
4.III زهرة الكمثري..... 79
5.III السيدة العظيمة..... 79
6.III عم وانغ لانغ..... 80
7.III زوجة العم..... 80
VI. فضاء المكان..... 81
1.VI فضاء الكوخ..... 82
2.VI فضاء المقبرة..... 83
3.VI فضاء المعبد..... 83
4.VI فضاء المدينة..... 84
5.VI فضاء مشرب الشاي..... 84
V. وصف المكان..... 85
1.V الكوخ..... 85
2.V القص..... 86
3.V المعبد..... 86
4.V المزرعة..... 86
5.V الحضيرة..... 87
IV. وصف الأشياء..... 88
1.IV وصف الملابس..... 88
2.IV وصف المجوهرات..... 89
3.IV وصف السلة..... 90
IIV. وصف الطعام..... 90
IIIV. الزمن..... 91
1.IIIV الاستذكار..... 92
IIIV. الاستشراف..... 93

XI. الأحداث..... 95
X. اللغة..... 97
IX. صيغ الخطاب الروائي..... 99
1.IX صيغة الخطاب المسرود..... 99
2.IX صيغة المسرود الذاتي..... 100
3.IX صيغة الخطاب المعروض..... 100
4.IX صيغة المعروض غير المباشر..... 100
5.IX صيغة المعروض الذاتي..... 101
6.IX صيغة المنقول المباشر..... 102
خاتمة..... 105
قائمة المصادر والمراجع..... 108
ملاحق
ملخص

مقدمة

مقدمة

بدأ الأدب الأمريكي بداية متواضعة، ثم ما لبث أن أخذ مركزه بين الآداب الأخرى، فمن خصائصه المميزة له تمجيد المثل العليا، والاستقلالية واحترام الإنسان، والتأكيد على الديمقراطية وحب الطبيعة، والخروج عن التقاليد الأدبية من أجل كل إبداع جديد ومن هنا تعددت المحاولات الفنية في الشعر والقصة والمسرحية والرواية، وازدهرت الساحة الأدبية الأمريكية لتواكب طموحات الإنسانية مع مزيد من الانتصارات للقيم الروحية الرفيعة.

كما برزت أقلام أمريكية أبدعت خارج رقعتها الجغرافية، ومن بين الكتاب والروائيين الذين سلكوا هذا النهج الأديبة والمفكرة **(بيرل بك Pearl Buck)** التي عاشت معظم حياتها في الصين، رسمت لنا أعمالا في صورة أنيقة وعميقة، ولوحة جميلة ورشيقة، نالت بها إعجاب الأدباء، ورجال القصة فتوجوا هامتها بجائزة نوبل للآداب لأمانتها في الوصف، وأسلوبها القصصي السلس، وثقافتها الرفيعة،وهدفها الإنساني النبيل، فماهي سيرة حياة "بيرل بك"؟ وما هي أهم إنتاجاتها الأدبية؟ وكيف صورت الواقع من خلال أعمالها؟

ولعل السبب في اختياري لهذا الموضوع، كون الكاتبة مجهولة ومغمورة، لذلك ارتأيت إخراجها للعلن من خلال التعريف بها والكشف عن أهم مؤلفاتها، وكذلك شح الدراسات التي تناولت هذه الشخصية بالبحث، إضافة إلى تشجيع الأستاذ **عمرو عيلان** على دراسة مثل هذه المواضيع، ولئن عمدت في هذا البحث إلى اختيار موضوع "**الروائية بيرل بك الأرض الطيبة نموذجا**" دون غيره من الأعمال الأدبية، فلتسليط الضوء على أساسيات هذه الرواية، ومعاينة التجربة الفريدة للكاتبة وأسلوبها، وكذا اكتشاف مكونات هذا النص من خلال البرنامج السردي لتتابع الأحداث وتفاعل الشخصيات.

للإجابة عن هذه الإشكالية، جاءت خطة البحث موزعة على النحو التالي: مقدمة ومدخل تم فيه التطرق إلى الأدب الأمريكي أثناء فترة الاستعمار وبعده، تناولت فيه الشعر، القصة والمسرحية، والرواية، أما الفصل الأول الموسوم ب "**بيرل بك حياتها وأعمالها**"، تطرقت فيه إلى التعريف بالروائية **بيرل بك** وأعمالها، وملخص لمجموعة من رواياتها، ليأتي الفصل الثاني المعنون بـــ"**دراسة تطبيقية في رواية الأرض الطيبة**"، عرضت فيه إلى فضاء المكان، وصف المكان، وصف الأشياء، الزمان، الشخصيات، الأحداث، اللغة، وصيغ الخطاب السردي، وذيل البحث في النهاية بخاتمة وهي خلاصة استلهمت من خلالها جملة من الأحكام التي يمكن أن تسهم في إثراء هذا البحث، وقد استندت في هذه المقاربة إلى المنهج الوصفي الذي اتبعته في الفصل الأول، وكذا المنهج البنيوي لأنه الأنسب لدراستي التطبيقية في الفصل الثاني.

وكأي بحث استوقفتني جملة من الصعوبات، تكمن في أن أغلب أعمال **بيرل بك** لم تترجم إلى العربية، وكذا قلة المراجع التي تناولتها بالدراسة والبحث، إضافة إلى تغيير عنوان المذكرة في وقت متأخر من العام الدراسي، وقد أفادت الدراسة بجملة من المصادر والمراجع التي تناولت موضوع البحث، منها "موجز تاريخ الأدب الأمريكي" **بيتر هاي**، أدب الولايات المتحدة "**ماركوس كنليف، دايفيد لودج** "الفن الروائي" **عبد المالك مرتاض** "في نظريات الرواية".

فيمالا يفوتني التوجه بالشكر الخالص للأستاذ المشرف: الدكتور **عمرو عيلان** الذي أحاطني برعاية فكرية قيمة، وكذا سماحة رؤيته لتصوراتنا، كما أتقدم له بكل الامتنان لما منحني من وقته القيم ونصائحه وتوجيهاته، وأتقدم بجزيل الشكر إلى كل من أفادني، وقدم لي يد العون في هذا البحث.

مدخل

توطئة:

سبق كلّ من الإسبان، البرتغاليين، الفرنسيين، الإنجليز في اكتشاف واستعمـــار العالم الجديد، ولكن اختلفت أسباب هذه الحملات، حيث أتى الإسبان بحثا عن الذهب والفرو كان الشغل الشاغل للفرنسيين، وجاء الإنجليز رغبة في الإستقرار والتمكين في الأرض، وهذه النزعة الإستعمارية للإنجليز أشعلت نار العداء المستمر بينهم وبين الأمريكان الأصليين من ناحية، وكذلك بين المستعمرات الإنجليزية نفسها، التي أعلنت استقلالها فيما بعد من ناحية أخرى وخاصة في الجنوب، ولقد أجبر الإنجليز على الإستقرار على الساحل الشرقي في أول مائة عام من ميامي **(Miami)** إلى فلوريدا **(Florida)** وبعد ذلك وصلوا إلى الساحل الغربي على المحيط الهادئ في نهاية القرن الثامن عشر.

ويرجع بعض المؤرخين سبب هذا التباطؤ إلى الرغبة في إرساء قواعد راسخة ونظم مستحدثة تعين هذا المجتمع الجديد على الرقي والتقدم.

ولذا كان إصلاح التعليم العام أول وأهم هذه الإهتمامات والذي أدى بدوره إلى تسليط الضوء على الأشكال الأدبية المختلفة والمتأثرة بالثقافة الأوروبية.

1.التعريف بالأدب الأمريكي:

يشير إلى الأعمال الأدبية المكتوبة في الولايات المتحدة الأمريكية، أو ما يعرف بأمريكا الإستعمارية، في أول الأمر كان الأدب الأمريكي عبارة عن امتداد للأدب الإنجليزي البريطاني إلا أنه لم يلبث أن استقل عنه متخذا طابعا جديدا يميزه عن غيره من التوجهات الأدبية الأخرى، يشتهر برواياته العديدة وعمق عبره وقصصه[1].

[1] أهم النقاط في محاضرات مادة الأدب الأمريكي، ملتقى طلاب وطالبات جامعة الملك فيصل، الدمام، المملكة العربية السعودية، www.hvb.ckfu.org

1.1 بداية الأدب الأمريكي:

حين اعتبرت المستعمرات الإنجليزية نقطة الانطلاقة للأدب الأمريكي، كان استقرار الأوروبيين الأوائل في أمريكا قد اكتشف قبل ذلك بسنوات، هناك العديد من المدن أقدم من بوسطن مثل: **Santa Fe. Jamestown. New York. Albany. Saint Augustine** بالإضافة إلى ذلك لم تكن اللغة الإنجليزية اللغة الوحيدة التي كتبت بها النصوص الأمريكية الشمالية، حيث وجدت اللغة الإسبانية، والفرنسية جنبا إلى جنب مع الإنجليزية، وهذا يدل على زخم التقاليد الأدبية الشفهية، التي كانت موجودة بالفعل في القارة الجديدة من بين المجموعات الأمريكية الأصلية المختلفة[1].

وهناك العديد من الأسباب ساهمت في إعطاء شكل جديد للقارة الجديدة، منها:

- الهجرة بأعداد ضخمة.
- هيمنة المثل الثقافية التطهيرية **Puritanisme** البروتستانتية في إنجلترا، **ونيو إنجلند New England** في القرنين 17/16 وقد طالبت بتبسيط طقوس العبادة، والتعسكر الصارم بأهداف الدين والأخلاق الفاضلة.
- تأسيس أول جامعة ومطبعة في **كامبردج Cambridge** ولكن الأحداث السياسية ومنها الغزو الإنجليزي على **New Amsterdam أمستردام** الجديدة 1664م والتي سميت بعد ذلك بـــ: **نيويورك New York** جعلت اللغة الإنجليزية لغة التواصل بين المستعمرات بالإضافة إلى كونها الوسيط الأدبي للاختيار[2].

وطبع أول كتاب في **بنسلفانيا Pennsylvania** عنوانه غير معروف باللغة الألمانية، ويعد أكبر كتاب مطبوع في كل المستعمرات قبل الثورة الأمريكية ولقد نشطت حركة الطباعة في مناطق متعددة، ولكن اعتبر ذلك عددا ضئيلا مقارنة بما

---

[1] أشرف زيدان، الأدب الأمريكي في ق 19، دنيا الوطن، 2011، جامعة بور سعيد، جمهورية مصر العربية، ص 02، www.pulpit.alwatan voice.com

[2] مرجع نفسه، ص 02.

تصدره المطابع في لندن، في الوقت نفسه، لم تكن الطباعة مسموح بها في كل بريطانيا حيث تركزت في أربع أماكن فقط وهي **Cambridge/ London/ Oxford/ New York**، وكان هذا السبب وراء التحاق المستعمرات الجديدة بركب العالم الحديث أسرع من الإنجليزية الرئيسية[1].

2.1 الأدب الإستعماري:

تعود قصة الأدب الأمريكي في بدايتها إلى السنوات الأولى من القرن السابع عشر والى فترة تسبق كثيرا وجود أي أمريكي، فقد كان الكتاب الأوائل من الإنجليز الذين وصفو اكتشاف بني قومهم للعالم الجديد واستعمارهم له.

أما أول عمل في سلسلة هذه الأعمال التي تتحدث عن العالم الجديد، فقد كان تقريرا حقيقيا وموجزا عن أرض فرجينيا المكتشفة حديثا[2]، الصادر عام 1588 لمؤلفه "**توماس هاريوت**" "**Thomas Hariot**" وكان الإنجليز في إنجلترا الذين ينوون السفر إلى فرجينا أو إنجلترا الجديدة **New England** يقرؤون مثل هذه الكتب كدليل يستخدمونه خلال السفر، لكن هذا الأمر كان فيه شيء من الخطورة لا سيما وأن هذه الكتب كانت تمزج الحقيقة بالخيال في أغلب الأوقات، فعلى سبيل المثال ادعى الكاتب "**وليام وورد**" " **William Word**" أنه رأى الأسود في منطقته **ماساتشوستس**[3].

ومع هذا فإنه كان من الممكن وجود نوع آخر من القراء الذين يقرؤون هذه التقارير غير الحقيقية، بإعتبارها روايات مغامرة وإثارة وتشويق، مثلهم في ذلك مثل بعض قراء عصرنا الذين يقرأون قصص الخيال العلمي، فيستمتعون برحلات وهمية إلى أماكن لا يستطيعون زيارتها في الواقع.

---

[1] المرجع السابق، ص 03.

[2] ينظر، بيتر هاي، موجز تاريخ الأدب الأمريكي، ترجمة هيثم علي حجازي، دار الطباعة مكتبة الأسد، دمشق، سوريا، 1990، ص 05.

[3] المرجع نفسه، ص 06.

ويمكن القول أن كتابات الكاتب "**جون سميث**"[1] " **John Smith**" 1631/1580 استطاعت أن تنال رضى كلا النوعين من القراء، فقد كان سميث رجل مغامرات، حارب الأتراك في هنغاريا **Hangharia** وشارك عام 1607 في تأسيس مستعمرة "**جيمس تاون**" التي تعد أول مستوطنة إنجليزية في أمريكا، كما أن كتابيه "**القصة الحقيقية**" لفرجينيا الصادر عام 1608 "**ووصف إنجلترا الجديدة**" الصادر عام 1616 كان بمثابة إعلانات ساحرة تحاول حث القارئ ودفعه إلى استيطان العالم الجديد، الأمر الذي دفع التطهريين ***Puritans** إلى دراسة كتاب وصف إنجلترا الجديدة، ثم أن يقرروا بعد ذلك الإستيطان في تلك البلاد الجديدة عام 1620.

كما تحدث في كتابه الذي صدر عام 1624 بعنوان التاريخ العام لفرجينيا وإنجلترا الجديدة وجزر الصيف، عن كيفية قيام أميرة هندية جميلة بإنقاذه، وتعد أول قصة مشهورة في الأدب الأمريكي، وأسلوبه الإليزابيثي لم يكن سهل القراءة في أغلب الأحيان[2].

ومن أهم الأعمال التي كتبها التطهيريون الإنجليز الجدد، كانت أعمالا تاريخية لأنهم يرون أن التاريخ يتطور حسب خطة الإله، كما كانوا يرون أن إنجلترا الجديدة (أمريكا) هي بمثابة الأرض الموعودة التي ورد ذكرها في الكتاب المقدس[3]، أما الأدب المسرحي التاريخي فكان يتمحور حول الصراع بين المسيح والشيطان، ويعد كتاب مستعمرة **بليموث** الذي كتبه الكاتب "**وليام برادفورد**" "**Wiliam Bradford**" 1657/1590 من أكثر الأعمال التاريخية التي كتبها التطهيريون إثارة، فهو يصف العلاقات الصعبة بين التطهيريين والهنود، ويصور أيضا الصعوبات التي واجهوها

---

[1] ينظر، ماهر البطوطي، قاموس الأدب الأمريكي، ط1، مكتبة الأدب، القاهرة، مصر، 2013، ص44.

*التطهريون: جماعة تؤمن بالدين المسيحي البسيط ودون أي طقوس، والتطهرية هي جماعة بروتستانتية أوجدت في إنجلترا و نيوإنجلند خلال القرنين 16 و17 وطالبت بتبسيط طقوس العبادة، والتمسك بأهداف الدين.

[2] ماهر البطوطي، قاموس الأدب الأمريكي، ص46.

[3] بيتر هاي، موجز تاريخ الأدب الأمريكي، ترجمة هيثم علي حجازي، ص06.

خلال أول فصل شتاء يقضونه هناك حيث توفي أكثر من نصف السكان لإحدى المستعمرات الصغيرة[1].

ورغم كل هذه الأعمال إلا أن أمريكا لم تتمخض عن أي أديب يستحق المقارنة "**بميلتون**" "**Milton**" "**ودرايدن**" "**Driden**" "**وبوب**" "**Pope**" "**سويفت**" "**Swift**" "**وستيرن**" "**Steren**" "**فيلدينج**" "**Fielding**"[2].

وفي عام 1636 تأسست المدرسة التي أصبحت فيما بعد كلية **هارفرد**، وأقيمت بالقرب منها دار للطباعة في سنة 1639 لكن بوجه عام كان العالم الجديد قانعا بقراءة الإنتاج الأدبي للعالم القديم، فمع أن الكتب كانت تحتل مكانها بين البضائع تقريبا في كل سفينة آتية من أوربا فإن معايير الذوق لدى غالبية المجتمعات الإستعمارية كانت متزمته " **التزمت التطهيري**" **Puritanism** إلى مدى بعيد في بداية الأمر.[3]

واهتمت بعض الأعمال بقضية الصراع والتفاعل مع الهنود الحمر، لقد قام الأمريكيون بإبادتهم مروجين الإشاعات بأنهم قبائل همجية، وتمت ترجمة الإنجيل إلى لغة الألجونيك **Algonique**، وكتب اللاهوتي والمؤرخ قطن مزر 1728/1663 **Cotton Mather**تاريخ المستعمرات معليا من شأن التطهيريين موضحا إسهاماتهم في خدمة الدين المسيحي، ومن أشهر كتبه "**عجائب العالم الغيبي**" " **The Wonders of The Invisible World**" وقد كتب هذا الكتاب لتبرير حكم المحكمة الذي أوصى بإعدام 19 إمرأة إحترفن مهنة السحر والشعوذة، لقد جاهد "**مزر**" من أجل النقاء والطهارة والمبادئ المثلى، إلا أن المادية والنعيم الدنيوي كسبا المعركة وألف أكثر من 450 كتاب.

---

[1] المرجع السابق، ص07.

[2] ماركوس كنليف، أدب الولايات المتحدة الأمريكية، ترجمة سامي فهمي القليوبي، دط، مؤسسة سجل العرب للطباعة، القاهرة، مصر، 1965، ص33.

[3] المرجع نفسه، ص 33.

حيث اعتبرت مكتبته الأضخم في زمانه[1] أكثر من سبعة آلاف أو ثمانية آلاف كتاب، وفي عام 1713 قد تم انتخابه عضوا في الجمعية الملكية **The Royal Society** في لندن لشغفه البين بالعلم[2].

وفي حالة التزمت التطهري **Puritanism** لتلخص هذه الظاهرة قيل في مناسبات لا حصر لها إن اقليم **نيو انجلند** التطهري قد مس الأدب وسائر الفنون بلعنة مازالت أمريكا حتى اليوم تعاني منها، وكان التطهريون حسب الاتهامات المعروفة التي وجهت إليهم في العشرينيات من القرن الماضي مجرد منافقين سفهاء ينقبض من يجالسهم أكثر مما يبتهج "**ه.ل منكن**" "**H.L. Menken**" وغيره من النقاد يطربون للنوادر التي قيلت فيهم مثل:" عندما نزل الآباء الحجاج إلى شواطئ أمريكا سقطوا أولا على ركبهم للصلاة ثم سقطوا بعد ذلك فوق أقفية الأهالي [3]".

كما كانوا يضحكون عند قراءة ما كتبه التطهيريون في تفسير أغراض الله مثل "**جون وينثروب**" "**John Winthrop**" 1649/1588 بشأن الجرذان التي دخلت مكتبة إبنه فالتهمت كتاب الصلاة الأنجليكاني وتركت كل ما عداه، همهم أن يسخروا مما يعرف بالقوانين الزرقاء وهي مجموعة من القوانين البيوريتانية شديدة التعنت، يقال أنها كانت تطبق في القرن الثامن عشر بولاية **كونكتيكت**، غير مدركين أن أغلب تلك القوانين لم يكن لها وجود حقيقي، وإنما اختلقها القس الأنجليكاني "**صامويل بيترز**" " **Samuel Peters** " في سنة 1781 ليكيد للتطهيريين، وقد نبوا عن اختفاء الرواية

---

[1] اشرف زيدان، الأدب الأمريكي في القرن 19، دنيا الوطن، 2011/03/06، جامعة بور سعيد، www.pulpit.alwatan voice.com ص08.

[2] المرجع نفسه، ص 09.

[3] ماركوس كينليف، أدب الولايات المتحدة الأمريكية، ترجمة سامي فهمي القليوبي، ص34.

المطولة والمسرحية في **نيو إنجلند** الإستعمارية، وعلى الاختفاء التقريبي للشعر التطهري فكرتهم القائلة بأن الأدب الأمريكي ولد ميتا أو شبه ميت[1].

وفي عام 1722 أصدر "**بنجامين فرانكلين**" كتابه "**أوراق مصلح إجتماعي**"، وهو عبارة عن مقتطفات قصيرة مضحكة لكنها مليئة بالنصائح والإرشادات الأخلاقية كإطراء الأمانة، والتعريض بتناول المشروبات الكحولية، ومؤلفه الآخر الذي يحمل عنوان "**تقويم ريتشارد المسكين**"[2] الصادر بين عامي 1757/1732 يقدم نصائح أخرى مشابهة فهذه التقاويم(الرزنامة) التي تحتوي على معلومات مفيدة تهم الزارعين والبحارة، تتضمن معلومات عن أشكال الطقس للسنة القادمة ومواسم المد والجزر البحرية، كانت شكلا شائعا من أشكال الأدب العملي، حتى أنها إلى جانب الصحف والكتاب المقدس كانت هي المواد الوحيدة المقروءة لدى أغلب الأسر المستوطنة هناك ومن أجل إثارة اهتمام الناس بهذه التقاويم، فإن **فرانكلين** عمد إلى خلق شخصية **ريتشارد المسكين** حتى أن كل طبعة جديدة كانت تكمل قصة بسيطة ولكن واقعية تتحدث عن المسكين ريتشارد وزوجته وأسرته، إضافة إلى ذلك فإنه كان يضمن هذه التقاويم جملة من الأقوال التي تتحدث عن توفير المال، وعن الجاه حتى غدت بعضها أقوال مشهورة لدى الأمريكيين ويتداولونها اليوم:

* الوقت الضائع لا يعوض ثانية.
* إنما يساعد الله أولئك الذين يساعدون أنفسهم.
* أيها الكسول انهض ولا تضيع الحياة، ففي القبر متسع من النوم[3].

---

[1] المرجع السابق، ص 35.

[2] بيتر هاي، موجز تاريخ الأدب الأمريكي، ترجمة هيثم علي حجازي، ص 18.

[3] المرجع نفسه، ص19.

وفي عام 1757 قام " **فرانكلين**" بجمع أفضل أقواله في مقالة أسماها "**الطريق إلى الثروة**"، وغدا هذا الكتيب من أكثر الكتب مبيعا في العالم الغربي، وتمت ترجمته إلى لغات عديدة.

ففي عام 1771 كتب "**بنجامين فرانكلين**" السيرة الذاتية، القسم الأول من هذا الكتاب نجد وصفا لحياته حتى بلوغه سن الرجولة، أما القسم الثاني فقد كتبه عام 1784 حينما أصبح هرما حيث نجد أسلوبه هذا أكثر جدية، فقد أدرك مدى الدور الذي لعبه في التاريخ الأمريكي، وهو يكتب عن نفسه لتحسين وضع الآخرين، وبمقدار ما هي سيرة "**أبي اليانكي**"** فإنها أيضا كتاب له قيمة كبيرة[1].

أما أشهر كتاب كراسات عن الثورة الأمريكية فهو للكاتب "**توماس بن**" 1809/1737 "**Thomas Paine**"، حيث بلغ السابعة والثلاثين من عمره التقى "**بنجامين فرانكلين**" في لندن، ثم توجه إلى أمريكا بعد حث هذا الأخير له على ذلك، كتب في عام 1776 أهم كتيب سياسي في التاريخ الأمريكي، وهو بعنوان " شعور مشترك" فقد ساهم التفكير والمنطق الواضح لهذا الكتاب، واللغة المثيرة التي كتب بها، على توحيد الشعور الأمريكي ضد الإنجليز وبسرعة حتى أن "**Paine**" بدا وكأنه يعبر عما كان يدور في أذهان القراء بسرية تامة " من السحق الإفتراض أن يستمر حكم قارة أمريكا وإلى الأبد من قبل جزيرة بريطانيا"[2].

وبين عامي 1783/1776 ظهرت سلسلة من الكتيبات تتألف من ثلاثة عشر كتيب تحمل عنوان "الأزمة" بعد هزيمة القائد الأمريكي الجنرال جورج واشنطن في معركة الجزيرة، ويتضمن هذا الجزء أشهر ما قال توماس بن في كتاباته "هذه هي الأوقات التي تمتحن فيها نفوس الرجال .. إن الطغيان مثل الجحيم، ليس من السهولة

[1] المرجع السابق، ص20.

[2] المرجع نفسه، ص 21.

أن يهزم" كما قام أيضا بدوره الفعال في الثورة الفرنسية، فقد كتب أشهر دفاع عن هذه الثورة بعنوان "**حقوق الإنسان**" وكان ذلك بين عامي 1791/1792[1].

أما "**توماس جيفرسون**" "**Thomas Jefferson**" 1826/1743 المؤلف الرئيسي لإعلان الإستقلال، فقد كان هو أيضا على درجة من الأهمية لأنه كتب عن القضية الأمريكية على غرار "**بن**" "**Paine**" وبفضل أسلوب "**جيفرسون**" الجميل أصبحت معظم الوثائق الهامة التي تتحدث عن التاريخ السياسي للولايات المتحدة تعد عملا أدبيا رائعا، ورغم أن الإعلان كتب خلال أصعب أوقات الحرب، فإنه جاء خاليا وبشكل مدهش من النداءات العاطفية، موضحا وعلى أسس منطقية واضحة الدوافع التي كانت وراء رغبة الأمريكيين بالاستقلال، وقد أعيدت كتابة هذا الإعلان ستا وثمانين مرة، قبل أن يتم التوقيع عليه نهائيا يوم الرابع من تموز عام 1776، ولم يحاول "**جيفرسون**" أن يكون تقليديا بل أنه استند إلى أفكار الفلاسفة مثل "**جون لوك**" " **John Locke** "[2].

2. خصائص الأدب الأمريكي في فترة الاستعمار:

هي الخصائص التي يختص بها الأدب الأمريكي في فترة الاستعمار بالذات وتجعله مختلف عن باقي الفترات:

أ) **خاصية تاريخية:** من أكبر الخصائص للأدب الأمريكي في فترة الاستعمار، هو جوانبه التاريخية التي نشأت وتطورت خلال 400 عام منذ بدايته، شخصيات عظيمة من التاريخ الأمريكي ساهمت في هذا النوع أمثال الكابتن **(جون سميث وليان لين John Smith/ William Laine)**[3]

---

[1] المرجع السابق، ص 22.

** اليانكي: أبناء إنجلترا الجديدة في أمريكا.

[2] بيتر هاي، موجز تاريخ الأدب الأمريكي، ترجمة هيثم علي حجازي، ص 22.

[3] ينظر، أهم النقاط في محاضرات الأدب الأمريكي، www.vp.ckfu.org

ب) **الخاصية السردية:** الأدب الأمريكي الاستعماري تميز بالسرد، والذي كان يستخدم بشكل مكثف في فترة الاستعمار، ومعظم الأعمال الأدبية في هذا النوع مكونة من رسائل وصحف، السير الذاتية والمذكرات، ومثال ذلك **(ميري رولاندسون**[1] **Mary Rolandson)** حيث تروي تجربتها الشخصية في الأسر، من قبل الأمريكيين الأصليين، أو الهنود الحمر وتصف فيها العداوة الكبيرة بين الهنود الحمر والمستعمرين، وصنفت قصتها على أنها سيرة ذاتية ورواية تحكي قصة الأسر.

ت) **الدين والشعر:** وجد هذا النوع بشكل كبير في كتابات التطهريين، كتبوا عن الأسس الدينية للعديد من مستوطناتهم، خاصة النازحين من بريطانيا، هذا الأدب ساعد على نشر رسالة الرب **(موحيا بان)** الحياة اختبار، وأن الروح ستتعذب إذا أخفقت في ذلك الاختبار، استمر الطموح والعمل الجاد، وقد كتبت معظم كتابات المتشددين على شكل أشعار، أهم من يمثل هذه المرحلة **(آن براد ستريت Anne Brad Street** 1612 /1672) لها قصيدة مشهورة تحمل عنوان **In Reference To Her**[2] من أعمالها موسى العاشر "**The Tenth Muse**" كما كتبت "**كواتيرنيوم**" وهو مقسم إلى "أجزاء، الفصول والعناصر، الأخلاط والقرون" "التوتر **Rhetoretical**"

"إدوارد بيرنت تايلور" "**Edward Burnet Taylor**" 1971/1832، عكست كتاباته التأثر بالأسلوب الشائك للشعراء الميتافيزيقيين الإنجليز في القرن 17، ومع أن لغته كانت معقدة إلا أن استخدامه للأمثلة المأخوذة من الحياة اليومية في شعره، جعلته مفهوما، من أهم مؤلفاته "**الثقافة البدائية**[3]" أسهم في الدراسات المقارنة للأديان، فقد إنطلق من السؤال"ما هو الدين" ومن مماثلة أساسية بينه وبين الظاهرة الإحيائية، والتي تعني الإعتقاد بوجود كائنات روحية، ومن هنا طرح مصطلح الأتيمة

---

[1] المرجع السابق.

[2] ينظر، عبد الله هيلات، الموسوعة الأدبية العالمية، ط1، دار المنهل، عمان، 2012، ص 76.

[3] ينظر، عزمي طه، قرعوش السيد، الثقافة الإسلامية، ط1، دار المنهل، عمان، 2014، صفحة 19.

"**الأرواحية**" أي الإعتقاد بوجود الآلهة والجن والشياطين والأرواح، لديه قصائد تحمل عنوان "**تأملات تمهيدية**" تتحدث عن العبادة ووصف الآخرة، من أعماله أيضا "**الأنثروبولوجيا الدينية**"[1].

ماري رولاندسون "Mary Rolandson" 1711/1637 وتسمى بالمؤلفة الإستعمارية الأمريكية، ومن أهم مؤلفاتها " **The Soverignty And Goodness Of God**" الخير من الله، جنبا إلى جنب مع الإخلاص"[2]، وهو عبارة عن سيرة ذاتية تسرد فيها قصة الأسر، نشر لأول مرة سنة 1682، كتب في مستعمرة **ماساتشوستس**، هذا النوع من الكتابات هو الذي قاد إلى ظهور حركات التشدد والصحوة، كما أن غير المتشددين استخدموا الدين ليظهروا التوتر الديني بين المستوطنين المستعمرين وبين الهنود الحمر.

د) التنوير: في القرن 18 أظهرت حركات التنوير تحولا كبيرا في الأدب الأمريكي الاستعماري من الأسس الدينية إلى المنطق العلمي التطبيقي على الطبيعة البشرية والوعي الاجتماعي، والسياسي والثقافي، وكذا العديد من النصوص التي كتبت في كتيبات، أو على شكل سردي وتحدث دور الرب والحياة الدينية من أجل استبدالهم بالمنطق، فالتفكير العلمي والعقلاني كانا الصبغة الجديدة، وكتب "**توماس بن**" كشفت العديد من هذه الأفكار، كما أن هناك نصوص مشابهة أدت إلى وعي أكبر بالمسائل الاجتماعية والعلمية، بالإضافة إلى الثورة الأمريكية التي لعبت دورا كبيرا في تحويل الأفكار"[3].

---

[1] ينظر، منتديات ستار تايمز، مدخل الفكر الأنثروبولوجي، 2012/02/07، www.startimes.com

[2] مقال منشور بموقع ويكيبيديا، www.en.m.wikipedia.org

[3] أهم النقاط في محاضرات مادة الأدب الأمريكي، http://vb.ckfu.org

3. أدب ما بعد الإستعمار:

كان الأدب الأمريكي خلال فترة الذعر والكساد الاقتصادي صادق التعبير عن الوعي الأمريكي في ذلك الحين، ولكنه إقليمي ومحلي إلى حد ما، وبتقدم الوعي اتسع مجال ذلك الأدب حتى صار يروي قصة الشعب الأمريكي نفسه، مسجلا الخبرة الأمريكية المعاصرة، ولقد كان أدبا يجمع بين البراءة والبلاغة والتقليد، ولكنه رغم اتساعه كان متعصبا وقليل الاختبار بعض الشيء، وأغلب الظن أن ذلك مرجعه إلى أن ذلك الأدب كانت تشوبه ظلال الكساد والأزمة الدولية، ولكنه مع ذلك كان أدبا منبثقا من الوعي النفسي الجماعي، فهو يصف تاريخ حياة شعب ودولة كما يروي قصة الطبيعة والبشرية في تلك الرقعة الفسيحة من العالم[1].

فالولايات المتحدة في ذلك الحين كانت شديدة التعطش إلى الإفصاح عن نفسها كما كانت شديدة الرغبة في دفع نفسها بطابع خاص، ومن هنا كان التعطش للمعرفة وكان التحمس في التعلق بالقومية، فقد كان الأدب الأمريكي في ذلك الحين يناضل نضالا جبارا من أجل تحقيق المثل الوطنية، ومن أجل خلق ثقافة تناضل بقوة وحيوية وكانت الأوضاع الدولية التي سبقت نشوب الحرب العالمية الثانية عاملا مهما في إذكاء هذه الروح، فإن سلوك هتلر الزعيم الألماني مثلا، جعل كثيرا من الكتاب الأمريكيين يصبحون وطنيين بنفس السهولة التي جعلهم بها **(هنري لويس منكن Henry.L.Mencken)**[2] ذات مرة يتحررون من الولاء الوطني، وكان الاتجاه الوطني سائدا في كل مكان، وظهرت القصص الرومانتيكية التاريخية، كما ازدحمت سوق الأدب بكتب تعالج سيرة حياة كثير من العظماء الذين صنعوا التاريخ، ولقد كانت هذه القومية الجديدة أشبه بوعي تاريخي بعث من جديد، فأسبغ معنى جديد على الخبرة

---

[1] ينظر، الفرد كازن، تطور الفكر الأدبي الأمريكي في القرن العشرين، ترجمة ماهر نسيم، دط، دار المعارف للطباعة ، مصر، د ت ، ص 56.

[2] المرجع نفسه، ص 56.

المعاصرة والفكر المعاصر، واستولت على الأدباء رغبة عارمة في استرجاع ذكريات دولتهم الجديدة بكل ما فيها من خير وشر، فطفقوا يجمعون البيانات والإحصاءات الاجتماعية والسياسية ويعيدون كتابة تاريخ بلادهم بطريقة واعية، ولعبت آلت التصوير دورا خطيرا له جلاله ومغزاه، إذ مكنت الباحثين عن الحقائق من خلع طابع واقعي تقريري على الموضوعات التي تناولوها بالبحث، ويبدو أن آلة التصوير لعبت دورها بمهارة فقد تعلق بها الكتاب على اختلاف أنواعهم، وحتى الشعراء استعانوا بها، فقد كتب **(آرشبولد مكلش Archbold Mcleish)** في مقدمة "**أرض الأحرار**" يقول "ليس هذا الكتاب شعرا موضحا بالصور الشمسية، إنما هو صور شمسية توضحها قصيدة" وكان ذلك أمرا طبيعيا لأن آلة التصوير لا تنتقي المشاهد التي تروق لها، وإنما ترسم صورة حقيقية لما ينعكس على عدستها من مشاهد، وقد كتبت في ذلك **(مرجريت بوراث هوايت Margaret White)** تقول " مهما حاول المرء أن يكون واقعيا في نقل الوقائع التي يسجلها فإنه لا يستطيع أن يتحرر من بعض التحامل والتحيز، أما آلة التصوير فلا تعدو أن تكون بابا يفتح ثم يغلق مسجلا الصورة التي تتراءى أمامه[1]"

فآلة التصوير تنبئ عن الحقيقة بكل معانيها من واقع بهيج أو مرير، أما جماعة الأدب التقريري فقد سجلوا قصة أمريكا تسجيلا تقريريا موضوعيا يقوم على أساس من حب الاستطلاع المذهل، وكان من الطبيعي أن يرتادوا بلادهم باحثين عن موضوعات يكتبون عنها، فشاهدو بعيونهم كل شيء: العمال في المصانع والفلاحين البؤساء والمنازل المهدمة والصلاة في الكنائس والمهاجرين الخائفين.. كما شاهدوا أيضا الكفاح من أجل البقاء والازدهار والتصميم القوي على النجاح، و باختصار كانت أمريكا كلها بخيرها وشرها أمام جماعة الأدب التقريري فقد سعد الكتاب لاكتشاف حقيقة أرضهم، وفي ذلك كتب "**مكليش**" يقول " يا أمريكا يا أرضي المكتشفة من جديد، ما أسعدني

[1] ألفريد كازن، تطور الفكر الأدبي الأمريكي في القرن 20، ترجمة ماهر نسيم، ص 58.

باكتشافك من جديد[1]"، وعلى أساس هذا الفهم الجديد أعادوا كتابة تاريخ بلادهم مسترجعين ذكرى أساطيرهم المألوفة الأولى وقصصهم المسلية، وسرعان ما انتشرت القصص التاريخية ودواوين الشعر تعبر عن الروح الأمريكية.

1.3 الشعر الأمريكي:

في شهر تموز عام 1855 تسلم **(إيمرسون رالف Ralph Woldo Emreson)** بواسطة البريد ديوانا شعريا صغيرا، كان يبدو جديد الشكل بالكامل وعلى إثر ذلك كتب إلى مؤلف الكتاب "ومسحت عيني قليلا لأرى إن كان هذا الشعاع الشمسي حقيقة وليس خدعة" أما الكتاب فقد كان بعنوان "**أوراق العشب**" والمؤلف هو **(وولت ويتمان** 1892/1819) الذي أراد أن يعرف بأمريكا وبديمقراطيتها غير أن براهمانيي بوسطن كانوا يكرهون جرأته وخشونته، وهاجم معظم النقاد أعماله، في حين أن جمهور القراء لم تكن كتاباته بعكس ما هو الحال عليه اليوم حيث تعد أعمال (ويتمان) إنجازا هاما في الأدب الأمريكي[2].

ففي كل أعمال ويتمان نجد أنه متمسك ومدافع عن متعة الحب للمعرفة في كل تفاصيل الحياة، حتى أننا نجد قصائده تضم مشاهد وأشياء يمكن لكل أمريكيي القرن التاسع عشر التعرف عليها، ولعل كلمتي "**الاستغراق والفناء**" هما أحب كلمتين لديه فأولا نجده وهو يستغرق ويمتص المشاهد والأصوات وروائح ومذاق العالم المحيط به، ثم يغني ذلك في شعره، ويصف لنا في قصيدة رائعة القسم الأول من أوراق العشب طريقته في دراسة العالم "تبدأ دراستي بخطوة أولى تجعلني سعيدا جدا، بدراسة الحقيقة المجردة للشعور، والأشكال وقوة الحافز وأصغر حشرة أو حيوان والشعور والصبر

[1] المرجع السابق، ص 59.

[2] ينظر، بيتر هاي، موجز تاريخ الأدب الأمريكي، ترجمة هيثم علي حجازي، ص 79.

والحب هذه الخطوة الأولى لها رهبتها وتسعدني جدا، لكنني أشعر بصعوبة لمواصلتها أكثر من هذا حينذاك أتوق وأتلكأ بأغنيات وجد[1]" يقول:

سأجعل هذه القارة خالدة

سأخلق عليها أسمى جنس طلعت عليه شمس

سأخلق أرضين سماوية رائعة

بحب الرفاق

بحب الرفاق الدائم مدى الحياة

سأزرع الرفقة

كثيفة الأشجار على أنها أمريكا

وعلى امتداد السهوب

سأبني مدنا متعانقة الأذرع[2]

فأمريكية ويتمان تتبدى في معظم قصائده، حتى قصائد الحب تحمل تحية خفية أو صريحة إلى الأرض والناس في هذه القارة، إن حدود أمريكا تمتد عميقة في القلب، كما تمتد عميقة نحو ألاسكا وخليج المكسيك والشاطئين الغربي والشرقي، إنها تمتد في صورة الأم والطفل، وفي الروايات المزدحمة بالنجوم والأشرطة ينذر أن نجد شاعرا وطنيا تغنى بالأماكن وأسمائها، مثل والت ويتمان.

في القسم الرابع عشر من " **الرحيل من بومانوك**[3]" يذكر ثلاثين اسما من أسماء المدن الأمريكية وفي مقطع من القسم الخامس عشر من " أغنية نفسي" يذكر اثنين وسبعين مهنة، وفي مقطع من القسم الثالث والثلاثين في القصيدة نفسها يذكر أسماء

[1] والت ويتمان، أوراق العشب، ترجمة سعدي يوسف، د ط، منشورات الجمل، بغداد، بيروت، 2010، ص 13.

[2] المرجع نفسه، ص13.

[3] المرجع نفسه، ص14.

سبعة عشر طيرا وحيوانا أمريكيا، كما أن أمريكا عنده ليست أرض الحدود فقط إنما الأرض التي يجب أن ترتفع فيها منارة الديمقراطية[1].

شهدت أمريكا أيضا ولادة شاعرين مثلت آثارهما الروح الأمريكية هما (جيمز رسل **لول James Russel Loweell** 1891/1819) (**هرمان ميلفيل Hermann Melville**1891/1819) حيث استمر " **لول**" في الحرص على تقاليد **نيو انجلند** الأدبية بينما تخلص "**ملفيل**" من اللهجة المتكلفة التهذيب والصناعة المصقولة وراح في انفجارات عنيفة وشك بالغ يبدع عددا من الإيبيقيات الرمزية في موضوعاتها، الأسطورية في عظمتها، وبالرغم مما أنتجته الحرب الأهلية من مئات القصائد والأناشيد الحماسية والحربية والدينية والهجائية، فإنه لم تترك للخلود إلا أربع أو خمس قصائد، وقد انحطت في أثنائها الفنون وحلت الترجمة والإقتباس محل الإبداع، إلى أن اكتشفت أمريكا شخصيتها العبقرية التي مثلها: **إيمرسون، لول، وميلفيل، مارك توين، وولت ويتمان**[2].

عاصرت ويتمان الشاعرة (**إملي دكنسن Emily Dikinson**1830/1886) والتي اشتهرت بمعانيها الإضمارية وإشاراتها الرمزية وكلماتها الجامحة وخواطرها الحكيمة، وما يجيء العقد الأخير من القرن التاسع عشر إلا ويلمع فيه عدد من الشعراء الموهوبين نخص بالذكر منهم (**ريتشارد هوفي**) الذي كان ينادي بتحرير الشعر، و الشاعر (**وليم مودي William Mody**) الذي كان ثائرا على الاستعمار، وقد رسم أمريكا على لوحة من المثالية، والشاعر (**إدوين مارك هام Edwin Mark Ham**) الذي عـــــدت قصيـــــــدته " **رجل الفأس** " في سنة 1899 صيحة العدالة الاجتماعية لألف سنه[3].

---

[1] المرجع السابق، ص 14.

[2] طه حسين، دراسات في الأدب الأمريكي، دط، طباعة مؤسسة فرانكلين، دت، ص 33.

[3] المرجع نفسه، ص 33.

استقبلت أمريكا بهؤلاء الشعراء وأمثالهم، القرن العشرين قوية رائدة، يمكن اعتبار سنة 1912 نقطة البداية الفعلية لحقبة غنية في الشعر الأمريكي، حقبة لم تقطعها الحرب الأوروبية التي نشبت سنة 1914، فإن شعراء تمكنوا من متابعة ما بدؤوه في أعوام عظيمة الأهمية سبقت الحرب، نستطيع أن نقول عن سنة 1912 بتعبير الأغنية الزنجية:

"إن عصرا طيبا لآت في الطريق،

وهو ليس ببعيد...

لكم انتظرناه زمنا طويلا"[1].

في تلك السنوات كان كثير من الشعراء أمثال: **(روبرت فروست Robert Froste وكارل ساندبرج Karle Sandberje وفيتشل ويندزي ووليس ستيفنز وإدجار لي ماستن Edguar Lit Mastrege)** وقد أوشكوا أن يصلوا إلى الشهرة وطال بهم الانتظار للوقت المناسب والظروف المناسبة، إذن فقد مر الشعر الجديد الذي تأخر ظهوره كثيرا عن الحركة المماثلة في النثر بفترة تكوين طويلة، إذ أن معظم من زاولوا كتابة هذا الشعر بدأو محاولات تعوزها الثقة، قبل أن يتوصلوا إلى الألفاظ المناسبة والشكل الملائم، فقد أوشك **(روبينسون Robinson)** أن يصل إلى المنزلة الأولى إلا أن الجمهور لم يقدره حق قدره، إلا بعد سنة 1920، حتى انه تحضر بجائزة **(بوليتزر Pulitzer)** ثلاث مرات[2].

ولو نظرنا إلى قصائد **(آيزاك وآرتشيبولد Isaac And Archibald ومينفر تشيفي Minver Cheevy وإيرونس تيورينس Eros Turannos وجماعة مستر فلود Mr Floods Party)** باعتبارها أربع قصائد تحتل مكانها باستحقاق في جميع دواوين الشعر التي تغطي العصر بأكمله لوجدنا فيها ذكائا ومقصدا، كما انه يصور لنا ما في

[1] ماركوس كينليف، أدب الولايات المتحدة الأمريكية، ترجمة سامي فهمي القليوبي، ص465.

[2] ينظر، المرجع نفسه، ص 466.

الموقف الإنساني من تعقيد وإحباط للأماني بالرغم مما قد يبدوا في مظهره الخارجي من بريق وجمال، وحتى في قصيدة **(منيفرتشيفي)** التي تعتبر إلى حد ما قصيدة فكاهية:

أحب "منيفر" أسرة "المديتشي"

مع أنه لم ير في حياته واحدا منها

ولو كان بوسعه أن يكون منها

لزاول شتى الخطايا بغير حساب[1]

حاول العديد من الشعراء القيام بتجارب في كل من الشكل والمضمون، وربما كان **(تي إس إليوت)** أهمهم فقد أرست قصائده تقاليد حديثة للشعر الرمزي الذي يصعب فهمه، كما أثرت نظرياته في تحليل الشعر على جماعة من كتاب أمريكا، كما أن الشعر الأمريكي مر بفترة انحسار على مدى عشرين عاما، بعد وفاة **(والت ويتمان)** غير أن "**هاريت مونرو**" مهدت عام 1912 الطريق إلى إحياء نشيط للشعر حيث أسست في شيكاغو مجلة للشعر، تحولت بسرعة إلى ملتقى للشعراء الأمريكيين في القرن العشرين.

2.3 القصة القصيرة:

نوع أدبي عبارة عن سرد حكائي نثري أقصر من الرواية لغتها شعرية مضغوطة تهدف إلى تقديم حدث وحيد غالبا، ضمن مدة زمنية قصيرة ومكان محدود، للتعبير عن موقف أو جانب من جوانب الحياة، لا بد في سرد الحدث في القصة أن يكون متحدا ومتجسما دون تشتيت، تكون وحيدة الشخصية أو عدة شخصيات متقاربة يجمعها مكان واحد، على خلفية الحدث والوضع المراد الحديث عنه، كما أن الدراما فيها غالبا ما تكون قوية، وكثير من هذه القصص يمتلك حسا كبيرا من السخرية والمشاعر القوية لكي تؤثر في الآخرين، كما أن، شخوصها مغمورين وقلما يرقون إلى البطولة، فهم في قلب الحياة حيث تشكل الحياة اليومية الموضوع الأساسي لها.

[1] المرجع السابق، ص467.

وأول ما ظهر من القصص في التاريخ هو عبارة عن مغامرات ووقائع ومخاطرات ويعتبر **(واشنطن إرفنج Washington Irving)** أول أمريكي كتب أقاصيص نثرية والذي نشأ كفنان في أول الأمر هوايته الرسم، لم ير فيها سوى عرض تصويري، ولهذا سماها " **صورا**".

تطور فن القصة على يد ثلاثة أدباء وهم**(ناثانيال هوثورن Nathaniel Howthern، إدغار آلان بو Edgar Allanboe ، وهيرمان ملفيل Hermman Melville**[1])، والذين سمو بإنتاجهم الأدبي، ولعل أول مؤلف بالإنجليزية استخدم كلمة القصة "story " في عنوان مؤلفه هو **(هنري جيمس Henry James)** "**ديزي ميلر**، دراسة وقصص أخرى "سنة 1883، وأول محاولة جدية في أمريكا للتعريف بطبيعة القصة أو الأقصوصة كانت سنة 1851 لمجموعة قصص "**ناثانيال هوثورن**" "**الحكايات المعادة**[2]" والتي تناولها **(آلان إدغار بو)** بالدراسة والتحليل، أما بالنسبة **(لهرمان ملفيل)** فقد كتب قصص رائعة يجمح فيها إلى الإسهاب والإطالة فيها، فقد بدأ هذا الفن في أمريكا مع بداية القرن الثامن عشر، وكانت تسيطر عليه النزعة التطهرية، وقد ظهر في العصر الحديث نوع آخر من القصة، إلا أنه لم يكن أقل تمسكا بالتقاليد، هذا النوع ظهر بعد الحرب العالمية الثانية، وهو يميل في شكله إلى أن يكون محشوا بكثير من الصور الممزقة، وأن يكون استطراديا، ولا تلمس في هذا لنوع أثرا ل **(لفوكنر وليم أو أرنست همنغواي)** على أن أصحاب هذا النوع قد ابقوا على فن القصص حيا في أمريكا ونذكر منهم **(سول بيللو Soul Bellow نورمان ميلر Norman Mailer رالف اليسن Ralph Alison ج.د سالنجر**[3]) هؤلاء الكتاب جاؤوا من جهات مختلفة من أمريكا، منهم اليهودي والبروتستانتي والزنجي والأبيض والمدني والريفي، كما أن

---

[1] ينظر، طه حسين، دراسات في الأدب الأمريكي، ص 126.

[2] المرجع نفسه، ص127.

[3] ينظر، روبرت سبلر، الأدب الأمريكي، ترجمة محمود محمود، دط، 1910-1960، دت، ص 217.

أعمالهم تنم عن تنوع شديد في ظاهر المادة، وفي مركز الاهتمام والنقمة، ومن أهم ما يميز كتاباتهم ذلك التفرد العنيد، وهو أحد النقاط التي يشتركون فيها اشتراكا قويا، بل إن الكثير من قصصهم تجعل من هذا التفرد موضوعا لها، فقصصهم تدل على التأثر العميق بالحياة، وتقبل التجارب مع الإحساس بالقلق، كما أن العالم الذي تتحرك فيه شخصياتهم، عبارة عن خليط عجيب من الفوضى والتناسق، فوضى من الأسس الثقافية المختلفة، والتناسق هو الاستجابة الرتيبة لضعاف القلوب لمحنة الفوضى، ومن أشهر ما ألف في هذه المرحلة "**أنشودة الطريق المفتوح**" للكاتب والت ويتمان[1]، تروي مغامرات اعتباطية قام بها مجموعة من الفتية خلال أسفارهم، أما "**ج.د سالنجر**" فقد كتب قصة تحت عنوان "**الصيد في حقل الشعير**"، جعل فيها **(هولدين كولفيلد)** وهو فتى في السادسة عشر من عمره، شخصية رئيسية، كما كتب جيمس جونز، قصته عن دسائس العشق والحرب في قاعدة حربية أمريكية عنوانها " **من هنا إلى الأبد**" **ووليام ستايرون** "**أرقد في الظلام**" **ونورمان ميلر** في " **العراة والموتى**"وأتبعها برواية أخرى هي "**ساحل برباري**" كما كتب "**رالف أليسون**" قصة "**الرجل الخفي**" والتي يحرض فيها وبشدة على إنشاء منظمة سياسية إنقلابية، وكتب "**سول بيلو**" " **مغامرات أوجي مارش**[2]" مزج فيها بين التقاليد الأدبية الأنجلو أمريكية، وبعض التقاليد الجرمانية.

كما حظيت القصة الشعبية بمحبة ملايين الأمريكيين وغيرهم، لأنها تعتبر جزءا هاما من الثقافة الأمريكية، فقد حول العديد من هذه القصص إلى أفلام سنمائية مشهورة في هوليود **Hollywood** **(فجورج أد)** استخدم العديد من الشخصيات المضحكة في قصصه ومسرحياته " البائع الذي يتكلم بشكل سريع" " **المزارع الغبي**" وكتب **(دون ماركيوس** 1878–1937) قصصا شعرية فكاهية تتحدث عن " **الصرصور وآرنسي**" و"**القطة ميهتابل**" وكتب **(دورثي باركر** 1893–1967) قصصا صغيرة وأشعارا

[1] المرجع السابق، ص 218.

[2] المرجع نفسه، ص 218.

فكاهية تدور في معظمها حول حياة سيدات الطبقة العليا، البغيضات الغبيات، فتصف إحداهن يوم عرسها " كانت تبدو جديدة مثل البيضة المقشورة [1]".

أما (**دامون رونيون** 1880-1946) الذي كان صحافيا، كتب قصصا فكاهية عن سباق الخيول، والمقامرون ورجال العصابات وفتيات الاستعراض، حولت أفضل قصصه "أضحوكة ودمى" إلى فيلم سينمائي شهير، أما الحوار في قصصه في أغلب الأحيان بصيغة الحاضر، وبهذه الأشكال المختلفة يمكن القول أن " **إدغار آلان بو**" هو مخترع قصص الألغاز أو ما يسمى بالقصص البوليسية في ما بين 1920 وحتى مطلع القرن العشرين وهي فترة العصر الذهبي للرواية البوليسية، وكانت (**ماري روبرتس راينهارد** 1876-1958) من أشهر كتاب هذه الروايات، وامتازت رواياتها بأنها تتبع نفس الاتجاه بدءا من "السلم الدائري" الصادرة عام 1908 و انتهاءا برواية " **المسبح**[2]" الصادرة عام 1952.

تمكن هؤلاء الكتاب من تحقيق القواعد الباطنية للفن القصصي والتي نسميها الشكل، فمن خلالها نحسن قياس الفوضى التي تعم عالم الواقع، الذي أصبح شديد الشبه بالعالم الذي صورته قصص الخيال العلمي، وكثير من المشاكل التي عالجها كتاب هذه القصص العلمية، أصبحت اليوم من قضايا العالم الحقيقي الواقعي.

3.3 المسرح الأمريكي:

امتاز المسرح الأمريكي خلال القرن التاسع عشر بوجود عدد لا بأس به من الممثلين الجيدين، على الرغم من عدم وجود كتاب مسرحيين كبار، كان الجمهور الأمريكي ينشد التسلية أكثر من الفن، وكانت معظم المسرحيات تقريبا مسرحيات ميلودرامية بحتة تمتلىء بالدروس الأخلاقية، حيث يكافأ الطيبون دائما، ويعاقب الأشرار الفاسدون، وكانت المسارح الكبرى تنفق الأموال الطائلة حيث يبدو إنتاجها

[1] ينظر، بيتر هاي، موجز تاريخ الأدب الأمريكي، ترجمة هيثم علي حجازي، ص 297.

[2] المرجع نفسه، ص300.

ضخما ومثيرا قدر الإمكان، حتى أنه كان باستطاعتهم أن يعرضوا مشاهد القتال، أو حتى الهزات الأرضية أو الحرائق، ومع تقدم تكنولوجيا الإنتاج المسرحي، فإن هذه الأعمال أخذت تصبح أكثر واقعية، أما تحرك قصة المسرحية نحو الواقعية، فقد كان أبطأ بكثير[1].

كانت الدراما الأمريكية في القرن التاسع عشر، بدرجة أوضح من الدراما الإنجليزية المعاصرة لها، وكانت ألوانها الشعبية متمتعة بمقدار كبير من الحيوية والنشاط وعلى سبيل المثال نجد أن العرض الغنائي الزنجي **Negro Ministre** تطور حتى سنة 1750 إلى برنامج رسمي ذي ثلاثة أجزاء، وظل محتفظا في هذه الصورة ما يقرب من جيل كامل، كذلك نجد أن العرض الساخر من النوع المعروف **بالبيرلسك Burlesque** الذي ظهر في فترة لاحقة كان بدوره منقسما إلى ثلاثة أجزاء لكل منها نظمه الثابته وعيوبه، أما **الفوديفيل Vaudeville**[2] وهي البديل الأمريكي لبرامج صالات الموسيقى الفيكتورية، فقد استطاعت أن تكون قوية دون خشونة المضخات والطاحونات التي اشتهرت بها البيرلسك، ورغم هذه الحياة وهذا التنوع فإن المسرح الشرعي لم يقدم إلا تمثيليات قليلة جدا من النوع القيم، وكان للممثل والمنتج في ذلك العصر أهمية أكبر بكثير من أهمية المؤلف، وكانت أبعد الأسماء شهرة هي أسماء رجال مثل (**إدوين فورست Edwin Forrest**) وعائلة (**بوث The Booths**) الأنجلو أمريكية وعائلة (**جيفرسون Jefferson وبوسكيو Boucicautt** وعائلة **سذرن The Sotherns** وعائلة باريمور **Barrymoreo**) و(**دافيد بيلاسكو David Belasco**) الملقب ب دكتور المسرح، وأما التمثيليات نفسها فلم تكن لها أهمية كبيرة، ومن الأمثلة النموذجية، تمثيلية "**ابن عمنا الأمريكي Our Americans Cousin**" التي اغتيل "**ابراهام لينكولن**" أثناء مشاهدته لها سنة 1865، كانت من تأليف كاتب إنجليزي وهو

[1] المرجع السابق، ص 280.

[2] ماركوس كينليف، أدب الولايات المتحدة الأمريكية، ترجمة سامي فهمي القليوبي، ص 568.

(توم تيلور Tom Taylor) وكثيرا ما كانت التمثيلية الناجحة محورة للمسرح من رواية، مثل " **كوخ العم توم**" للمؤلف **(هاريت بيتارستو)** و كذا "**العصر المذهب**" ومنى هذا أنها لم تكن مُعدة أصلا للإخراج المسرحي[1].

وافتتح مسرح جديد في شيكاغو سنة 1906، ومسرح آخر يحمل نفس الاسم في **نيويوك** بعد ذلك بثلاث سنوات، وفي سنة 1905 استطاع **(جورج بيرس بيكر George Pierce Baker)** أن يبدأ الطريق في كتابة التمثيليات الذي أخذ بعد شكل **المصنع 47 بهارفارد The 47 Workshop At Harverd**، وبدأ الشاعر المسرحي (ويليام فون مودي **William Vaughn Moody**) في تمثيليتي " الفاصل الجبلي العظيم 1906 **The Greut Divide** و مبرئ الإيمان 1909 **The Faith Healer**) يتلمس طريقه نحو المسرح البالغ ومع أنه مات سنة 1910 إلا أن شيئا من أسلوبه الذكي الحساس ظهر في تمثيليتين كانت أولاهما، تمثيلية "**الزمار The Piper**) التي ألفتها تلميذته السابقة (**جوزيفين بيبودلي Josephine Peabody**) وهي تمثيلية شعرية مبنية على موضوع " **الزمار المزركش لبلدة هاملين The Pled Piper Of Hamlin**[2]) اختيرت من بين مجموعة كبيرة من الأعمال المسرحية لتمثل على مسرح **ستراتفورد** التذكاري **Stratford Memorial Theater** وأما الثانية التي ألفها صديقه **(بيرسي مالكي Percy Maekaye)** فكانت "**خيال المفاز The Scarecrow**" وهي محوّرة للمسرح من قصة هوثورن الخيالية المسماة ب "**الببغاء Feathertop**[3]" ويوم بدأت الحرب العالمية الأولى كانت **(حركة المسرح الصغير The Little Theater movement**) قد قطعت شوطا لا بأس به، ففي سنة 1915 تجمع عدد من الفنانين والكتاب الذين كانوا يقضون إجازتهم في ما يسمى بالمستعمرات الصيفية، في

---

[1] المرجع السابق، ص569.

[2] المرجع نفسه، ص 569.

[3] المرجع نفسه، ص 574.

بروفينستاون، ماساتشوستس، وقرروا تسلية أنفسهم بتكوين فرقة **(بروفينستاون Province Town Players)**، وكان أول مسرح مثلوا عليه هو الشرفة الأرضية لأحد المباني، وفي سنة 1925 أنتج ما لا يقل عن ثلاثة وتسعين تمثيلية وأربعين كاتب مختلف، وشمل أولئك الكتاب (**إدنا فيربر Edna Ferber و أدنا سانت فينسنت ميلاي**[1] **Edna Sant Vincent Milay**).

أخذت الدراما الأمريكية منذ الحرب العالمية الثانية تحطم الجدران لكي تجد مجالا اَخر في الجدران المتحطمة، النوع الأول ذلك الذي يحاكي برودواي، والنوع الثاني ذلك الذي يحيط بالمجموعات الواقعية القديمة التي كانت تقام في وقت ما تحت قبة تفصل ما بين خشبة المسرح والأوركسترا، ولقد كان ما كسبه المسرح الأمريكي، بل الدراما الأمريكية من النشاط الخارج عن **برودواي** شيئا كثيرا فقد يسر الرواد للمسرح كثيرا من روائع المسرح الحديث، مثل أعمال **(سترندبرج Strindberg /** أنطوني تشيكوف **/Tchekov قارسيا لوركا Garcia Lorka)** وهي مسرحيات لم تكن برودواي لتغامر بعرضها، كما قدم للجمهور الأمريكي كتاب مسرحيين كبار من أمثال **(بكت Becket/ يونسكو**[2] **Unesco/ أداموف Adamove)** .

ومن المسرحيات التي لقيت جمهورا عن طريق إخراجها إخراجا وديا في المسارح الصغيرة مسرحية أونيل " **رجل الثليج يقبل** " مسرحية ويليامز " **هبوط أورفيس**" ومسرحية **ترومان كابوت** " **قيثارة الحشائش**" كما أن النشاط الخارج عن **برداواي** أظهر أيضا مجموعة من أصحاب المواهب في التمثيل، ودفع بالممثلين من أمثال **(كيم ستانلي روباردز الصغير، جيرالدين الصغير، فرتز يفر، إيرل هايمان)** إلى

[1] المرجع السابق، ص574.

[2] ينظر، روبرت سبلر، الأدب الأمريكي، ترجمة محمود محمود، ص 197.

الجمهور الأكبر في **برودواي** وإلى دور السينما، وكذلك المديرين ومن أشهرهم (**كونتيروا**[1]).

كما كتب (**وليم أنج William Ange**) مسرحيات واقعية عاطفية عن حياة الطبقة المتوسطة في الغرب الأوسط من أمريكا مثل " الظلام عند أعلى السلم " 1957 أما (**آرثر ميلر Arthur Miller**) فقد مزج بين الرمزية الواقعية في المسرحية الإجتماعية وأكثر مسرحياته شهرة هي " **موت جائع متجول** " 1949، ويعتبر مسرح العبث أقوى حركة في المسرح الحديث، فقد كتب (**إدوارد ألبي Edward Albee**) مسرحيتين تقع كل واحدة في فصل واحد " **ساند بوكس**" 1960 و مسرحية " **الحلم الأمريكي**" 1961، ولكن ترجع شهرة (**ألبي**) حقيقة إلى مسرحية " **من يخاف فيرجينيا**" 1962[2] وهي دراسة واقعية للزواج.

4.3 الرواية الأمريكية:

لا مناص من العودة إلى منتصف القرن الثامن عشر، فهو التاريخ الذي عرف بروز الرواية الفنية، بدءا بكاتب القصة القصيرة (**إدغار آلان بو Edgar Allan Boe**) 1808-1849 الذي دفع بالأدب نحو حدود " **الفنتازتيك** " والغرائبية، إلى (**ناثانيال هوثورن Nathaniel Hawtherne**) 1804-1864 و (**هيرمان ميلفيل**) 1819-1891 الذي ألف رائعة " **موبي ديك** " 1851 الذي لم يكتشفها جمهور القراء إلا بعد سنة 1920، ويظل (**مارك توين Mark Twain**) 1835-1910 الكاتب الذي أعطى الرواية الأمريكية أبعادها الفنية، وهو أول أديب يظهر من جهة الغرب بعيدا عن صالونات نيو انجلند في الشرق وبالضبط على ضفاف نهر ميسوري[3]،

---

[1] المرجع السابق، ص 198.

[2] مقال منشور عبر الشبكة العنكبوتية، Al Adminstrirator K، الأربعاء 2008/01/16 الساعة 17:56 www.alsuynwy_ahlalmontada.com

[3] ينظر، حميد عبد القادر، مختصر الرواية الأمريكية، مقال منشور عبر الشبكة العنكبوتية، 2015/04/09 www.elkhabar.com.

واستطاع (توين) بفضل كتاباته الأدبية المتأثرة بالصحافة " **مغامرات توم سوير Thom Sawir**" و"**هالكبيري فين Hakilbiri Fyn**" أن يغير من نظرة الأمريكيين إلى لغتهم فأبطاله يتحدثون لغة أمريكية هي خليط من اللهجات المحلية واللكنات الجهوية، ردد **فولكنر** أن الأدب الأمريكي بأكمله قد خرج من مغامرات "**هاكلبيري فين**" أما **(هنري جيمس Henry James)** الذي ولد عام 1843 فهو من الأوائل الذين أخذوا الرواية إلى فضاء الواقعية التي ستتطور بشكل كبير، من 1880 إلى غاية الحرب العالمية الأولى[1].

تميزت الرواية الأمريكية الأولى خلال مرحلة ما بعد 1880، بتفضيل النزعات السوسيولوجية والإثنية والسياسية، على حساب الأبعاد الجمالية للأدب، فبرز روائيون تركوا بصماتهم، على غرار (**ستيفن كرين Stiephan Crane** 1871-1900) صاحب رواية واقعية سوداء حملت عنوان " **ماغي ابنة الشوارع**[2]" 1893 وهي رواية متأثرة بتيار المذهب الطبيعي الذي أوجده (**إميل زولا Emile Zola**) في فرنسا، تدور أحداثها حول عصابات المتشردين في نيويورك، أما الروائي **(ثيودور درينزر Dreiser Theudore)** صاحب رواية " **سيستر كاري** 1990" فكان أول الأدباء الذين تأثروا بالإشتراكية كما كتب (**هيرث ستو**) رواية " كوخ العم توم" عام 1852، تدور أحداث هذه الرواية حول مكافحة العبودية، ورواية (**مارتن إدن**) التي جاءت كمرافعة ضد الفردانية، وكان (لندن) أول روائي أمريكي يحقق ثروة طائلة بفضل الكتابة الإبداعية[3].

---

[1] المرجع السابق.

[2] ينظر، جيروم كلينكوفيتز، فن الرواية الأمريكية، ترجمة سميرة مصطفى أحمد، دط، دار المعارف للطباعة، القاهرة، مصر، 1980، ص 16.

[3] ينظر، حميد عبد القادر، مختصر الرواية الأمريكية، 9 أفريل 2015.

وخضعت الرواية الأمريكية لأثر الدقة في تصوير الواقع والأمانة في نقله كما هو لزمن طويل، حتى أصبح المزاج الفني الأمريكي في الرواية هو النقل الأمين للواقع يقول **(جيمز)** " إن الحياة فضاء واسع مضيع، يقف الروائي وسطه لينتخب ما يمكن أن يفسر به الحياة ويهدي به السبيل، إن مادة الروائي ملزمة ولا شك، وقيمة المستندات لا تنكر ولكن إرادة الكاتب وتصرفه في هذه المواد هما بلا شك الفن الروائي الحق، يجب على الروائي أن يخضع مواده لفنه وأن لا يكون لها عبدا مطيعا همه النقل الأمين[1]".

كانت العشرينيات سنوات غريبة ومدهشة في التاريخ الأمريكي وتشكل كتب **(فيتزجرالد F Scott Fitz Gerald)** الرائعة نوعا من التاريخ الروحي لما يمكن تسميته ب " **الجيل الضائع**[2]" وهو الإصطلاح الذي استخدم أول مرة على يد **(غيرترود شتين Gertrude Stein)** حيث فقد عدد كبير من الشباب خلال فترة ما بعد الحرب العالمية الأولى مثاليتهم الأمريكية، وفقدت أمريكا في الوقت نفسه عددا من الكتاب لشباب الرائعين أمثال**(إدوارد كامينغزEdward Cummings** و**همنغواي ارنست Ernest Hemengway)** الذين هاجرو إلى باريس[3].

تصف أول روايات **(فيتز جيرالد)** عام 1920 بعنوان " **هذا الجانب من الجنة**" هذا الجيل الجديد الذي شب ليجد أن كل الآلهة قد ماتت، والحروب تدور والإيمان الموجود في الإنسان قد اهتز حتى غدا هناك أمران أساسيان ومهمان يملآن حياة هذا الجيل وهما الخوف من الفقر وعبادة النجاح، ومنذ البداية كان **(فيتزجيرالد)** يشعر أن العشرينيات عندما تنتهي ستعود عليه وعلى أمريكا بالسوء " كل القصص التي دارت

[1] ينظر، طه حسين، دراسات في الأدب الأمريكي، ص83.

[2] روبرت سبلر، الأدب الأمريكي، ترجمة محمود محمود ، ص 67.

[3] ماهر البطوطي، قاموس الأدب الأمريكي، ص165.

في ذهني كانت فيها مسحة من الشعور بالكارثة[1]"، وتعتبر " **غانيات وفيلسوفات**" الصادرة عام 1920 و" **قصص من عصر الجاز**" الصادرة عام 1920 من أفضل ما كتب "**فيتزجيرالد**" من قصص قصيرة حول بدايات سنوات العشرين، كما تعتبر قصة " **الألماسة الكبيرة مثل الرتز**" من أفضل وأشهر القصص، حيث تصور كيف أن الثروة الكبيرة تسبب الجنون لعائلة شريرة، ففي نهاية القصة يحدث زلزال هائل يسفر عن انهيار منجم الألماس الخاص بهذه العائلة، فيحاول بطل الرواية **(برادوك واشنطن)** إنقاذ منجمه وثروته فيقف على رأس جبل ويصرخ باتجاه السماء " حسن أنت الآن في العلا هناك" وترى عبدين وراءه يقفان وبيدهما ماسة ضخمة حيث يحاول أن يقدم رشوة إلى الرب، فهو مقتنع تماما أن الرب يمكن أن يقتنع إذا كانت الهدية ثمينة.

ومن الكتاب الآخرين الذين تكلموا عن هذا الجيل الضائع كان **(آرنست همنغواي****) 1898-1961 فقد كان سائق سيارة إسعاف خلال الحرب العالمية، وقرر بعد ذلك الإقامة في باريس وأن يصبح كاتبا، فكانت روايته الأولى الصادرة بتاريخ 1926 بعنوان "**وتشرق الشمس أيضا** [2]" تصويرا ووصفا لحياة جيل الشباب في فترة ما بعد الحرب، وأكمل منهجه الكتابي حينما اختبر كتابة القصة القصيرة، وقد كانت مجموعتاه " في عصرنا" عام 1949 و"رجال بلا نساء[3]" 1927 تمتازان بسهولة القراءة على غرار العديد من رواياته، وتمزجان بعناية تامة بين الواقعية النفسية والرمزية.

---

[1] بيتر هاي، موجز تاريخ الأدب الأمريكي، ترجمة هيثم علي حجازي، ص173.

** آرنست همنغواي(1898/1961) أشهر الروائيين الأمريكيين، من مواليد ولاية إلينوي قوبلت رائعته " العجوز والبحر" بنجاح عظيم ونالت جائزة بوليتزر عام 1953، وتعززت مكانته الأدبية ليفوز بجائزة نوبل للآداب عام 1954.

[2] المرجع نفسه، ص174.

[3] المرجع نفسه، ص179.

وقد كانت باكورة الروايات التي جذبت انتباه القراء، بعد الحرب العالمية الثانية روايات عن الحرب نفسها، كتب (**ايروين شو Erwin Shaw**) رواية " الأسود الصغيرة[1]" عن ثلاث جنود يتقابلون في أرض المعركة، وكتب (**نورمان ميلر Norman Mailer**) رواية " **الغزاة والموتى**[2]" 1948 وهي تصوير واقعي للجنود الأمريكيين المحاربين في المحيط الهادئ، كما تناول الكاتب (**هرمان ووك Herman Wouk**) الصراع بين الضباط في إحدى سفن أسطول و.م.أ ، وقدم(**جيمس جونز**) في روايته " **من هنا إلى الخلود**" 1951 حياة جيش و.م.أ في هاواي قبل هجوم اليابان على (**بيرل هاربر Pearl Harber**) كما اعتمد بعض الكتاب على خلفيتهم الإقليمية في رواياتهم واستخدم (**رايت موريس Mourice Wright**) ذكريات عن نبراسكا في بعض رواياته مثل " **أغنية السهول**" عام 1980[3].

كما كتب الأدباء الزنوج عن تجاربهم في الحياة الأمريكية، وتعتبر رواية (**رالف أليسون**) المعنونة ب " **الرجل الخفي**" أحسن رواية تمثل حياة هذه الفئة في حقبة ما بعد الحرب، ومزج (**اشمايل ريد**) الخيال والحقيقة لتقديم الحياة الأمريكية للزنوج في رواية " رحلة بالطائرة إلى كندا" عام 1975 كما قدمت الأديبة (**توني موريسون Toony Morisson**) الحائزة على جائزة نوبل للآداب عام 1993 حياة الزنوج الأمريكان من منظور نسائي يمزج الحقيقة والفن الشعبي للزنوج في رواياتها مثل " **أغنية سليمان**" عام1977 [4].

---

[1] ينظر، نبيل راغب، موسوعة أدباء أمريكا، ط1، دار المعارف للطباعة، القاهرة، مصر، دت، ص 59.

[2] ينظر، رمسيس عوض، اليهود في الأدب الأمريكي في أربعة قرون، مكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة، مصر، دت ، ص 202.

[3] بيتر هاي، موجز تاريخ الأدب الأمريكي، ترجمة هيثم علي حجازي، ص180.

[4] المرجع نفسه، ص180.

يعتبر الأدب الأمريكي من الآداب الممجدة للمثل العليا والإستقلالية وكذا احترام حقوق الإنسان، والتأكيد على الديمقراطية وحب الطبيعة، والخروج عن كل التقاليد الأدبية من أجل كل إبداع جديد، وقد أنتجت فترة العصر الحديث أفضل ما كتب في تاريخ الأدب الأمريكي، أثار كتاب هذه الفترة أشد الأسئلة صعوبة وعمقا عن حياة الإنسان ومعنى الوجود، كما كانت لأحداث الحربين العالميتين على (و.م.أ) وقع خاص من الناحيتين الاقتصادية والسياسية، فبعد الحرب العالمية الأولى برزت (و.م.أ) كقوة كبرى في العالم، وأصبح لها نفوذها، وكان للانهيار الاقتصادي الكبير أثره في حياة الأمريكيين كل هذه الأحداث كان لها أثرها العميق في الأدب الأمريكي الذي راح يصور المشهد الإنساني بالتركيز على ما خلفته الأحداث الكبرى من عنف وفوضى وضياع.

وفي مقدمة الكتاب الأمريكيين الذين صوروا المشهد الجديد نجد:

- آرنست همنغواي.
- جون ستاينبيك.
- ويليام فوكنر.
- بيرل باك.

الفصل الأول

بيرل بك حياتها وأعمالها

توطئة:

ثمة معطيات وضرورات جامحة، تتجلى من خلال استقراء السيرة الذاتية لكل النساء المبدعات، شاعرات وروائيات ممن كان لهن نصيب مع نوبل، إن التجربة والإستيعاب الفكري والإجتماعي والتمييز العنصري، هي عوامل مشتركة كابدتها بداية أو باستمرار المبدعات النوبليات في حياتهن، مع أن معظمهن عشن ببلدان شهدت جوانبا أساسية في الثورات الصناعية والفكرية، حيث غابت المرأة المبدعة الآسيوية تماما عن نيل جائزة نوبل وكذا هي الحال مع نساء القارة الإفريقية ما عدا الأديبة **(نادين جورديمر)** التي تعتبر مواطنة من جنوب إفريقيا، غير أنها في واقع الأمر تعود لأصول أوروبية إذ نزح والداها من القارة الأوروبية لتولد في إفريقيا، وغابت كذلك المبدعة العربية، ولم تحظ بالجائزة امرأة من أمريكا اللاتينية إلا الشاعرة الشيلية **(جابرييلا ميسترال)** التي حصلت عليها عام 1945، وفيما عدا ذلك فإن نساء نوبل توزعن بين أمريكا والدول الأوروبية، فكانت أول فائزة بها من السويد الأديبة **(سلمى لاجيرلوف)** عام 1909، وكانت تلك الكاتبة اليهودية في قمة شهرتها، وفي قمة تأثيرها في توازنات ثقافية، وسياسيةّ، وفكرية كثيرة، فيكفي أن نعلم أنه وبعد فوزها بالجائزة بخمس سنوات أصبحت **(لاجيرلوف)** واحدة من أعضاء الأكاديمية السويدية التي ترشح لجائزة نوبل، ومن السويد لم تخرج الجائزة نحو قارة أخرى غير أوروبا، فقد ذهبت نحو إيطاليا لتفوز بها الروائية **(جراتسيا ديليدا)** عام 1926.

عادت الجائزة ثانية وبعد عامين من ذلك نحو دولة إسكندنافية أخرى غير السويد إنها النرويج، حيث حصلت عليها الروائية **(سيجريد آندسيت)** عام 1928 لتبقى الجائزة محصورة في نطاق القارة الأوروبية، وبعد عشرة أعوام إنتقلت الجائزة من أوروبا إلى

أمريكا لتحصل عليها الروائية الأمريكية **بيرل بك**[1] **(Pearl Buck)** عام 1938 بعد نسيان المرأة المبدعة لمدة عشرة أعوام متتالية من قبل هذه الجائزة.

I بيرل سيدنستريكر بك Pearl Sydenstricker Buck 1892-1973

1-I التعريف بها

عاشت الروائية الأمريكية معظم سنين طفولتها وشبابها في الصين، كرست فنها لبلورة هذه الحياة، والتي شهدتها وهي تمر بأحرج مراحل ثورتها التي انتصرت أخيرا في عام 1949، وغيرت وجه الحياة تماما على أرضها، ولعل القيمة الفكرية التي تكمن في روايات **بيرل بك،** أنها كتبت من خلال نظرة كاتبة قادمة من أمريكا، التي تمثل أحدث الحضارات الإنسانية، إلى الصين التي تعد إحدى الحضارات العريقة الموغلة في القدم[2] وقد لاقت رواياتها إحتراما وتقديرا من كل الأوساط الأدبية العالمية نظرا للروح الموضوعية التي تميزت بها، فقد عاشت وسط الصينيين وتعاطفت مع آمالهم وآلامهم بل تنبأت بحتمية الثورة الجذرية، وإن كانت لم تذكرها مباشرة، فإن تفسخ الحياة الذي صورته في رواياتها بلغ حدا ينذر بالإنفجار الذي لا يبقي ولايذر[3].

ولدت **بيرل بك Pearl Buck)** في فرجينيا الغربية لأبوين يشتغلان بالتبشير وأدى ذلك إلى إنتقالها إلى الصين منذ طفولتها، كما تلقت تعليمها في شنغهاي ثم فرجينيا ولكنها عادت مرة أخرى إلى الصين لكي تتزوج من مبشر يدعى الدكتور **(جون لوسينغ بك4)**، لم تتأثر به كثيرا في حياتها الأدبية مثلما تأثرت بأمها التي لطالما علمتها أن تسجل على الورق كل ما تراه وتحس به، ولعل النجاح الذي أحرزته **(بيرل بك)** في عالم الأدب يعود أساسا إلى تلك التدريبات شبه اليومية التي تلقتها على يدي

---

[1] ينظر، منير البعلبكي، معجم أعلام المورد (موسوعة تراجم لأشهر أعلام العرب والأجانب القدامى والمحدثين)، ط1، دار العلم للملايين، بيروت، 1992، ص92.

[2] ينظر، محمد التونجي، معجم أعلام النساء، ط1، دار العلم و الملايين، بيروت، لبنان، 2001، ص58.

[3] ينظر، إميلي نصر الله، نساء رائدات من الغرب، ط1، الدار المصرية اللبنانية، الإسكندرية، 2001، ص207.

والدتها، كانت فكرتها الصحيحة على الإنسان الصيني قد بدأت بالتبلور عندما أرسلت في سن الخامسة عشر إلى مدرسة داخلية في شنغهاي واختلطت بالصينيين الذين وجدتهم مختلفين تماما عن الصورة التقليدية لهم والموجودة في ذهن العالم الغربي.

كانت **(بيرل بك)** دائمة المقارنة العملية بين المجتمع الصيني والمجتمع الأمريكي بسبب تنقلها الفعلي بينهما، فعندما بلغت السابعة عشر من عمرها غادرت الصين إلى أوروبا ومنها إلى أمريكا حيث أكملت تعليمها في كلية "**راندولف–ميكون**" في فرجينيا وبانتهاء دراستها الجامعية التي لم تكن مستريحة لها تماما، عادت مرة أخرى إلى الصين حيث وجدت أمها مريضة، فظلت تمرضها لمدة عامين، وعندما استردت الأم صحتها رحلت الأسرة إلى شمال الصين، حيث قضت هناك حوالي خمس سنوات، بعدها ذهبت الأسرة إلى مدينة "**نانكينج**" حيث بدت الحياة مختلفة تماما، وعلى مدى عشر سنوات راقبت **(بيرل بك)** الصين، وهي تغلي بالثورة وعلى حد قولها رأت "الأيام القديمة وهي تنسحب مهزومة في حين أن الأيام الجديدة تنطلق من رحم الزمن، ضعيفة وواهنة ولكنها تضج بالحياة القادمة مع الميلاد الجديد"[1].

قضت فترة من حياتها في العمل بالتدريس في جامعة "**نانكنج**" ثم في جامعة الجنوب الشرقي، وأخيرا في جامعة "**تشنتال**" التي كانت معهدا حكوميا حيث قامت بتدريس الأدب الانجليزي، فهي لم تكن مغرمة بالتدريس كمهنة في حد ذاتها، لكنها وجدت فيه طريقة مثيرة ومفيدة وعملية للحصول على أكبر قدر ممكن من المعرفة بالشعب الصيني من خلال قطاعاته المختلفة التي تتمثل في الطلبة الذين تلقوا محاضراتهم على يديها، ودارت بينهم وبينها مناقشات مثيرة أثرت فيما بعد على المضمون الفكري الذي احتوت عليه أعمالها الروائية والقصصية عن هذه المرحلة المثيرة كتبت **(بيرل بك)** تقول "كان اهتمامي الرئيسي ومتعتي الحقيقية يكمنان في إثراء

[1] روب غيفورد، طريق الصين رحلة في قوة صاعدة، ترجمة محمد محمود التوبة، ط1، العبيكان، مصر، 2009، ص67.

معرفتي بالناس، وطالما أنني أعيش بين الصينيين، فمن الممتع حقا أن أتعرف على حياتهم أكثر فأكثر، لا على أساس أنهم مواطنون ينتمون إلى بقعة جغرافية معينة، ولكن لأنهم بشر وكفى، فالزمان والمكان لا يغيران من جوهر الإنسان وأنا لا استطيع تصنيفهم تحت أنماط معينة تماما مثلما لا أقدر على القيام بالمهمة نفسها بالنسبة لأبناء جلدتي، فالحياة أروع وأعمق وأخصب من أن توصف في كلمات، ولأنني عشت بالقرب منهم وخالطتهم في حياتهم اليومية، بل مارست نفس أساليبهم المعيشية...ولعل أعظم طموح لي يمكن أن أحققه، هو أن أقدم هؤلاء الناس في كتبي كما هم في الحقيقة التي أحاول أن أرى كل جوانبها بأكبر قدر ممكن من الموضوعية"[1].

كانت ترى أن أهم وظيفة للفن تكمن في اختراق حدود الزمان والمكان، حتى يتمكن الفنان من رؤية الإنسان على حقيقته بعيدا عن الضغوط، والظروف المؤقتة وعلى الأديب أن يخترق الظاهر دائما بحثا عن الجوهر، فهي لم تحدد نظرتها بحدود المجال الصيني الذي تعيش داخله، كما أن اهتماماتها وخبراتها تتسع لتشمل الإنسان في كل زمان ومكان فهو يثير فيها الرغبة لمعرفة المزيد عنه، كما أنها وجدت نفسها بين الصينيين وهم مثل أي شعب آخر يصلحون لدراسة الخصائص الجوهرية للنفس البشرية[2].

2.I إنجازات بيرل بك الروائيةPEARL BUCK :

بدأت بيرل بك الكتابة وهي في مقتبل العمر كانت أولى رواياتها: **(رياح الشرق رياح الغرب** 1930) التي جذبت اهتمام النقاد، وكانت قد نشرت قبلها قصصا قصيرة إضافة إلى مقالات في مجلات وصحف عدة منها مجلة **"آسيا"** التي كانت محررة ناشطة فيها و**"الأرض الطيبة"** هي أشهر روايات بيرل بك لدرجة أن الكثيرين يعتقدون

[1] نبيل راغب، موسوعة أدباء أمريكا، ص101.

[2] ينظر، المرجع نفسه، ص101.

أنها قد نالت جائزة نوبل عن هذه القصة ،نشرتها عام 1931وحصلت في نفس العام على جائزة **بوليتز** وقد فازت عام 1935 بميدالية **دين هولز** الذهبية، التي تمنح كل خمس سنوات كاعتراف وتقدير من الأكاديمية الأمريكية للفنون والآداب لأحسن قصة أمريكية تنشر خلال خمس سنوات، وقد تجاوز توزيع "**الأرض الطيبة**" في أمريكا وحدها مليون نسخة وتمت ترجمتها إلى ما يزيد على عشرين لغة[1]، واستكملت بيرل هذه الرواية برواية أخرى عام 1932 حملت عنوان "**أبناء وانج لانج**"، واستكملت الأخيرة براوية "**الأسرة المشتتة**" حيث يعيش **وانج** حتى يرى أبناءه يتعاملون مع الأرض، خاصة **يوان** الذي يذهب إلى أمريكا من أجل الدراسة هناك ،وهو لا يعي أبدا الدور الذي عليه أن يقوم به[2].

تقول الكاتبة عن قصة تأليف روايتها هذه في مقدمة لطبعة مختصرة للأرض الطيبة صدرت في 1949 "منذ عشرون عاما أو حوالي ذلك، وفي صباح يوم من أيام شهر فيفري في مدينة "**نانكنج**"، عاصمة الصين في ذلك الوقت، صعدت درجات السلم إلى الحجرة العليا وبدأت أؤلف كتابا، ولم يكن هناك شيء مرسوم أو مخطط أمامي لا الوقت ولا المكان ولا الكتاب، وعندما جلست للكتابة، جلست في سهولة ويسر، ممتلئة بأحاسيس عميقة أحاسيس لا تمنحها الروح إلا لحياة دارت بعمق وإدراك بين شعوب عدة وبدا لي لأول مرة في حياتي أنه من المحتم أن تتجه أفكاري إلى الشعب، إلى الذين يعيشون على الأرض فاستعرضت ذكرياتي منذ الطفولة فبدت أمامي صور هؤلاء الناس التي غطت صور الآخرين لبساطة أصحابها...، ورأيت "وانج لانج" و"أولان" وأطفالهما وبيتهم الريفي وكفاحهم ليعيشوا ويتمتعوا بالحياة... كانوا هم الذين يتركون أرضهم ومنازلهم ويهيمون في الأرض القاحلة، بحثا عن الطعام إلى أن يعودوا

[1] ينظر، سليم إلياس، الموسوعة الكبرى لأعلام ومشاهير العالم، كتاب ومؤلفون (من الحرف أ إلى الحرف ج)، دط، مركز الشرق الأوسط الثقافي،2008، ص272.

[2] ينظر، ماهر البطوطي، قاموس الأدب الأمريكي، ص93.

إلى أرضهم دائما.."[1]، وفي عام 1936، كتبت روايتها "**المنفعية**" حول "كارولين" أم الكاتبة ومهمتها في الصين، وقد انتهت الكاتبة من تأليف هذه الرواية قبل رحيل والدتها بقليل أما عن أبيها فقد روت سيرته الذاتية في كتابها "**الملاك المناضل**"، ويقول الناقد **(نثنائيل لويس)** أن **(بيرل بك)** قد حصلت على جائزة نوبل من أجل كتابيها عن أمها وأبيها، وقد أثار فوزها بالجائزة ضجة كبيرة ليس فقط لأنها صغيرة في السن كانت في السادسة والأربعين، ولكن كتاباتها لم تكن ترق في تلك الفترة إلى مستوى الجائزة وقد عبرت الكاتبة بنفسها عن ذلك حين قالت:" لقد أعطتني الجائزة الثقة في نفسي"[2] وإذا كانت **(بيرل بك)** قد دافعت عن أبناء الصين، فإنها تبنت الدفاع عن الملونين بعد عودتها إلى بلادها، وذلك في وقت كانت التفرقة العنصرية على أشدها في الولايات المتحدة مما عرضها لهجوم شديد لكنها استمرت في هدفها المنشود، وبدأت تكتب عنهم روايات كثيرة، كما كتبت عن المطحونين في أرجاء عديدة من العالم، وقد آمنت **(بيرل بك)** أن الجنس الأبيض في العالم كله لا يزال أقلية لأن أغلبية شعوب العالم ملونة، و لكن الذي آلم قلبها أكثر من أي شيء ليس كونها عانت شيئا من الرجل الأبيض وعجرفته ضد الملونين ولكن لأن شعبها يرتكب الكثير من السوءات في حق الشعوب الأخرى، وخاصة الزنوج نشرت عام 1939 "**رواية المواطن**" ثم نشرت "**ابن التنين**" عام 1942، و"**الوعد**" 1943 وقد صدمت الكاتبة كثيرا عندما قامت القوات اليابانية بغزو الصين، وفي عام 1945 قامت "**بيرل**" باتخاذ اسم مستعار لرجل يدعى **(جون سيدج Jhon Sidge)** وراحت تنشر باسمه روايات منها" **المغامرة الكبرى** "1945 و"**صوت القلب**" 1953، وعن القنبلة الذرية رواية **"هل أنت سيد الفجر"** عام 1959 و" **الحياة لا تنتظر**" 1967، ورواية **"الوطني"** 1939 صورت فيها الصراع الداخلي

[1] خالد محمد غازي، نساء نوبل (الفائزات بالجائزة في الأدب)، د ط، دار الكتب المصرية، مصر، 2010، ص82.

[2] المرجع نفسه، ص37.

لطالب جامعي صيني يناصر الثورة الشيوعية، ولكنه يرفضها ويرتد عنها، عندما يشاهد الوحشية التي تمارسها في الحرب.[1]

كتبت سيرتها الذاتية **"عوالمي المتعددة"** عام 1954، وقصة حياة ابنتها المتخلفة عقليا **"الطفل الذي لم يكبر"** 1950، ورواية بعنوان **"الزوجة الأولى"** نشرت مع مجموعة قصص قصيرة سنة 1933، و**"بذرة التين"** 1942، التي أجرها للسينما المخرج **(جاك كونوي jack konwi)**، كما كتبت تحت اسمها المستعار **"سمكة التين"** 1944 و"الحب الطويل الأمد" 1949 و**"أصوات في المنزل"** 1953، **"أسطورة أمريكية"** 1940، **"صورة زواج"** 1945 **"آلهة آخرون، نبات الفاوانيا"** 1948، **"تعالي يا محبوبتي"** 1953،[2]

"فالتأمر الصباح" 1959، **"القصب الحي"** 1963، **"الوقت ظهرا"** 1967، **"بنات السيدة لياج الثلاث"** 1969، **''قوس قزح''** 1974[3].

[1] ينظر، سليم إلياس، الموسوعة الكبرى لأعلام ومشاهير العالم كتاب ومؤلفون (من الحرف أ إلى الحرف ج)، ص272.

[2] المرجع نفسه، ص37.

[3] بيرل بك، ريح الشرق ريح الغرب، ترجمة غبرييل وهبة، ط1، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، 2000، ص284.

3.I أعمال بيرل بك المسرحية:

كتبت **بيرل بك** بعض المسرحيات، مثل مسرحية **"رحلة جوية إلى الصين"** عام 1939، و**"المرشد"** 1965، التي اقتبستها عن رواية الكاتب الهندي **نارايان Narayan** وقد نشرت مقالات، ومحاضرات وكتب ثقافية ونقدية، فكتبت **"الرواية الصينية"** عام 1939 وهي مجموعة محاضرات نقدية حول الرواية الصينية، وترجمت لبعض الكتاب الصينيين مثل **"كل الناس إخوة "** 1939 للكاتب شوي **هوتشان Shui Huchan**.[1]

اتسمت حياة بك بالعطاء الأدبي والإنساني، إذ تبنت سبعة أطفال بعد زواجها الثاني ولم يثن من عزيمتها في الدفاع عن أطفال العالم شيء، ولهذا أسست في الحرب العالمية الثانية **"جمعية الشرق والغرب"** التي كرستها لتعزيز التفاهم والتواصل بين آسيا وأمريكا من خلال مساعدة الأطفال الأيتام اللقطاء، الذين أنجبوا من أمهات آسيويات وآباء أمريكيين خلال الحرب، وأسست أيضا سنة 1964 **"مؤسسة بيرل بك للأطفال"** ووهبتها كل ما تملك كانت بك جسرا أدبيا وثقافيا بين الغرب والشرق، وقد منحتها جامعة **"بيل"** سنة 1933 درجة الأستاذية الفخرية في الأدب، وفي السنة التالية انتقلت إلى أمريكا حيث أقامت بها، ومنحت ميدالية هويلز عام 1935، واختيرت عضوا في المعهد الوطني للفنون والآداب سنة 1936 ثم منحتها الأكاديمية السويدية جائزة نوبل[2] للآداب سنة 1938 عن روايتها **"رياح الشرق رياح الغرب"** كما منحت درجة الدكتوراه الفخرية في الأدب من جامعة فرجينيا الغربية وجامعة سانت لورانس وعند وفاتها في بلدة داني في ولاية فرمونت، دفنت في حديقة منزلها كما أوصت وكتب اسمها بالحروف الصينية، وصار مزارا للناس.

[1] ينظر، سليم إلياس، الموسوعة الكبرى لأعلام ومشاهير العالم، ص273.

[2] ينظر، عبد الستار ناصر، شارع المتنبي(حكايات في الرواية والقصة القصيرة والشعر)، ط1، وكالة الصحافة العربية، القاهرة، 2017، ص29.

4.I الجوائز التي تحصلت عليها بيرل بك:

إن التحدث عن جوائز الأدب العالمية موضوع حاضر في كل وقت، ومتصل في كل موسم من مواسم الثقافة وهو شائق ومفيد، فالناس يحبون الحديث عن الجوائز، كما يحبون كل منظر من مناظر السباق والمباراة في ميادين النشاط الفكري، أو ميادين الرياضة البدنية لأنه يحفز النفس إلى التطلع، ويستنهضها إلى طلب العلم بأسباب السبق والشعور بالنقيضين المتقابلين، فوز السابق، وتخلف المسبوق، كما أن هذه الجوائز تتعرض للتفاوت في الأحكام أحيانا، لأنها مقيدة بشروط إلى جانب الإجادة الفنية والمقدرة الأدبية، أو لأنها تعتد بأعمالها زمنا طويلا تختلف فيه الأذواق، والمقاييس من سنة إلى سنة، فضلا عن تغير الأعضاء المحكمين جيلا بعد جيل، ومن أكثر الأسماء التي برزت على الأفق بروزا لا يخفى على أحد، وصح فيهم قول القائلين "إنهم أكبر من الجائزة بالقياس إلى الحد الوسط بين مستحقيها"[1]، الكاتبة الروائية والمسرحية بيرل بك التي نالت العديد من الجوائز والميداليات خلال مسيرتها الأدبية:

أ) جائزة نوبل: تحصلت عليها الكاتبة عام 1938 عن روايتها **"رياح الشرق رياح الغرب" Politzer prise** ولم ينلها قبلها أحد من الأمريكيين غير الكاتب المشهور **سنكلر لويس Sinkler louis**[2] سنة 1930، وقالت اللجنة بأنها استحقت هذه الجائزة لقدرتها الثرية على وصف الحياة الريفية في الصين، مع كتابة السير التي تحسب من آليات التراجم[3]، وجائزة نوبل هي جائزة سنوية تصنع للإبداع في المجالات المختلفة من العلوم والآداب، إضافة إلى السلام، في العاشر من شهر ديسمبر، وهي عبارة عن شهادة وميدالية ذهبية بالإضافة إلى مبلغ معين من المال يقدر بخمسة ملايين كرونة أي ما يعادل مليون دولار، سميت بهذا الاسم نسبة إلى

[1] ينظر، عباس محمود العقاد، جوائز الأدب العالمية، ط1، هنداوي للتعليم والثقافة، مصر، 2014، ص20.

[2] المرجع نفسه، ص20.

[3] ينظر، المرجع نفسه، ص38.

عرابها السويدي مخترع الديناميت **(ألفريد نوبل) Alfrid Nobel**، الذي صادق على الجائزة في وصيته، ووثقها في النادي السويدي النرويجي يوم 27 نوفمبر 1895[1].

ب)جائزة بوليتزر: **Pulitzer Prize** تحصلت عليها عام 1931 بعد تأليفها لرواية **"الأرض الطيبة"** **"The Good Earth"**، سميت بهذا الإسم نسبة إلى الناشر الأمريكي **(جوزيف بوليتزر)**، وهي مجموعة من المنح تقدم سنويا من طرف جامعة كولومبيا بنيويورك، في مجالات الخدمة العامة، والصحافة والآداب والموسيقى، تمنح في شهر ماي من كل عام، يتلقى كل فائز شهادة وجائزة نقدية قدرها عشرة آلاف دولار أمريكي وهي تمثل البوابة المفتوحة لنيل جائزة نوبل[2].

ج) ميدالية دين هولز الذهبية: فازت بها **بيرل بك** عام 1935، تسلم مرة واحدة كل خمس سنوات، من قبل الأكاديمية الأمريكية للآداب والفنون.

[1] ينظر، غورديمر سوينكا وآخرون، محاضرات نوبل، (المكرمون بالفوز بجائزة الأدب من 1986 حتى 2005)، ترجمة عبد الإله الملاح، ط1، العبيكان، المملكة العربية السعودية، 2009، ص12.

[2] ينظر، محمود القاسم، مفاهيم عصرية، ط1، دار البستاني للنشر والتوزيع، مصر، 2015، ص105.

II. ملخص لبعض روايات بيرل بك:

1.II رواية الأرض الطيبة : The Good Earth

إحدى روايات **بيرل بك** نشرت عام 1931، فازت بجائزة بوليتزر عام 1932 كانت من أكثر الروايات مبيعا ما بين 1931–1932، وهي من ضمن سلسلة روايات شملت **"أبناء وانج لانج"، "والأسرة المشتتة"**، تعتبر من الروايات الواقعية، والتي تزخر بالتجارب والأحداث، تدور أحداثها في القرن التاسع عشر، حيث كانت الصين تمر بظروف سياسية وتطورات إجتماعية وفكرية، وكانت الكاتبة تعيش في الصين قبل أن تتم سنتها الأولى بسبب عمل والدها التبشيري، وكان ذلك خير مساعد لأن تربط ربطا عميقا ومحكما بين تلك الفترة التي امتدت من القرن التاسع عشر وحتى عام 1949 وفي ذكر عبرت بقولها: "لقد دفعني العصر الذي ولدت فيه ونشأت، والمواهب التي جعلت مني أديبة، كي أعيش بعمق وسعة لا في البيت وضمن الأسرة فحسب، وإنما متوغلة في حياة عدد من الشعوب[1]، فعنوانها مختصر ودافئ لرواية إنسانية لا تكتمل إلا به، وهي تستند إلى الواقع في أغلب أحداثها عن طريق المعايشة والتجربة التي قدمتها الأديبة كرواية فنية تحوي بين طياتها صورا واقعية تثير خيال القارئ، الذي يبحث عن السهولة في التصور ولعل الوصف الصادق الذي اتبعته أغنى جزئيات الأحداث وجزئيات المعاناة، واللقطات الإنسانية التي تثير المخيلة، وتشعر القارئ بأنه بطل من أبطال الرواية يعيش بينهم ويشهد ما طبعوا عليه من بساطة وقناعة واجتهاد ذلك أن الرواية تكشف عن طبيعة صادقة لا تزويق فيها ولا تنميق، وهي أصدق وصف للحياة الريفية في بلاد الصين، لذا قدرها الصينيون أنفسهم، واعتبروها مرآة صادقة لحياتهم، أما الكاتب **بيل روجرز** فقد قدرها، ووصفها بأنها أعظم رواية ظهرت لهذا الجيل وليس في حياة الصينيين فقط[2].

---

[1] خالد محمد غازي، نساء نوبل (الفائزات بالجائزة في الأدب)، ص81.

[2] نبيل راغب، موسوعة أدباء أمريكا، ص100.

تدور أحداث رواية الأرض الطيبة في الريف الصيني ما قبل الحرب العالمية الثانية وتبدأ بزواج الفلاح **وانغ لانغ** بالجارية **أولان** التي تملكها أسرة **هوانغ** الثرية في قرية من مقاطعة أنهوي شمال الصين، وحتى بلوغه من العمر عتيا وسط المجد والثروة، مرورا بالعديد من التقلبات المثيرة في رحلة الصعود نحو القمة، أما بالنسبة **لأولان** فهي لم تكن على قدر من الجمال، ومع ذلك فرح **وانغ** وأبوه بها كثيرا، خاصة عندما وجدا أنها تعد طعاما شهيا وتعمل بجد في الحقل، والتي تصبح فيما بعد العامل الأساسي في دفعه نحو الثراء، بفضل تدبيرها ونظرتها الواقعية للحياة، تمر الأيام ويجني **وانغ** بجهده وجهدها محصولا وافرا، يبيعه ويخبئ ثمنه للأيام السوداء، وبعد ولادة طفله الأول يعلم أن أسرة **هوانغ** على حافة الإفلاس بسبب تبذير أفرادها، و تعرض أراضيها للبيع، يشتري **وانغ** بماله الذي ادخره قطعة أرض منها، ويضمها إلى أرضه الصغيرة، فالأرض هي لحم الإنسان ودمه، وقد كانت قطعة الأرض هذه حدثا هاما غيرت من مجرى حياة **وانغ** وزوجته يقول: "إن هذه الأرض لا تعني شيئا لهؤلاء القاطنين في البيت الكبير، ولكنها بالنسبة لي تعني كل شيء"[1].

تتحول محبة الفلاحين له إلى غيرة ويتهامسون بأنه رجل ثري يدعي الفقر وتتحسن أوضاعه، ويصبح في منزله أربعة أطفال، فجأة تقل المياه ويذبل القمح والأرز في الحقول تأتي المجاعة ويعاني **وانغ لانغ** الجوع هو وأسرته، ويضطر إلى ذبح الثور الوحيد الذي يملك، ولاحت بوادر الغضب والحقد على **وانغ لانغ** لأن أهل القرية ظنوا أنه يملك فضة يخفيها، وطعاما يختزنه في مكان ما، وكان عمه أول الساخطين، فجاء إلى بابه يستجديه فأعطاه **وانغ** في نفور كومة صغيرة من الفول، وحفنة ثمينة من القمح، إلا أن عمه يهمس في آذن أهل القرية قائلا "هناك شخص يفيض بيته بالطعام"[2] قبض الرجال على هراواتهم وهرعوا ذات ليلة إلى بيت **وانغ**، ودقوا عليه الباب، فلما

[1] بيرل بك، الأرض الطيبة، ترجمة محمد جاد عفيفي، دط، مطبعة دار التأليف، القاهرة، دت، ص40.

[2] المصدر نفسه، ص52.

فتح الباب، ليلبي أصوات جيرانه الصائحين أبعدوه عن طريقهم، وفتشوا كل ركن، ثم تقدمت نحوهم **أولان**، وسرى صوتها الواضح النبرات الهادئ، وعلا فوق أصوات الرجال "وبعد فلم يصل الأمر لهذا الحد... فقد أخذتم طعامنا وإنكم في بيوتكم لم تبيعوا موائدكم ومقاعدكم بعد، فاتركوا هذه الأشياء لنا ولسنا نملك فولة أو حبة من الحب أكثر منكم... بل إنكم تملكون أكثر مما لدينا الآن لأنكم قد أخذتم كل ما عندنا"[1].

لم تعد أسرة **وانغ** تملك شيئا، وعليها مثل بقية الفلاحين أن تأكل الحيوانات النافقة والأعشاب، ينتهز عمه الفرصة ويأتي مع جماعة من تجار مدينة المستقلين، ويعرض عليه شراء الأرض، لكنه يرفض، ويوافق على بيعه أثاث المنزل بقطعة فضية يستخدمها في الهجرة إلى الجنوب، ينتقل **وانغ لونغ** مع أسرته إلى الجنوب، ويستقر في كوخ قرب سور أحد القصور في مدينة نانكينغ الجنوبية، ويعمل على جر عربة لنقل الناس مقابل مبلغ زهيد ومن جهة أخرى يلاحظ **وانغ** أن الشوارع مضطربة، وهي على وشك اندلاع الثورة على الأجانب والأثرياء، فيفكر في الهروب والعودة إلى قريته، لكنه لا يملك مصاريف العودة، تقترح عليه زوجته **أولان** أن يبيع ابنته فيرفض ثم تهيج المدينة ويشتعل فتيل الثورة، ويقوم الفقراء بمهاجمة القصر ونهبه، بعد أن هرب منه ساكنوه.

يعود **وانغ** إلى قريته، فيجد منزله منهارا، قام بترميمه رفقة جاره الوفي **تشنغ** يشتري أثاثا جديدا للمنزل من المدينة، وكذا أدوات زراعية وثورا، وبعد أيام تفاجأ بوجود رزمة ملفوفة بقماش حول عنق زوجته تحوي على مجموعة نادرة من المجوهرات، قالت له "في منزل الرجل الثري رأيت قرميدة مرخية في الحائط فذهبت إلى هناك كيلا يراني أحد"، ثم أضافت موضحة "كنت أعيش في منزل رجل ثري

[1] المصدر السابق، ص53.

الأثرياء يخافون دائما[1]"، أخذ **وانغ** المجوهرات فرحا وترك لؤلؤتين صغيرتين لزوجته حسب رغبتها، وذهب إلى بيت **هوانغ** لشراء المزيد من الأراضي، لم يجد أحدا هناك سوى **هوانغ** العجوز نفسه، وجارية له تدعى **كوكو**، أما الباقون فقد رحلوا بعد سرقة البيت، ووجد سيدة القصر التي أتلفت جسدها من كثرة تدخين الأفيون قد ماتت من شدة الخوف، عندما داهمهم اللصوص، كما وجد **وانغ** أن الأمور كلها بيد الجارية **كوكو** فساومها على الأرض، واشترى منها ما استطاع مقابل المجوهرات، ثم يبدأ مع زوجته العمل في الأرض الواسعة، ويظطر إلى استئجار العمال ويعين **تشنغ** مشرفا عليهم، بعد ذلك يهتم بأسرته ويرسل أبناءه إلى المدرسة، تزدهر أحواله ويصبح من الملاكين الأثرياء.

مضت سنوات سبع، عاشت خلالها أسرة **وانغ** في رغد من العيش، تعلم فيها الأولاد القراءة والكتابة، ولكن **وانغ** الذي عاش تلك الحياة القاسية بات يفكر في نفسه ويتأمل في زوجته **أولان**، وكأنه تفاجأ أنها لم تكن على درجة من الجمال، هفت نفسه إلى البحث عن اللذة في أحضان امرأة أخرى، وجدها عند فتاة تدعى **"لوتس"**، تدبرتها له **كوكو** الجارية التي كانت تعمل في بيت **هوانغ**، وأمر بإعداد جناح خاص لها في المنزل، وتمرض **أولان**، وبدا جسمها هزيلا، وجلدها أصبح متصلبا أصفر، وأحضر لها زوجها الطبيب الذي قال **"أن المرأة ستموت"**[2]، وخرجا معا من الغرفة ودفع له عشر قطع فضية، ودخل **وانغ لانج** المطبخ المظلم الذي قضت **أولان** معظم وقتها فيه ثم أدار وجهه نحو الحائط الأسود وأخذ يبكي، بيد أنه لم يكن هناك موت مفاجئ **لأولان**، ففي كل أشهر الشتاء الطويلة كانت ترقد فوق فراشها، تجود بروحها، ولأول

[1] المصدر السابق، ص98.

[2] المصدر نفسه، ص53.

مرة أدرك **وانغ لانج** وأبناؤه، أنها كانت عماد حياتهم في البيت، وأنها كانت مصدر راحتهم جميعا، ولم يكونوا مقدرين لهذا.

وتسلم **أولان** روحها إلى بارئها، بعد أن قامت بتزويج ابنها البكر من إبنة **ليو** وما أن رقدت ميتة، حتى بدا على **وانج لانج** أنه لا يستطيع تحمل البقاء بجانبها، ولكي يواسي نفسه، انشغل بالذهاب إلى المدينة ليحضر التابوت، وكان شبح الموت قد خيم على البيت لا يريد أن يفارقه، "وقد فرض وانج مراسم الحداد على نفسه، وأطفاله، فجعلهم يرتدون أحذية من قماش أبيض خشن، وهو اللون المناسب للحداد، كما جعلهم يربطون حول رسغهم قطعا من القماش الأبيض، وجعل النساء في البيت يعقدن شعرهن بشريط أبيض"[1]، ثم سلم والد **لانج** روحه هو الآخر إلى السماء، وغسل ابنه جسده وأرقده في حنو وحنان في تابوته الذي كان قد اشتراه له من قبل، ودفن الجثتين في يوم واحد وشيعهما إلى مرقدهما الأخير سويا واختار قطعة أرض فوق التل حيث يواريهما التراب ثم يقوم بتزويج ابنه الأصغر، ويرى أحفاده، ويشعر بالوهن ولا يعود باستطاعته العمل فيؤجر الأرض، ويعمل بنصيحة ابنه ويقوم باستئجار بيت **هوانغ** حينئذ أحس أن شعورا بالرضا الذي طالما اشتاقت نفسه إليه قد بدا يغمر قلبه، ولذلك قال فجأة "إن هذا البيت سيكون لي ..."[2] ويرتحل إليه هو وعائلته.

يتزوج **وانج لانج** زهرة الكمثري وهي جارية زوجته الثانية لوتس إلا أن الأمر ظل طي الكتمان، ولم يعرفه أحد، ولكن الجارية **كوكو** علمت الأمر أولا، ثم علم باقي أفراد العائلة تقدم العمر **بوانج لانج** ولكن حبه لزهرة الكمثري لم يهدأ، وقد كانت الراحة تمازج قلبه لأنها لا تغادر غرفته، كما أنها كانت رحيمة بابنته البلهاء، مما أثلج فؤاده، وجعله يعهد بها إلى **"زهرة الكمثري"** لتعتني بها بعد موته.

---

[1] المصدر السابق، ص164.

[2] المصدر نفسه، ص179.

تنشب معركة بين أولاده الثلاث، وبتحريض من زوجاتهم، ويقررون بيع الأرض التي يمتلكها والدهم، على أن يتقاسموا أموالها مناصفة، ويسمع **وانج لانج** الحديث الذي يدور بين أبنائه "سنبيع هذا الحقل، وذلك أيضا، وسنقتسم مالهما بالتساوي"، فيصيح قائلا "يا لكما من أخوين شريرين عاطلين، أتبيعان الأرض؟" فأخذا يهدئانه بأنهما لن يقوما ببيعها ولكنهما كانا يتبادلان النظر والابتسام من فوق رأس أبيهما[1].

2.II رواية مأساة أم:

رواية مؤثرة جدا صيغت بأسلوب جزل جذاب وبسيط، كما اختيرت شخصياتها بطريقة بارزة، وبساطة السرد هو ما جعل الرواية والشخصيات عاطفية، مع العلم أن بيرل باك لديها الموهبة لجعل الشخصية تكون وتشعر وتتصل بعدة شخصيات صينية بعاداتها وتقاليدها دون أن تبدو غريبة، **"مأساة أم"** رواية تقع أحداثها في ريف الصين قبل اندلاع الثورة، حيث المزارعون الفقراء كانوا لا يزالون يعملون طيلة النهار في الحقول لدفع الضرائب ، ولا يبقى لهم من محاصيلهم إلا النزر اليسير الذي يمكنهم الإحتفاظ به.

هذه الرواية من ضمن ثلاثية هي **"الأرض الطيبة، الأبناء، مأساة أم"**[2]، أما العنوان فيشير إلى الشخصية الرئيسية وهي الأم ، نشرت لأول مرة عام 1934 ، وقد صدرت هذه الطبعة عام 1993، أسلوبها النثري بسيط ومتين جدا، تتم عملية السرد باستخدام ضمير الغائب" هو، هي، الأم، الإبن، الإبنة، الجدة"، فالشخصيات ليس لديها أسماء، كما أن أحداثها تجعلنا نبكي أحيانا، على سبيل المثال عندما ترى الأم ابنها الأصغر يعدم، هذا الإبن الذي ارتحل إلى المدينة بعد شجار مع أخيه الأكبر، وهنا انظم

[1] المصدر السابق، ص200.

[2] ينظر، نبيل راغب، موسوعة أدباء أمريكا، ص102.

إلى مجموعة من الثوار كانوا ينظمون أنفسهم في المدينة وازدادت قوتهم، أين تعلم الإبن القراءة والكتابة في صفوفهم وأصبح ناشطا من نشطائهم ما تسبب في جره إلى ساحة الإعدام، ولم يكن بوسع الأم أن تفعل له شيئا، ولم تجف دموعها إلا حين جاء إليها ابنها الأكبر بعد أيام يزف إليها بشرى ولادة حفيدها وجزء آخر من الرواية أشد تأثيرا، هو عندما تموت ابنة الأم العمياء التي كانت قد زوجتها من مزارع أبله، والتي تعرضت للضرب على يديه هو وأسرته.

الشخصيات الرئيسية هي الأم الصينية وابناها وابنتها والأب وأمه "هذه الجدة هي عجوز قد اشتعل رأسها شيبا، كان عملها هو مراقبة الباب، فهو العمل الوحيد الذي يمكنها أن تقوم به، وكانت تبدو فخورة بذلك، كان في وسعها أن تلمح من يقترب، وأن تعرف إن كان عليها أن تصرخ مستنجدة أم لا، وهذه الرواية تصف موقفين متناقضين لفلاحين **"زوج وزوجة"** من أسلوب حياتهما، الزوج الذي يدلي حياته مهملة ورتيبة وأنه مسخر فيها ومستعبد لمصلحة غيره، فأصبح يقضي وقته بين المنزل والحقل والنزل حيث يلعب القمار إذ كان الحظ يجري من بين أصابعه الماهرة التي لم يخشوشنها المحراث، لذلك طريقة وكان يربح أكثر مما يخسر، كانت تلك طريقة سهلة للعيش لو أنه كان يعيش وحده، كما كان يرضيه إعجاب الرجال بلعبه.

كان شابا وسيما يحب أن يرتاد الحانة دون القيام بأي عمل أحيانا، تجذبه أضواء المدينة القريبة إلى حد بعيد، خاصة بعدما سمعه من بعض المسافرين عن الأشياء المدهشة والرائعة الموجودة وراء سلسلة الجبال عند مصب النهر، هناك حيث تقوم مدينة عظيمة غاصة بأقوام مختلفي ألوان الجلود، وفي يوم بعد أن حاكت له الأم بذلة جديدة زرقاء اختفى بسرعة كالبرق، ولم يعد إلى القرية مرة أخرى، بعد شجار عنيف

نشب بينه وبين زوجته بسبب القطع الفضية الثلاث التي أخذها منها، وهي ملكها الخاص أعطتها إياها والدتها عندما تركت بين أهلها[1].

والزوجة التي ترى عكس ذلك، فالحياة متغيرة ومثيرة طالما وجدت الخصوبة في الإنسان والأرض، وكل ما كان يمنيها من الدنيا هو أن تلمس عاطفة زوجها، وأن تحس الحياة تدب وتنمو في أحشائها، ثم تنهض في الفجر تقدم الطعام لأهل البيت وتقيت الدواب، وتبذر الحب، وتجني الثمار، وترفع الماء من البئر لكي يشرب منه ذويها وتمضي إلى الروابي والتلال فتجمع الحشائش البرية وتستشعر حرارة الشمس ولفح الهواء.

بالإضافة إلى أن هذا الزوج كان يتنصل ويتهرب من المسؤولية، ويبحث عن المتع والملذات الذاتية، والغضب يتلبسه حتى في أتفه الأمور، فقد كان من الذين أوقفوا مزاجهم الرضي كله على الغرباء وكلماتهم اللطيفة ولم يحتفظوا بشيء منها لبيوتهم حتى أنه كان يشتري ترهات سخيفة بقيمة الملفوف الذي باعه في السوق، ففي يوم من أيام الخريف عاد إلى المنزل، وفي أصبعه خاتم زعم أنه من ذهب، وعندما رأته زوجته استشاطت غضبا وصرخت في وجهه بصوت مضطرب حاد: "أنت ترفض أن تساهم بنصيبك في مرارة حياتنا المشتركة! يجب أن تذهب وتصرف مالنا القليل، لتضع خاتما حقيرا في أصبعك"[2] هذه الزوجة كانت تتحمل المشاق، والصعاب والمحن وإنكار الذات لأجل الغير، فقد كانت تعمل طول النهار في حقول الأرز الصغيرة والوعرة ورغم المحن التي تواجهها والتي تجعلها تقرر بأن حياتها كلها كانت طافحة بالأحزان.

[1] ينظر، المرجع السابق، ص102.

[2] بيرل بك، مأساة أم، ترجمة رحاب عكاوي، ط1، دار الحرف العربي، لبنان، 2012، ص232.

3.II رواية ريح الشرق ريح الغرب East wind , West wind

رواية كما يدل اسمها، تعالج العلاقة بين الشرق والغرب، الشرق في الرواية هو الصين، والغرب هو أمريكا، لكن المسرح الذي دارت فيه الأحداث هو الصين، أما الغرب الأمريكي لا يظهر إلا من خلال تطور الحياة الصينية، هذا الغرب المتغلغل في الثقافة والمعيش الصينيين، فالروائية **بيرل باك**، التي عاشت في أواسط القرن العشرين أمريكية الأصل لكنها أمضت في الصين شبابها، وتمثلت الحياة والثقافة، والتقاليد الصينية، ودارت أهم رواياتها حول الواقع الصيني، وقد نالت على إنجازها لهذه الرواية جائزة نوبل.

تدور أحداث هذه الرواية ريح الشرق ريح الغرب حول حياة إمرأة صينية تدعى كواي عاشت في كنف تقاليد صينية عريقة، وسط أسرة أرستقراطية محافظة، لها من الجواري والسراري الكثيرة، فلوالدها أربع من الزوجات يسمين بالسراري، أما والدتها فقد كانت السيدة الأولى في المنزل، وهي امرأة نحيفة قليلة الكلام، وجهها يبدو كأنه نحت من العاج لشحوبه وهدوئه "إن عيني السيدة الأولى جوهرتان حزينتان، لؤلؤتان سوداوان، خمدتا من وقرة ما خبرته من مآس ومحن"[1]، تتحرك بوقار هادئ، تعرف أشياء كثيرة، ولكن ترهبها السراري والخدم، أما **كواي** وهي تتحدث عن حياتها الشخصية، تسترسل ذكرياتها منذ اليوم الأول الذي حدد فيه العراف يوم زواجها، حيث نادتها والدتها، وشعرت بنظرتها الثاقبة لتقول لها بأنه اقترب يوم زفافها من الرجل الذي خطبت له قبل أن تولد، فقد كان هذا اتفاق بين الآباء كان خطيبها في السادسة عندما ولدت وتقرر مصيرها، وأخذت والدتها بتجهيزها وتعليمها احترام الزوج والتزام الصمت "إن المرأة في حظرة الرجال يجب أن تحتفظ بصمت الزهرة وعليها أن

[1] بيرل بك، ريح الشرق ريح الغرب، ترجمة غبريال وهبة، ص15.

تنسحب مبكرا في اللحظة الممكنة دون ارتباك"[1]، كما علمتها إعداد الأطعمة الشهية وما إلى ذلك من عادات الحياة الأرستقراطية، وأساليبها في الدخول، والخروج والتحية والإبتسامة وطريقة تصفيف الشعر، وتزيينه بالزهور، وكيفية لبس الحذاء في قدميها الصغيرتين اللتين كلفتاها دموعا كثيرة لتصبحا صغيرتين، فقد كانت والدتها تربطهما ربطا جيدا تبقي قدمها صغيرة ناعمة.

وتتذكر **كواي** ليلة زفافها، عندما وقفت لأول مرة أمام زوجها، حيث أحنت رأسها وأرخت يديها، وظلت صامتة لفترة تمنت فيها لو أنها استطاعت أن تقول كلمات موحية عن حبها، وسعيها لملاقاته كالشمس عندما تنبثق في الظلام، لكنه كان غريبا عن محيطه التقليدي بآرائه المتفتحة على العالم، كان صامتا، يرتدي ملابس غريبة قليل الكلام وبالرغم من أنها كانت تلفت الإنتباه بثوبها الساتان الخوخي اللون، إلا أنه لم يبد أي مشاعر نحوها وهي فتاة جميلة عيناها شديدتا الحور، وأذناها صغيرتان تلتصقان بوجهها البيضاوي فقط تكلم كلاما غريبا بصوت عميق هادئ رجولي ليقول لها "ليس من المفروض أن تتقدمي نحوي وأنت تشاهدينني لأول مرة، مثلما أشاهدك أيضا لأول مرة لقد أجبرت على هذا الزواج كما أجبرت عليه، كنا لا حول لنا ولا قوة تجاه هذا الأمر حتى الآن...وفيما يتعلق بي أريد أن أتبع الأساليب الحديثة، ولن أجبرك على شيء بتاتا...أنت لست من ممتلكاتي، ولا أمتعتي، ويمكنك أن تكوني صديقتي إذا أردت"[2].

وبعد فترة ترك زوجها بيت العائلة ليستقل مع **كواي** في منزل صغير، وحاولت أن تخبره أن طاعة الوالدين واجبة، إلا أنه كان يكره العادات القديمة وودع أهله ليذهبا إلى بيت صغير أثاثه غريب ومشوه، علقت على جدرانه صور، وبعض الحروف

[1] المصدر السابق، ص8.

[2] المصدر نفسه، ص37.

الأجنبية والتي شرح لها زوجها بأنها شهادته كطبيب، كافح زوجها الخرافات والجهل الشديد وبواسطته تتحرر **كواي** من قيود الفكر الصيني التقليدي، فقد قام بدعوة ضيفة أمريكية إلى البيت، والتي بدورها علمت **كواي** الكثير من الأمور التي لم تكن تعرفها مثلا: السلام بإمساك اليد وهزها من فوق إلى تحت، والحرية التامة بالتصرف والإبتسام والكلام، ومع مرور الأيام بدأت **كواي** تعجب بزوجها الغريب، الذي أخذ يعلمها كل شيء، وبدأ حبها له يتحول إلى عبادة، فهو الذي حررها من بوتقة الحياة الجامدة، والعادات السقيمة، ومن الرباط الأبدي الذي كانت تضعه في قدميها قال لها "وددت منذ زواجنا أن أسألك ما إذا كنت ترغبين في حل رباط قدميك... إنه غير صحي لجسمك بأكمله... انظري كيف تبدو عظامك هكذا"[1].

وتعلمت **كواي** أن العالم مستدير وأن الشمس والقمر والنجوم هي ملك العالم كله وليس للصينيين فقط حيث كانت تعتقد أن الإله **بان-كو** قد خلقها لأجلهم تقول "كنت أعتقد على الدوام أن **"بان-كو"** الإله الخالق قد صنعها من أجل الصينيين ولكن زوجي حكيم، إنه يعرف كل الأشياء"[2].

تنجب كواي طفلا جميلا، وتتعلم من المرأة الأجنبية صناعة الملابس للأطفال تربيتهم تربية صحيحة على الطريقة الغربية، ويذهب الطفل الأول إلى بيت جديه لأنه ملك للعائلة الكبيرة، أما الأخ الوحيد لها، فيرسل لها رسالة يخبرها بأنه تزوج امرأة أمريكية طبقا لشريعة بلادها، ويرجوها أن تساعده لأنه يحبها، وسيعود معها إلى الصين، فتصاب والدتها بالمرض وتمتنع عن الطعام لهذا الخبر المفجع، واتهمت **كواي** بالوقوف مع أخيها ضد أمه، تقول "لقد دب النفور بيني وبين أمي، إنها تتهمني في صمتها بمصادقة الفتاة الأجنبية، وبمناصرة أخي والوقوف إلى جانبه ضد أمه، وعلى

[1] المصدر السابق، ص60.

[2] المصدر نفسه، ص90.

الرغم من أنها لم تقل هذا إلا أنني أعرف أنها في أعماقها تقول ذلك لنفسها..."[1]، و تفكر **كواي** هل تستطيع أن تكون صديقة لزوجة أخيها التي تبتسم لها ابتسامة مشرقة سريعة، وتداعب ابنها، وتكتب رسائل، وتصرح بحبها لأخيها وتظهره في أي وقت دون خجل أو خوف.

وأخيرا قرر أخاها بأن يلبس زوجته ثوبا صينيا، ويذهب لمقابلة والديه، وكان قد علمها الطريقة التي تنحني بها، وجعلت **كواي** الخادم يحمل الهدايا، إلا أن والدته تأمره بالدخول دون زوجته فيمسك يدها ويدخلان معا، ليركع أمامها مقدما: أيتها السيدة العريقة البالغة الشرف، لقد عدت من الديار الغريبة حسب أوامرك، وسيكون قلب زوجتي صينيا وستتعلم عاداتنا وتقاليدنا"[2]، إلا أنها رحبت به فقط وأمرته بالخروج ليعود إلى بيت أخته منتظرا قرارها النهائي، ثم تبعث له برسالة تخبره بأن ابنة عائلة لي تنتظره، وأنه لن يكون لها حفيدا سوى من هذه العائلة وتأتيه رسالة فيما بعد، تأمره والدته بالحضور، واصطحاب زوجته ليعيش في القاعة الخارجية، إذ ليس من اللائق أن تختلط بالسراري، وأطفالهن ولينتظر عودة والده ليبحث الأمر مع كبار العشيرة ويذهب زوج الأجنبية ليصارع النار المحرقة بين امرأتين متغطرستين إحداهما عجوز والأخرى شابة وكلتاهما تحبه حبا عظيما، تشتد حالة والدة **كواي** سوءا، وأصبح أخاها يوميا يدخل بإناء الشاي، ويستدعي الوالد ليصل ساعة وفاتها وتركوها أخيرا تنام وحيدة تحت عين الآلهة، بين سكينة الأجيال وثراها، ومع تراتيل الكهان تقول **كواي** "عندئذ استدعينا الكهنة فجاؤوا مرتدين ثيابا قرمزية وصفراء طبقا لشعائرهم وطقوسهم الدينية وفي موكب مهيب بمصاحبة موسيقى حزينة معزوفة على المزامير أوصلناها إلى المعبد انتظارا ليوم الدفن"[3]، وبدأت السراري يتصارعن فيما بينهن، وكل واحدة منهن

---

[1] المصدر السابق، ص158.

[2] المصدر نفسه، ص182.

[3] المصدر نفسه، ص234.

راحت تتزين من جديد لتظفر مرة أخرى بنظرات الأب، باستثناء **"لاماي"** التي كانت تتجنب ذكر أي شيء عنه، حتى أنها عزمت أن تتناول سما إذا عن له أن يقترب منها.

أما بالنسبة للإبن، فقد أصبح يؤنب نفسه في النهاية، لأنه كان فظا غليظا مع أمه إبان مرضها وضعفها، حتى أن الغريبة "ماري" التي لم تكن لها أي عاطفة تجاه هذه الأم، إلا أنها كانت تخفي عن زوجها، وتتحدث عنها بلطف شديد، كما كانت تصمت بسطو ونبل ولباقة، بل قد أضافت إلى إطرائه وثنائه عليها احترامها لقوة روح الأم.

وبعد وفاة الأم، يسأل الإبن أباه أن يعترف بزواجه الشرعي، وبعد مراوغة يرفض الأب التماسه، ويطلب منه كما سبق أن طلبت ذلك أمه، أن يتزوج ابنة **لي** وهي الفتاة التي اختيرت له، وفي فقرة درامية مؤثرة يتبرأ شقيق **كواي** لان من أسرته ويصر على إزالة اسمه من سجلات العشيرة وقطع علاقته تماما بأقاربه وأسلافه وغادر هو وزوجته بيت أبيه وحصل على وظيفة مدرس بمدرسة حكومية، وأنجبت له زوجته ابنا، وتصف **كواي** لأن الحزن الذي أحاط مولد هذا الإبن فقد انفصلت أمه عن بلدها، وحطم أبوه روابط أسلافه ولكن الطفل بدوره قد وحد في الوقت نفسه بين القديم والحديث، وبين الشرق والغرب، وتختم **"كواي لان"** حديثها مقررة أن الطفل المولود حديثا سيصل إلى فهم كل من العالمين –الشرق والغرب– ويصبح أكثر قوة، وأبلغ حكمة، من ذلك المنطلق.

4.II رواية الإنسان الجديد Command the Morning

يتضح أن هذه الرواية في مجملها، تدور حول المعارك والحروب التي دارت في فترة تاريخية معينة، والتي أدت إلى اختراع سلاح فتاك أودى بحياة الآلاف من البشر كما تتحدث أيضا عن تضارب وتصارع المشاعر الإنسانية، بين لذة الإنتصار، وبين الخوف من النتائج التي سيؤول إليها اختراع كهذا، كان ذلك عام 1940 عندما أعلنت

إنجلترا الحرب على ألمانيا، هذه الأخيرة التي كانت تعكف على صناعة الأسلحة الذرية من خلال ذهابهم إلى النرويج حيث الماء الثقيل الذي يحتاجونه في صنعها، وكان **بيرتون هول Burton Hall** العقل المفكر لصناعة القنبلة الذرية، قد بدأ رحلته عبر الطائرة التي طالما كانت محل جدل بينه وبين زوجته **مولي Mouli**، وبعد ثمانية وأربعين ساعة من الرحلة كان يتناول غذاءه مع صديقه **وليام طومبسون**[1] **Wiliam Tompson** في نادي كلية **كمبرلي Kimberly** وهما يتبادلان الحديث عن الحروب التي تدور في آسيا وأوروبا وعن العلماء الذين يهربون من ألمانيا، وبولندا، والنمسا إلى فرنسا وأمريكا، كما كان **طومبسون** يكاد ينتهي من جهاز **السيكلوترون Ciklotrone** ويتوقع أن يفعل به شيئا عظيما في علاج السرطان، كما أنه يعتبر عن محطم ذي طاقة عالية الذرة، وطبعا ذرة الديوترونات والبروتونات، والألفا ما هي إلا مقذوفات، أما الذرة الأخرى فتتحول إلى نظائر مشعة، في حين أن هذه النظائر من الممكن أن تحطم الأنسجة الطبيعية، وفي صبيحة يوم الثلاثاء كان بيرتون هول يتحدث إلى **ستيفن كوست Stiven Coste** وأخبره بأن هذا العمل هام في ساعة عصيبة، وسيقومون بإجراء الإختبارات في مكان ما، وبعد ذلك يمضون في الإنتاج وبعد ستة أشهر وفي قاعة المؤتمرات، كان **بيرتون** يقف على المنصة، ويقول بأنهم سوف يجدون الطاقة الذرية من انقسام اليورانيوم 235 بالنيترونات البطيئة، أو يجدون تفاعلا متسلسلا بالنيترونات السريعة.

بعد انعقاد المؤتمر اجتمع جملة من العلماء لأجل تنفيذ المشروع وهم: **بيرتون هول طوميسون Burton Hall** والمجري **ايرنست ونير وفيرمي، وزيجني وستيفن كوست Steven Coast وجين ايرل** وهي شابة في الثانية والعشرين من عمرها ترعرعت في الهند كان والدها مهندسا يعمل في القوة الهيدروليكية، وانتهى بها الأمر

[1] بيرل بك، الانسان الجديد، بهجت عبد الفتاح، دط، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، دت، ص38.

إلى دراسة الطبيعيات أما بالنسبة ل**ستيفن**، فهو أحد الشباب العلماء الذين جمعهم **بيرتون هول** من أجل القيام بتجاربه وتنفيذ المشروع، وقد كان طوال الخمس سنوات السابقة يقيس الأشعة الكونية، إذ لطالما صعد جبال الهملايا ليفيق مرتعشا، بل يكاد يتجمد بين الثلوج، ولطالما هبط إلى أعماق المناجم الساخنة في مناطق الفحم ليكشف عن تسلسل هذه الأشعة، ومن هذه الاكتشافات يؤلف كتابا ويقوم ببيعه من أجل بناء البيت الذي تريده زوجته **هيلين**، وقد قام **بيرتون** بكتابة خطاب يطلب من العالمين **وينر Winer وفيرمي** وأرسله العسكريين قال فيه أن استخدام اليورانيوم كمتفجر سوف يفجر طاقة في الرطل تعادل ملايين المرات الطاقة التي يفجرها أي متفجر آخر[1].

وبعد ثلاثة أسابيع وصل رد من واشنطن يقول "إننا نقدر إهتمامكم بقضية العلوم الذرية...ولكن..."[2]، وفي حالة من الغضب الشديد قام **بيرتون** بتمزيق الخطاب، وطلب من **زيجني** أن يذهب إلى الرئيس ليبلغه أن هذا الإنقسام كفيل بأن يصنع القنابل، واحدة منها تكفي لتفجير ميناء نيويورك، وأن النازيين يعرفون بذلك، وفي المعمل المجاور للمعمل الذي كان يعمل فيه ستيفن، كانت **جين ايرل** تواصل تجربتها الجديدة، ثم سجلت النتائج في مذكرة، واكتشفت أن البلوتونيوم، هو المادة التالية للتجربة.

كان ستيفن قلقا حول النتائج التي ستتمخض عن هذا الإختراع، وكان **بيرتون هول** يطمئنه، ويوضح له الفرق بين فكرة اختراع القنبلة من قبل الألمان، ومن قبلهم، ثم أوضح أن الهدف النهائي من اختراعها هو السلام، ومنتجات السلام، ففي ظله يعيشون في راحة وسعادة، وبذلك فإن العلماء يحطمون أعداءهم، حتى يتطوروا ويعيشوا في طمأنينة، ثم راح **بيرتون** يفكر في طريقة لإنجاز المشروع، وراح **بيرتون** يفكر في طريقة لإنجاز المشروع والتحكم في الطاقة الذرية، وأخبر زوجته أن هناك عدة طرق يستطيع من خلالها أن يتحكم في هذه القوة الرهيبة، ولكنه لا يعرف أفضل وسيلة

[1] المصدر السابق، ص41.

[2] المصدر نفسه، ص41.

للتحكم، فمثلا هناك البيريليوم وهو نادر جدا ولا يعرف مصدره وهناك الكربون وهو خطير جدا، وفي هذه الأثناء أعلن ستيفن انسحابه من المشروع لأنه لا يستطيع أن يتحمل العواقب التي ستنتج عنه، وعاد **بيرتون** إلى كاليفورنيا لحضور إحدى المؤتمرات، وكان المتحدث أحد العلماء الإنجليز، والذي أكد له أن القنبلة يمكن أن تصنع بالبلوتونيوم والكمية التي يحتاجونها أقل من مائة رطل، وبدأت الإتصالات على جميع المستويات، ووردته مكالمة من البيت الأبيض، ليقابل بعدها المهندس **فان Fane** الذي قام بدراسة التقرير وإطلاع الرئيس عليه، ليقوموا بتعيين لجنة جديدة تبحث إنشطار النواة، ثم وقع التقرير باسم **بيرتون** في السادس من ديسمبر، وبعد ظهيرة اليوم التالي تذكر أن هناك مباراة لكرة القدم تذاع في الراديو، فقام بفتحه ليستمع إلى المباراة لكنه سمع صوت المذيع يقول في اضطراب: "إننا نوقف هذا البرنامج لنعلن أن **بيرل هاربر** قد دكت بقنابل الطائرات اليابانية[1]، فانهمرت الدموع من على وجنتيه، لقد دخلت البلاد الحرب، الآن صار متأكدا أكثر من ذي قبل من صنع القنبلة، وأخذ يفكر في كيفية إقناع **ستيفن كوست** بالعودة إلى العمل، والقيام بعملية توليد البلوتونيوم، فانشطار ذرة اليورانيوم هي نتيجة تحول يورانيوم 238 إلى بلوتونيوم معتمدا على عدد النيترونات.

وأسند الإشراف على المشروع إلى أحد الجنرالات، وتم تعيين شركة **كانادي فاريل Kanadi Faril** لتولي الإنتاج، وكانت **شيكاغو Chikago** هي المدينة التي وقع عليها الإختيار من أجل أن يؤسس هذا المشروع على أرضها، وبدأت التجربة، وأخذ **ستيفن** يصدر أوامره على العاملين، وصمتت القاعة كلها باستثناء الآلات ودوران المحرك وصاح **فيرمي** فجأة بأن التفاعل المتسلسل تم بنجاح "ضعوا قضبان

[1] المصدر السابق، ص120.

الأمان...لقد تم التفاعل وأمنكن إيقافه"[1] ثم حلت ساعة الصفر، وتم تفجير أول قنبلة نووية تجريبية في صحراء **نيفادا Nevada** في ولاية نيومكسيكو **New Mexico** في الولايات المتحدة الأمريكية، وقد اقترح خمسة وثمانون في المائة (85%) على استخدامها دون تحذير وكانت كل من كندا وبريطانيا، وفرنسا، وواشنطن من المؤيدين لاستخدامها على الفور، وقد تم إسقاط الملايين من المنشورات عن طريق الطائرات على المدن اليابانية كعرض للاستسلام، إلا أن الرد جاء **فاترا** "إن الحكومة اليابانية لا يمكن أن تتسلم هذا العرض المشين"[2]، بعدها دكت ست (06) مدن يابانية بالقنابل البسيطة، وتم إلقاء ملايين أخرى من المنشورات ولم يأت أي رد، وبعد ثمان وأربعين ساعة جاء الأمر بإسقاط القنبلة المصنوعة من اليورانيوم على هيروشيما، هذه القطعة الفضية اللون التي سقطت من الطائرة بالتاسعة والعشرون والتي حلقت كالفراشة على المدينة اليابانية، كانت في حقيقتها وكأنها قطعة من الشمس تبلغ حرارتها مائة مليون درجة فهرنهيتية، حيث يؤدي الإنفجار إلى حركة سريعة للغازات الموجودة في الجو نحو خارج منطقة الإنفجار مسلطا ضغطا هائلا على المناطق المجاورة على شكل موجات متعاقبة دائرية الشكل، تكون سرعتها مئات الكيلومترات في الساعة، ووجه سؤال إلى أحد الطيارين الذين قاموا بإسقاط القنبلة من قبل أحد الصحفيين "كيف كان شعورك وأنت تلقي القنبلة؟"[3] فأشعل سيجارة، كان يوما صافيا، وكانت السفن على الشاطئ تنتظر لتحمل القوات وقال وفي الساعة الثامنة والربع، لمست الزر، وأفرج عن هذا الصندوق الذي يحمل بين طياته الدمار والخراب.

وانتهت الحرب بعد أن أعلنت اليابان عن استسلامها لقوات الحلفاء، حيث وقعت وثيقة الإستسلام في الثاني من شهر سبتمبر، مما أنهى الحرب في المحيط الهادئ

[1] المصدر السابق، ص138.

[2] المصدر نفسه، ص144

[3] المصدر نفسه، ص146.

رسميا، ومن ثم نهاية الحرب العالمية الثانية، وقد كانت نتيجة هذه التفجيرات ثقيلة على اليابان، حيث قتل ما يقارب 140.000 ألف شخص في هيروشيما، و80.000 ألف في ناكازاكي بحلول نهاية 1945، كما وقعت ألمانيا وثيقة الإستسلام في السابع من ماي مما أنهى الحرب في أوروبا وجعلت هذه الحرب اليابان تعتمد المبادئ الثلاثة غير النووية بعد الحرب والتي تمنع من التسلح.

بانتهاء الحرب قرر **ستيفن** أن يغادر المدينة، إذ لم يتحمل التواجد فيها بعد أن أسقطت القنبلة وأخذ معه زوجته **هيلين**، وفي تلك الأثناء كانت جين قد تلقت رسالة كانت تنتظرها من زمان وهو أحد أساتذتها بالهند منذ أن كانت تلميذة يطالبها بالعودة وعدم استخدام الأسلحة ضد البشرية. كما أخبرها عن السلاح الجديد الذي يتم تصنيعه في أمريكا فقد علم ذلك عن طريق طالبين روسيين أرسلا له برسالة من موسكو، أما بالنسبة لبيرتون هول، فقد قام رفقة **ياسوا ماتسوجي**[1] "وهو أحد الرسامين اليابانيين الذين كانوا يقيمون في أمريكا" بزيارة إلى ناكازاكي، وأخذا ينظران إلى الأطلال التي كانت في يوم من الأيام منزلا لـــ**"ياسوا"**، فبكى وبكى معه **بيرتون هول** وهو يرفض أن يصدق أنه كان من الممكن أن يكون هناك حل آخر، وانتهت رحلتهما وعادا إلى أمريكا، أما ستيفن فقد عمل في شركة **كاندي فاريل** في وظيفة محترمة، وقد سمع العلماء يتحدثون عن النظريات التي تتعلق بصنع الصواريخ[2].

[1] المصدر السابق، ص153.

[2] المصدر نفسه، ص156.

5.II رواية عذارى المعبد:

من الصين في رواية **"الأرض الطيبة"**، إلى اليابان وهيروشيما وناكازاكي في **"الإنسان الجديد"**، تنتقل الكاتبة الروائية **بيرل بك** في جو مفعم بالتشويق والإثارة إلى رواية أخرى، تدور أحداثها في الهند في رواية **"عذارى المعبد"**، تقدم لنا فيها صورة حية مثيرة للحياة في الهند قبل الإستقلال وبعده، إنها ترسم هذه الصورة ببراعتها المألوفة من خلال ثلاثة أجيال في إحدى العائلات الأمريكية الموفورة الثراء، والتي آثرت أن تقيم بالهن، وكان لكل من هذه الأجيال هدف خاص، كما كانت لكل منهم اتصالاته المتباينة بأبناء الهند وبناته وقد تضمنت هذه الإتصالات أحداثا يحتدم فيها الصراع بين الحب النبيل، وبين التعصب العنصري.

تبدأ أحداث الرواية من خلال انتقال **أوليفيا** ووالدتها **مسز "ديسارد"** على متن باخرة منطلقة من إنجلترا إلى الهند لكي تتزوج من **"دافيد ماكراد"**، والذي كان رفيقا لها في الدراسة، وبعد أن رفضت أن تبادله الحب، انظم إلى والده المليونير **"هارد ورث ماكراد"** الذي جمع ثروة طائلة بين الهند وأمريكا، أعجبت **"أوليفيا"** بهذا الحزم فأخذت تراسله في البداية كصديق، ثم كمعجبة بنجاحه في ميدان الأعمال بالهند، ثم كمتحمسة لمشروعاته الإنسانية، التي قرر أن يكرس حياته من أجلها، وما كاد يعرض عليها الزواج في رسالته الأخيرة، حتى قررت أن تبحر إليه في أول باخرة، وبعد أن تم اللقاء بينهما، أمر الحمال أن يحمل الحقائب إلى فندق **"جراند"** الذي حجز فيه ثلاث غرف، وهو يأمل أن تذهب قريبا إلى **"بونا"** حيث كانت العائلة تنتظرها بشغف للقياها وبعد أسبوع تم الزواج في الكنيسة على يد القس **"فوردام"**، وهو أحد الرجال المبشرين الذين كانوا يعملون على تحويل البؤساء والمعدمين إلى مسيحيين[1].

[1] بيرل بك، عذارى المعبد، ص16.

كان **دايفيد** يعمل على تحضير مشروع رفقة المهندس المعماري **رمزي**، يتمثل في إنشاء كلية للطلبة، ورزق **دايفيد** بولد بهي الطلعة اسمه تيودور، ذلك ما زاد من عطفه وحنانه وحبه **لأوليفيا**، ومع مرور الوقت ضربت المجاعة المنطقة الغربية من الهند فقد تبين أن التيارات الجوية الدافئة في الرياح الموسمية، قد مالت جانبا وانحرفت إلى مناطق أخرى وهكذا انهمرت الأمطار الزائدة عن الحاجة في الشمال، في حين ظلت المنطقة الغربية تعاني الأوبئة، والمجاعة مما استدعى **دايفيد** إلى الإستنجاد بالحاكم العام لومباي، هذا الأخير الذي أخبره أن المجاعة ظاهرة إجتماعية وبيئية مزمنة في الهند، وأن نسبة الذين يموتون بسببها في مومباي وحدها سيبلغ نسبة 15%، أما بالنسبة للطلبة الذين كانوا يدرسون بكليات **دايفيد**، قد أثبتوا أنهم يعرفون واجباتهم كموظفين حكوميين وقد عرفوا باسم **"رجال ماكراد"** ويكفي أن يحملوا هذا اللقب حتى تفتح لهم أبواب العمل في شركات وبنوك ووظائف حكومية واجتاح الطاعون منطقة مومباي في غفلة من سكانها البيض، بعد أن كان سكان الأحياء الشعبية يحرصون على إخفاء الوفيات بينهم والمدينة تبدو جميلة وهادئة كعادتها، وراح الطاعون يحصدهم بمنجله الواحد تلو الآخر، وكان منهم **كيلاماني** زوجة **داريا** رفيق **دايفيد وأوليفيا** زوجة **دايفيد** وانتقل ابنها للعيش مع جده في أمريكا واستكمل دراسته الجامعية هناك، ثم قرر بعدها العودة إلى الهند، وعلى متن الباخرة إلتقى بالفتاة **آنيزلينلي**، ابنة الحاكم الإنجليزي لإحدى مقاطعات الهند، وفي هذه الأثناء كان **دايفيد**، يحضر للإشتراك في المهرجان الإمبراطوري الذي يحضره ولي عهد إنجلترا برنس **أوف ويلز**[1] بالنيابة عن الملك وفي آن واحد كان متخوفا من حدوث إضطرابات سياسية عنيفة ذلك أن الحركة القومية المطالبة بالإستقلال تزداد حدة، وانضم **داريا** إلى **غاندلي** بعد أن آمن به وبأفكاره التحررية وكان ذلك سببا في دخوله إلى السجن.

[1] المصدر السابق، ص67.

يقرر **تيد** الإرتحال إلى قرية **فاهي** حيث بنى لنفسه بيتا صغيرا من الطين يعيش فيه كما يعيش كل فرد هندي هناك، وقرر أن يقوم بجولة إلى العديد من القرى قبل أن يستقر في هذه القرية التي تحوي على بعض أكواخ لعدد من الصناعات اليدوية المختلفة، منها صناعة النسيج اليدوي، والفخار والسجاد، فكان يقوم بتدريس أطفال الهنود لمدة ساعتين ثم يقوم بواجبه الطبي اتجاه المرضى حيث كان ملما لمبادئ الإسعافات، والعلاج الأولي في بيته كما كان يقوم بحل الخلافات والنزاعات بين أهالي القرية.

تزوج **دايفيد ماكارد** بالفتاة **آنيزلينلي** التي شغف ابنه **تيد** حبا بها وهروبا من هذا الواقع قرر عدم العودة إلى مدينة **"بونا"** حيث كان يقطن أبوه وزوجته، وبقي لمدة عام يراسل الفتاة روثي ابنة المستر **فوردام**، ليقرر الزواج منها، وتم الزواج في الكنيسة وقام المستر فوردام بمراسم الزواج وهو يقول **"تيودور ماكارد**...هل تقبل هذه العذراء زوجة لك"[1]، وقد أثمر هذا الزواج بنتين **"ليفي وسارة"**، وبعد سنوات أصبحت ليفي فتاة شابة في السادسة عشر من عمرها، أرسلها والدها إلى أمريكا من أجل الدراسة، تقع في حب الشاب **جاتان**، وهو طبيب في إحدى عيادات والدها، وقد قوبلت علاقتهما بالرفض وشبهت هذه العلاقة بالجري داخل المعابد تحت ستار الدين، وكيف أن الكهنة يختارون عذارى معينات زاعمين أنهم ينقلون إلى أجسادهن أقباسا من أرواح هذه الآلهة، وكانت ليفي تشعر بأنها لا تزيد عن واحدة من هؤلاء العذارى...عذارى المعبد[2].

[1] المصدر السابق، ص119.

[2] المصدر نفسه، ص142.

6.II رواية مفاجأة

مارتن لي فتى صيني قضى سبع سنوات في أمريكا يدرس علم المعادن، ظفر بالشهادة التي تمكنه من العمل، غير أن أباه طلب منه أن يمضي في دراسته حتى يتمها وفيما هو كذلك نشبت الحرب في وطنه الذي احتله اليابانيون وأساؤوا معاملة أهله فكتب إلى والده بأن لابد من العودة للمساهمة في مقاومة العدو، ثم عجل بالعودة غير منتظر رد أبيه.

وما كاد **مارتن** يعود إلى أسرته في بكين، حتى سمع من أخته التوأم **"سي لي"** ما أثار عجبه وسخطه، وزاد من قلقه وحيرته أن وجد عند أبيه في قاعة الضيوف حوالي أربعين رجلا أكثرهم من اليابانيين، وقال لأخته بعد الإنتهاء من العشاء، وانصراف الضيوف المريبين: كان يجب أن تبلغيني حقيقة الأمر، صحيح أن أبي كانت له دائما صداقة مع الأجانب، وكان بعضهم من اليابانيين بل كان من بينهم البارون **موراكي**[1] نفسه، ولكن هذا لا يجوز الآن، فقالت له: هذا رأيي أنا أيضا ، ولكن كيف نستطيع أن نقول ذلك لأبينا؟، فقال لها، أنا أستطيع ذلك، إن الوطن فوق كل اعتبار.

في صباح اليوم التالي جلس مارتن إزاء أبيه جلسة رجل إزاء رجل، لا كما كان يصنع من قبل، ولم يفت أبوه أن يلاحظ ذلك، لكنه تجاهل وقال له: "هناك أشياء كثيرة نريد أن نتحدث عنها اليوم يا بني، لأني كنت مشغولا أمس كما رأيت!

فقال مارتن في جرأة: إن وقتك لم يصبح ملكك يا أبي، على أني سأتحدث إليك في صراحة تامة، والواقع أني كدت لا أصدق عيني إذ رأت أعداءنا ضيوفا في دارنا! فسأله أبوه: ألم تخطر ببالك أن هذا قد تكون له أسباب ودواع تسوغه؟، فقال مارتن في حزم وإصرار: لا يمكن أن تكون هناك أية أسباب تسوغ صداقتك لأعداء البلاد. فرد والده لكنك تذكر أن لي دائما أصدقاء من اليابانيين، فوقف مارتن ثائرا غاضبا، وهو

[1] جسد الثقافة، من روائع الأدب العالمي، على الموقع الالكتروني: http://aljsad.org

يقول: كان هذا جائزا في الماضي، أما الآن فالناس كلهم يرونه خيانة وطنية، فظل وجه أبيه جامدا وقال له وهل تصدقهم؟.

قرر **مارتن** أن يغادر المنزل هو وأخته **سي لي** إلى الشمال الغربي حيث ميدان القتال كما أن **منج آن** صديقة **سي لي** تعرف الطريق إلى هناك، هذه الفتاة أقرب إلى الذكور من الإناث، ترتدي ثوبا ريفيا باليا ،لم تكن جميلة التقاطيع، ولكن الجد كان باديا في وجهها وفي عينيها السوداوين، وأعجب ما في أمرها أنها كانت تمشي مشية الجندي وتستطيع أن تسير مسافات طويلة دون أن يبدو عليها التعب.

واصل الثلاثة رحلتهم حتى انتصف النهار، وإذ ذاك خارت قوى "سي لي" ،فقالت لها **"منج آن"**: لنسترح الآن، وغدا تستطيعين السير مسافة أكبر، وبعد فترة رأو مزارعا مقبلا بمركبة خالية بعد أن باع محصوله في الأسوق، فطلبت منه **"منج آن"** أن يقلهم ورحب الرجل بذلك، وكان الناس يلاقون منج في كل مكان بالترحيب، ويقدمون لها الطعام والشراب دون مقابل، ولما سألها مارتن عن ذلك قال له: إنهم يعلمون أننا نعمل من أجلهم.

قضوا أياما يسيرون في مناطق محتلة بالأعداء، ولكن **منج آن** كانت تسلك دروبا ضيقة بين المزارع كي تتجنب الجنود اليابانيين: ثم وصلوا أخيرا إلى منطقة القيادة الوطنية المقاومة، ونزلوا بأول خان صادفهم هناك، فأوت **منج آن** إلى إحدى الحجرات وخرجت بعد برهة من الزمن مرتدية ثوب جندي، وقد تدلى مسدس صغير إلى جانبها فنظر إليها **مارتن** في كثير من الدهشة والعجب، ولم تزدهي على أن ابتسمت ، وقالت له: يجب أن تقابل قائدنا، إني سأراه الليلة لأقدم له رسالة سرية، سأحدثه عنك وسيسره وجودك لأنه في حاجة إلى أمثالك، ثم أسرعت مع أخته **سي لي** إلى معسكر النساء وتركته هو لكي يدخل معسكر الرجال.[1]

[1] المرجع السابق، http://aljsad.org

وفي صبيحة اليوم التالي دعاه القائد قائلا له: هل أنت ابن **لي منج تشن؟**، وشعر **مارتن** بالخجل، وحدث نفسه بأن الجميع يعدون أباه خائنا لوطنه، فلزم الصمت، وعندئذ قال القائد: لقد نبئت أنك تعرف كثيرا عن المعادن، وهذا من حسن حظنا، إن الحديد ينقصنا ونحن نرى الجبال تلمع في وهج الشمس، فإن كان حديدا سأعمل على استخراجه فورا، وقد يكون فضة ،ولكن الفضة في هذا الوقت عديمة النفع.

مضت الأيام ومارتن يجوس خلال الجبال مع رجاله الذين خصصوا للعمل معه بحثا عن الحديد، وعلم أن أخته ذهبت إلى ميادين التدريب العسكري، أما منج آن فمهمتها التسلل بين خطوط الأعداء، حتى تصل إلى **بيكين،** فتستفتي الأخبار من مصادرها وتعود لتبلغ القائد، وكان **مارتن** يجد معدن الفضة في كل مكان، ولكن إخفاقه في العثور على الحديد في تلك الأسابيع التي انقضت لم يثبط من عزيمته، فظل يعمل ويجد، وعثر أخيرا على معدن الحديد في سبعة مواضع، وعاد إلى قائده يحمل في يده فلذات من الصخور وضعها في مكتب القائد وقال له: لقد وجدت الحديد ووجدت الكثير منه.

أمسك القائد بقطع الصخور وراح يتأملها، وقد برقت عيناه سرورا، ثم قال بعد صمت إنها خير من الذهب، متى تستطيع العودة إلى هناك؟، فقال **مارتن** على الفور الآن يا سيدي، لكي نبدأ العمل في استخراج الحديد المطلوب، ورد القائد مسرورا: حسنا يا بني! هذا هو الجواب الذي كنت أريده منك، ولكنك لن تذهب اليوم، يجب أن نضع خططا أولا، ثم إن لدي أخبارا سارة لك، هذه الأخبار أتت بها **منج آن** من المدينة، من عند **وانج ننج** سكرتير والد **مارتن،** لأن هذا الأخير كان في مركز يخول له معرفة أنباء العدو، وكان قد أخفى الحقيقة عن ابنه حتى يصبح جديرا باسم أبيه الأعظم، الذي ظل منذ دخول اليابانيين مستهدفا لأعظم الأخطار.

واندفعت **سي لي** تبكي ،ثم نظرت إلى أخيها تبكي وقالت: لقد كنا لأبينا ظالمين وقررا أن يطلبا الصفح والمغفرة من والدهما، وتخبرهما **منج آن** بأنها ستنبئه بذلك، وتلتقي نظراتها بنظرات **مارتن** معبرة عما يكنه كل منهما للآخر من محبة واعتزاز.

أبانت **بيرل بك** عن حس مرهف، وهي تكتب بأسلوب شاعري ورومانتيكي حافل بكثير من الصور الثرية بالألوان التي تنبض بالحياة، فروايتها رياح الشرق، رياح الغرب تحتوي كثيرا من الفقرات المؤثرة وهي ذات قيمة وهدف، كما أن شخوصها تحررت من القديم وأخذت بالأفكار العصرية، فكان الحل السعيد بالنسبة "**لكواي لان**" المأساوي بالنسبة لأختها وقد أبانت الروائية من خلالها على أنها تمتاز بفهم عميق لكل من الجانبين في شتى صراعاتهما بين عالمين مختلفين، ومن حياتها في الصين حملت إعجابا حارا للناس العاديين الذين يعملون في الحقول فالصين دولة زراعية من خلال روايتها الأرض الطيبة التي تروي فيها قصة كفاح فلاح صيني وأسرته، وفي روايتها "**مأساة أم**" نجد **بيرل بك** قد كتبتها بأسلوب بسيط متماسك، وشاعري أحيانا إلا أنها تصور هنا جانبا مختلفا من حياة الفلاح الصيني، إذ أنه أكثر قسوة ووحشية وألما، كما أن شخصياتها مروية بضمير الغائب، وتمثل شخصية الأم شخصية رئيسية، في حيث أن باقي الشخصيات مسطحة ولا تتطور، فالروائية تتناول كثيرا من أعمالها بطريقة موضوعية غير متحيزة، هذه الأعمال لها مذاق رسالة هادفة واضحة تنطلق من خبرة واقعية.

الفصل الثاني

دراسة تطبيقية في رواية الأرض الطيبة

I. قراءة في غلاف رواية الأرض الطيبة:

يعتبر الغلاف الخارجي لأي عمل إبداعي مكتوب، أول واجهة مفتوحة الدلالات والتأويلات، التي تصادف العين البصرية لمتصفح العمل، وهي المحفز للمتلقي بالإقبال أو الإدبار على اقتناء هذا الإنجاز، ومطالعته، وهذا ما يجعل بعض المؤلفين يحرصون أشد الحرص على العناية التامة بالواجهة من حيث نوعية الورق، وطرق التلوين والطباعة، والصور والملحقات، ولا بد أن تخضع عملية تصميم الغلاف إلى شروط ومواصفات تراعي متطلعات المتلقي والمجتمع الذي ينتج هذا الإبداع، وهذا ما تراعيه فعلا دور النشر والتوزيع بكل دقة، فالغلاف إذا هو أول ما نقف عليه، إنه العتبة الأولى من عتبات النص، تدخلنا إشاراته إلى اكتشاف علاقات النص بغيره من النصوص.[1]

غلاف رواية الأرض الطيبة **لبيرل بك**، يلفت انتباه المتلقي، إذ نجده يحمل العديد من الإشارات الدالة، التي تقف وراء هندسة الغلاف طباعيا من قبل دار النشر التي تحدد جمالية التصميم الداخلي والخارجي للمدونة المراد إنتاجها طباعيا، وعرضها في السوق كمنتوج أدبي يعكس فنيتها، وإبداعها، وجمالية المنتوج لغويا بالنسبة للمتلقي من جهة أخرى، كما أن النمط الذي وظفته الكاتبة في تشكيل الغلاف الخارجي للرواية هو تشكل واقعي، لا يحتاج القارئ إلى عناء كبير لإدراك والربط بين النص والتشكيل.

ففي غلاف رواية "الأرض الطيبة"، نجده يكشف عن وجه رجل صيني يحمل فأسا، و من خلفه امرأة تبدوا علامات الحزن على وجهها بعينين مغمضتين، علامات الشحوب بادية على محياها، كسرتها الهموم، وقهرتها وكزات الدهر، وهذه الصورة تعكس في العمق ذات **أولان** زوجة **وانج لانج** الفلاح، في الجانب الأيسر من الغلاف، وصورة لطفل يتوسطهما وفي الجانب الأيمن منه صورة لفلاحين يعملان بالأرض، وهذا يدل

[1] عامر رضا، سيمياء العنوان في شعر هدى ميقاتي، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، مج7، عدد2، جامعة ميلة، 2014، ص 93.

على تحول حياة **وانغ لانغ** ذلك الفلاح الفقير، من الفقر المتقع إلى الثراء، مما مكنه من جلب العمال لخدمة الأرض، كذلك يظهر على صورة الغلاف ثلاث سنابل، والتي تدل على الشموخ وخصوبة الأرض والخير، فالصورة بشكل عام توحي على العلاقة الوطيدة التي تربط بين الفلاح والأرض من جهة، وبين الفلاح والأسرة من جهة أخرى.

في الجزء العلوي من الغلاف عنوان الرواية بالعربية، وبخط عريض أسفله مباشرة

1.I القبعة

هي غطاء الرأس، ويبدوا من خلال هذه الكلمة أن لها بعدا رمزيا واضحا، وهو الاختلاف عن بقية الأمم الأخرى ثقافيا، كما أنها تلعب دورا هاما في التمييز بين طبقات المجتمع، وإمعانا من المؤلفة في تحقيق هذه الدلالة فقد اختارت غطاء الرأس، دون غيره من الثياب، كما تعتبر القبعة مؤشرا على الوضع الاجتماعي، وحاجة هذا الفلاح إلى الاحتماء من عوامل الطقس والطبيعة.

وقد جاء في الأثر على أن قبعة هي جمع قبعان: فلنسوة، غطاء للرأس يقيه من الشمس والمطر: القبعة، والطربوش، والعمامة من مظاهر حضارات الشعوب، القبعات الزرق: عسكريون يسهمون في إحلال السلام ويتبعون الأمم المتحدة رغم انتمائهم إلى بلدان متعددة، ورجل ترفع له القبعات: محترم، يستحق التحية والتقدير.

2.I السنابل:

قال تعالى :"مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيم" البقرة 261

فالأرض تعطي أكثر مما تأخذ، وتعطي أضعاف ما تعطيها فتزرع حبة، وتعطيك الأرض سنابل عديدة ومئات الحبات، هذه الحبات التي أبت أن تنبت، إلا في رحم أرضها، وهبت ذهبها الأصفر، ونعمها لكل من حملها بحنان، وحضنها بيدين دافئتين

خيرتين، وسار بها، وهي معتلية على الأكتاف بعدما نهضت براحة السواعد، ولامست الأصابع في رحلة نثر تقبل التراب هذه السنابل التي وظفتها الروائية في الغلاف تدل على البسمة والتفاؤل والشموخ، والتعالي وهي ترتفع إلى عنان السماء كما تدل على الخير والخصب والنماء.

3.I اسم الكاتبة:

جاء اسم الكاتبة متوافقا مع لون العنوان الذي أخذ مساحة هامة من الغلاف المشكل من مجموعة ألوان، وقد كتب باللون الأسود، ودلالة هذا اللون هو تلك القوة الإيحائية التي تتمتع بها الروائية من خلال روايتها، وكذا الحس السليم الناضج، والحكمة والقدرة الإبداعية، في حين أن اسم المترجم **محمد جاد عفيفي** قد كتب باللون الأحمر الأرجواني.

4.I ألوان الغلاف:

جاءت ألوانه متفاوتة، إذ يغلب اللون الأحمر الأرجواني وهو لون العاطفة، لونه يرفع الضغط الدموي، ومعدل التنفس، كما يساعد على التواصل الروحي، وهو مفيد للمشاكل العصبية، كما أن له فاعلية خاصة ودفئ خاص، ولكنه أيضا يعبر في المقابل عن الغضب والعنف،[1] وعند الصينيين هو لون الحظ والسعادة وهو واحد من الألوان الحارة.

أ) اللون الأصفر:

اللون الأصفر دلالة على التفكير السريع[2] وتقول الأسطورة الصينية، أن ولادة الإمبراطور الأصفر في هضبة "كزوان يوان" أكسبه فضيلة التربة فالصينيون يعتقدون

[1] ينظر، عبد الحميد إبراهيم، قاموس الألوان عند العرب، ط1، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1989، ص 51.

[2] ينظر، كلود عبيد، الألوان ودورها وتصنيفها، ترجمة محمد جواد، ط1، مجد، 2013، ص 22.

أن الأصفر هو اللون النقي للتربة، لذا تحتم على هذا الإمبراطور ارتداء الثوب الأصفر ووضع تاج أصفر، كما أن هذا اللون هو رمز للشرف والملكية.

ب) اللون الأسود:

يعتبر اللون الأسود، رزينا وحزينا، وجديا ورجوليا عند الصينيين، فعلى مر التاريخ كانت أثواب كبار الموظفين والأعلام، باللون الأسود، ومن هنا جاءت تسمة **الرؤوس السوداء**[1]، وفي بعض المناطق الصينية، تمثل الأقنعة السوداء الصراحة والاستقامة والشجاعة، وعدم التحيز والتكلف، كما يوحي الأسود أيضا بالظلمة والعذاب، والجريمة والنشاط غير القانوني وفي القرآن الكريم، نجد الإشارة إلى اللونين الأبيض والأسود في قوله تعالى: يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذابَ بِما كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ (106) سورة آل عمران.

ت) اللون البني:

اللون البني من منظور علم النفس يعتبر لونا حقيقيا، ومستقرا تماما كاستقرار باطن الأرض، كما يدل على الدعم، مع وجود شعور قوي بالواجب والمسؤولية والالتزام،فوجود هذه الألوان في فضاءات اللون الأحمر الأرجواني، يجعل منها فضاءات للتقارب والتنافر وبين فضاء مندفع يتضح بالأنانية، والاندفاع، وهي خصال تتماثل في الفلاح **وانج لانج** الذي عانى من ويلات الفقر، ليصبح رجلا همه المال والنساء.

فقد جاء اللون الأحمر الأرجواني ليحتل أكبر مساحة من غلاف الرواية، وهو دلالة على الرابط القوي، والعاطفة التي يكنها هذا الفلاح لأرضه، فهي تمثل بالنسبة إليه مصدرا للخير والعطاء، وصرحا للسعادة، كما أن اللون الأصفر يحتل حيزا هاما من الغلاف وتمازج هذين اللونين دلالة على الإثارة والأصل والخصب، كما أن اللون

[1] ينظر، سعورس، حتى الألوان في الصين لها رمزية خاصة، الحياة، دار منال ناصر، 2010. www.sauress.com

الأصفر من الألوان المناسبة في الحظ والدفع إلى النجاح، بالإضافة إلى أنه يوحي بشخصية سليمة متفائلة حكيمة، قادرة على العمل الشاق، وارتباط هذين اللونين، باللون البني، يدل على ارتباط هذا الفلاح بأسرته، وشعوره بالمسؤولية تجاههم، كما يدل أيضا على الأمل الدءوب والسعي إلى غد أفضل، في حين أن اللون الأسود يوحي على الحروب والحزن والألم والصعاب التي اعترضت طريق **وانغ** وأسرته.

ويرجع توضيف الروائية لهذه الألوان على غلاف الرواية، إلى ارتباط المعتقدات الفلسفية المعروفة عند الصينيين القدماء باسم الفضائل، والمتضمنة للعناصر الطبيعية الخمسة، الماء، النار، الخشب، الذهب، التربة، بالألوان الخمسة، وهي الأحمر، الأصفر الأخضر، الأبيض، الأسود، فالألوان لها رمزيتها المختلفة من حضارة لأخرى، فهي ترتبط ارتباطا وثيقا بالمفاهيم الثقافية للشعوب، وتجربة عيشهم.

II. العنوان:

من بين أهم العتبات الدالة على مناص النص الخارجي، عتبة العنوان، إذ أنها تتأثر مباشرة بعملية التلقي، وأحسن ما يمثل دور "سمسار" العمل، بمعنى أن الأهمية البالغة والعناية التي أصبح عليها هذا المناص يشكل الدرجة الأولى فيما يسمى "الموضوع الصناعي"،[1] فقد أصبحت العناوين موضوعا لها وقع بالغ في تلقي كل من القارئ والجمهور، والنقد والمكتبيين، وهي تحت طائلة تعليقاتهم، وهذا ما يتخصص فيه المشتغلون بالعنوان، بتحليلهم لتلك الكتابة الخطية أو الأينوغرافية، أي الطباعة المتواجدة إما على صفحة العنوان أو الغلاف.فالعنوان رسالة، أو اعتقاد فكري وثقافي، يقول **كلود دوشي:** "العنوان كرسالة سننية في حالة تسويق تنتج عن التقاء ملفوظ روائي بملفوظ إشهاري، وفيه أساسا تتقاطع الأدبية والاجتماعية، إنه يتكلم يحكي الأثر الأدبي

[1] عامر رضا، سيمياء العنوان في شعر هدى ميقاتي، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، ص 93 .

في عبارات الخطاب الاجتماعي، ولكن الخطاب الاجتماعي في عبارات روائية"،[1] كما أن العنوان وصلته بنصه صلة إسنادية بين مسند ومسند إليه، وهو عقد قرائي بينه وبين جمهوره وقرائه من جهة، وعقد تجاري إشهاري بينه وبين الناشر من جهة أخرى، وبهذا يمكن للناشر أن يرتحل بهذا العنوان إذا كان غير جاذب للقراء والمبيعات، ويعمل على مشاورة الكاتب في إمكانية تبديله.

1.II مفهوم العنوان:" Définition du Titre"

أ. لغة:

ترجع كلمة "العنوان، في لسان العرب، إلى مادتين مختلفتين، هما: "عنن" "عنا"، و في حين تذهب المادة الأولى "عنن" إلى معاني الظهور والعتراض، نجد المادة الثانية "عنا" تحيد إلى معاني "القصد" و"الإرادة"، وكلا المادتين تشتركان في دلالتهما على "المعنى" كما تشتركان أيضا في "الوسم" و"الأثر".

"عنن" عن الشيء ويعن عننا وعنونا: ظهر أمامك وعن يعن ويعن عنا وعنونا واعتن ظهر واعترض، وهذا هو الأساس المعجمي للمادة التي اشتق منها "العنوان"[2]

ب. اصطلاحا:

هو أولى عتبات القارئ، التي يقيس دلالاتها على جميع مضامين النص، فهو مفتاح الدلالة الكلية التي يستخدمها القارئ النافذ مصباحا يضيء به المناطق المعتمة في النص والتي يستعصي فهمها إلا من خلال العودة إلى العنوان،[3] كما أنه عقد بين الكاتب والكتابة من جهة، وعقد قرائي بينه وبين جمهوره، وعقد تجاري إشهاري من جهة

---

[1] المرجع السابق، ص 94.

[2] ينظر، محمد فكري الجزار، العنوان وسميوطيقا الإتصال الأدبي، ط1، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1998، ص 16.

[3] ينظر، بخولة بن الدين، عتبات النص الأدبي (مقاربة سيميائية)، سمات، الجزائر، 2013، ص 106.

أخرى لهذا يمكن للناشر التدخل في اختيار العنوان بمقتضى العقد، إذا ما وجد هذا العنوان غير جاذب للقراء.[1]

جاء عنوان روايتنا، في أعلى هامش الغلاف بالعربية "**الأرض الطيبة**"، باللون الأسود القاني على جهة اليمين، ومن جهة اليسار، العنوان باللغة الإنجليزية **The Good Earth** واسم الكاتبة **Pearl Buck**، وفي أسفل العنوان العربي، اسم الكاتبة باللغة العربية **بيرل بك**، وبخط رفيع، وعلى أرضية تتجاوب فيها الألوان المشكلة مع العنوان في رحلة من خلال صفحات هذه الرواية، التي تدور أحداثها في الصين، فهو يمثل علامة بصرية تواجه المتلقي وتستوقفه، كما أنه يحيل على مجموع العمل الروائي، ويثير فضول القارئ.

"الأرض الطيبة"، هذه الأرض المقدسة أم تحتضن جميع الأجسام، فعلاقة الإنسان بالأرض علاقة كينونة وصيرورة، كما أنها تشكل النشأة الأولى والدهشة الأخيرة، وهي قصة السعي الحثيث والكفاح الدؤوب، أرض يفيض بالخير باطنها، وتشبع البطون غلتها وهي ينبوع الحياة ورمسها، ويدفع ركب الحضارة معادنها وذهبها وفضتها، تهدأ وتبتسم فتوفر لبنيها الأزهار والزرع، وتغضب فتنفجر منها النار والدمار، وهي تمثل مسرحا لنشاطنا ومستقرنا، هذه الأرض هي قصة الصين في ريفها ومدنها، في جوعها وشبعها في فقرها وثرائها، وهي قصة للحياة الإنسانية في هدوئها وانفعالها، وهي رمز للخصوبة ومصدر للحياة.

III. الشخصيات:

تعتبر الشخصية من العناصر المهمة في بناء الرواية، من خلال نموها التدريجي فهي تصور الواقع من خلال حركتها مع غيرها، لذلك لابد أن تكون قادرة على

[1] ينظر، عبد الحق بلعابد، عتبات (جيرا رجنيت من النص إلى المناص)، ط1، الدار العربية للعلوم، بيروت، 2008، ص 71.

الصمود أمام حركة الزمن، فتبدوا وكأنها تعيش في كل الأزمان حاضرها ومستقبلها وماضيها،[1]

كما أنها ذلك الشيء الذي تتميز به الأعمال السردية عن أجناس الأدب الأخرى فهي تمثل أهم عنصر مفرد من عناصر الرواية، إضافة إلى أن الوسائط الأخرى، كالفيلم والأشكال السردية، يمكن أن تحكي قصته كالرواية تماما.[2]

تحتل الشخصية في المتن الروائي موقعا محوريا تماما، كمحورية المفهوم في المتن الفلسفي، ومن عادة بعض الروائيين أن يعنونوا رواياتهم باسم شخصية من شخصياتها مثل: نجمة تائهة للروائي **لوكليزيو** تتحدث عن شخصيتي نجمة العربية ونجمة اليهودية "**حي بن يقظان**" لـــ "**روبنسون كروزو**" و"**إبن طفيل**" "**دون كيخوط**" لـــ "**ميغال دوسارفونتاس**"، فالشخصية كائنات ورقية من محض خيال المؤلف، تتوالد من إبداعه وتتكاثر داخل الرواية، حسب ما تقتضيه الأحداث.[3]

فالشخصية هي التي تجذب القارئ أو المستمع لها، وتحقق الاختيار الصحيح لها مهم للغاية، وللوصول إلى هذا الإختيار، لابد وأن تكون الشخصيات ذات أبعاد ثلاثة مثل باقي شخصيات الحياة نقاط ضعف وقوة، مخاوف وآمال، هدف أو أكثر.[4]

1.III وانغ لانغ الفلاح:

شخصية رئيسية بطلة، تحتل دورا بارزا، بل تحتكر كل الأدوار سواء على مستوى الأفعال (الأحداث) أو الأقوال (الحوار) فهو شخصية أساسية تدور حولها الأحداث، هذا

---

[1] ينظر، ديفيد لودج، الفن الروائي، ترجمة ماهر البطوطي، ط1، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 1993، ص78.

[2] ينظر، عبد المالك مرتاض: في نظريات الرواية (بحث في تقنيات السرد)، دط، عالم المعرفة، الكويت، 1998، ص74.

[3] ينظر، محمد عزام، فضاء النص الروائي (مقاربة بنيوية تكوينية في أدب نبيل سليمان)، ط1، دار الحوار، سورية، دت، ص85.

[4] ينظر، رزان محمود إبراهيم، الرواية التاريخية بين الحوارية والمونولوجية، ط1، دار جرير، عمان، دت، ص129.

البطل هو الفاعل الأساسي في الرواية، شخصيته مليئة بالتناقضات تمثل بؤرة الصراع وفي فلكها تدور بقية الشخصيات الأخرى، فالرواية تنطلق منه، وتنتهي به، هذه الشخصية ذكورية تتجسد بكل مواقفها ومكوناتها النفسية والاجتماعية والفكرية.

تتميز شخصيته بمجموعة من السمات الخاصة، تتمثل في القدرة الفائقة على مجابهة الحياة، والدهاء، والحذر والحكمة، وضبط النفس، والارتباط بالأرض، فهو يحب أرضه أكثر من أي شيء آخر، فهي تمثل بالنسبة إليه مصدرا للفضة، بل هي الفضة في حد ذاتها، وهو فلاح ذو ملابس رثة توحي على الفقر، يمتلك بذلة واحدة زرقاء اشتراها منذ عشر سنوات خصصت للأعياد، نحيل الجسم ذو بشرة سمراء[1]، حلم بالزواج من امرأة جميلة، لكن والده نبهه بأنها قد تهتم بجمالها، وتنشغل عن الأعمال المنزلية والأولاد، هذا الرجل بهره المال والجمال الذي يعتبر توأما للغواية، وأسرته شهوة الحياة،فانحرف عن الطريق، بعد أن كان مثالا للطيبة والوفاء، لا يعرف من النساء غير زوجته، وبعد أن أصبح لديه المال والصحة، والفضة والذهب، طغى وتكبر فاحتقر زوجته ورماها بالقبح والدمامة، ليستيقظ ضميره في النهاية، ويشده الحنين إلى أرضه وخدمتها، هذا الفلاح كان أميا غير أنه كان مهتما بالتعليم، فقد سمح لأبنائه للالتحاق بالمدارس، كما أن هذه الشخصية تتكشف بالتدرج للقارئ، فهي تنموا وتتغير من موقف إلى آخر.

2.III أولان:

أبرز شخصية نسائية يمكن أن تصنف تحت هذا العنوان، فهي تمثل نموذجا للمرأة الصينية في كدها وكفاحها وصحتها، ظلت على حالها لم تتغير، ولم تتبدل، ذات طابع فريد، صهرتها الحياة في بوتقة الحزن الصامت الدفين، وهي جارية في قصر آل **هوانغ** لم تكن على قسط وافر من الجمال، ليست في ربيع العمر، ولا رائعة الحسن

[1] ينظر، بيرل بك، الأرض الطيبة، ترجمة محمد جاد عفيفي، ص4.

والجمال[1]، ربعة القوام، شابة عليها سترة نظيفة زرقاء قطنية، ترتدي سراويل، كان صوتها رخيما، ذات شعر ناعم ومصفف ونظيف، قدميها غير مربوطتين، قوية البنية مكتنزة الخدين، وجهها مربع، وأنفها قصير، ذو خياشيم كبيرة سوداء، فمها واسع عيناها صغيرتين سوداوين يشع منهما بريق من الذكاء مفعمتين بحزن دفين، امرأة نشيطة تعمل في الحقل، كما تسهر على راحة الزوج ووالده،كابدت حياة الهجرة إلى المدينة بسبب الفقر والجوع، كما تجرعت كأس الخيانة والغدر من قبل زوجها[2].

هذه الشخصية هي رمز لمعاني التضحية والصبر والصمود أمام الصعاب، مسحوقة بآلام الفقر وأفعال الزوج، لا تتردد في بذل كل ما بوسعها في سبيل أسرتها.

3.III لوتس:

هي الزوجة الثانية **لوانغ لانغ،** كانت تعمل في مشرب الشاي، أسرت قلبه بجمالها امرأة سرحة لعوب تميل إلى الدّعة والراحة، تطمع في الجاه والثروة، قاسية القلب يمثل العطاء المادي بالنسبة إليها كل شيء، كما أنها تعتبر نموذجا للمرأة السلبية.

4.III زهرة الكمثري:

هي الزوجة الثالثة **لوانغ لانغ،** اشتراها وهي في السابعة من عمرها من إحدى العائلات التي كانت تقطن بالقرية اضطرت إلى بيعها نتيجة للفقر والجوع، عملت كجارية للوتس في جناحها الخاص، كانت فتاة في مقتبل العمر نحيلة الجسم، جميلة الوجه، كانت رمزا للطيبة والوفاء.

[1] ينظر، المصدر السابق: ص7.

[2] ينظر، المصدر نفسه، ص 13.

5.III السيدة العظيمة

زوجة **هوانغ** ملك القصر، كانت ترتدي ثوبا حريريا، يدل على الثراء، مزين بالمجوهرات واللآلئ، صاحبة وجه شاحب، وشعر يغطيه الشيب، توحي ملامحها على الهيبة والقوة والعظمة "لقد لفت جسدها النحيل بالحرير الرمادي المطرز باللآليء وتطلعت إليه بعينين سوداوين صغيرتين حادتين، غائرتين كأنهما عينا قرد، تلمعان في وجهها النحيف الذي وخطه الشيب وتجاعيد الكبر"[1].

6.III عم وانغ لانغ:

هو الأخ الأصغر لوالد **وانغ**، كان زعيما لإحدى العصابات الخطيرة بالقرية، كما كان مصدرا للقلق[2] والمتاعب، رجل متطفل وكسول،[3] تسبب في العديد من المشاكل **لوانغ** استغلالي محب للمال، يتقمص الفرص من أجل الحصول على المزيد[4] مد من للأفيون مما يتسبب في موته، هذا الرجل يمثل في الرواية صورة للفساد، بأشكال متعددة، فنراه يلجأ تارة إلى أسلوب الفتنة بين **وانغ** وأهل القرية حيث يخبرهم بأنه يمتلك الكثير من الطعام والفضة، وتراه تارة أخرى ينسج العلاقات مع الرجال الانتهازيين الذين قدموا من المدينة "إني لم أكف عن التفكير فيك وفي أبيك، أخي، وإني لأبرهن لك الآن على ذلك لقد استدنت من أهل المدينة الطيبين كمية ضئيلة من الطعام واعدا إياهم بأني سوف أساعدهم في شراء بعض الأراضي في قريتنا..... ولقد حضروا ليشتروا أرضك"[5]

---

[1] المصدر السابق، ص 13.

[2] ينظر، بيرل بك، الأرض الطيبة، ترجمة محمد جاد عفيفي، ص 43.

[3] ينظر، المصدر نفسه، ص 31.

[4] ينظر، المصدر نفسه، ص 46.

[5] المصدر نفسه، ص 58.

III.7 زوجة العم:

نموذج للمرأة السلبية، "امرأة غبية وبدينة، كسولة، لا تكف عن طلب الطعام الحلو والأحذية الجديدة، التي تباع في المدينة"[1] تتمتع بالمكر، همها جمع المال والقطع الفضية تتقمص الفرص لطلب المزيد.

هذه الزوجة هي امرأة سليطة اللسان "لم يكن في زوجة عمه عضو نشيط يضارع نشاط لسانها"[2]، وهذه المواصفات التي تتمتع بها هذه الزوجة هي دلالة على الطمع والجشع.

نلاحظ من خلال دراستنا للشخصيات في رواية "الأرض الطيبة" أنها بنيت على أساس الصفات الداخلية في معظمها، باستثناء شخصية البطل **وانغ لانغ**، هذا لأن الروائية ركزت على صفاته الداخلية(معتقداته، أفكاره، وأرائه)، وكذا الخارجية كما لا نجد من أوصاف الشخصيات الجسدية إلا النزر القليل، وبذلك هذه الرواية تصور تجربة إنسانية تعكس موقف **بيرل بك** تجاه واقع معاش في إحدى القرى الصينية، و الرواية تعبر عن هذا الواقع من خلال أداة فنية هي الشخصية.

VI. فضاء المكان:

يعتبر المكان في الرواية عنصرا فاعلا، في تطورها وبنائها وفي طبيعة الشخصيات التي تتفاعل معه، وفي علاقاتها ببعضها، وإذا كانت كل رواية تحتوي على شخوص وأحداث وحبكة،فإنها تقع أيضا في زمان ومكان معينين، والفضاء يمثل امتدادا مستمرا مفتوحا على جميع الاتجاهات، وفي كل الآفاق، ويقوم على ملكة الخيال، وحركة الذهن كما أنه يتشكل فيه، ولا يمكن أن يتمثل في الواقع[3]، وهو أكثر شمولا واتساعا من

---

[1] المصدر السابق، ص 31.

[2] المصدر نفسه: ص 43.

[3] ينظر، رزان محمود إبراهيم، الرواية التاريخية بين الحوارية والمونولوجية، ط1، دار جرير للنشر، الأردن، 2011، ص 140.

المكان فهو أمكنة الرواية كلها إضافة إلى علاقتها بالحوادث، ومنظورات الشخصيات فالفضاء هو ذلك العالم الفسيح الذي تنتظم فيه الكائنات والأشياء والأفعال؛ وفي الخطاب الروائي يمكنه أن يشكل المادة الجوهرية للكتابة، وأن أي إلغاء لمفهوم الفضاء في النظرية الأدبية إنما هو قمع معين لهوية من هويات الخطاب الأدبي، وضمنه الخطاب الروائي.[1]

والفضاء لا يوجد إلا من خلال اللغة، فهو يتضمن المشاعر المكانية التي تعبر عن الكلمات،[2] كما أن المنظور الذي تتخذه الشخصية هو الذي يحدد أبعاد الفضاء الروائي ويجعله يحقق دلالته الخاصة،[3] فلكل مكان خصوصية وأدواته التي تكشف عن حالة الشخصية عبر حركتها في المكان، فيحدث تأثير متبادل بينهما، فالمكان يمثل الفضاء الذي يتسع لحركة الإنسان ويتفاعل معها، ويكشف عن جوانب من الشخصية، ويبرز مدى ما تمتلكه من أهمية.

اشتملت رواية "الأرض الطيبة" على فضاءات مكانية عدة، أولتها الروائية **بيرل بك Pearl Buck** عناية خاصة.

1.VI فضاء الكوخ:

يمثل في هذه الرواية المكان الذي يركن إليه البطل "**وانغ لانغ**"، بعد عناء يوم كامل هذا المكان الذي يمثل خلية يجتمع فيها أفراد الأسرة ليمارسوا فيه علاقاتهم الإنسانية، وقد أولته الروائية اهتماما خاصا، فهو يرتبط في هذه الرواية بمعاني الفقر والحزن والحسرة التي تكشف عن حياة البؤس والفقر، وهو تعبير عن شخصية البطل وأسرته، وفي مقاطع أخرى من الرواية يرتبط هذا الكوخ بمعاني السعادة والفرح، كما يوحي

---

[1] ينظر، حسن نجمي، شعرية الفضاء (المتخيل والهوية في الرواية العربية)، ط1، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، 2000، ص 7.

[2] ينظر، محمد عزام، شعرية الخطاب السردي، د ط، منشورات إتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2005، ص74.

[3] حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، ط1، المركز الثقافي العربي، بيروت، 1990، ص 32.

على لحظات التواصل والحب التي جمعت **وانغ لانغ** بزوجته **أولان**، وأيضا لحظات الخوف التي عاشها وانغ رفقة أسرته إثر هجوم الفلاحين على الكوخ "إنهم لا يستطيعون أن يأخذوا مني الأرض، ولو كانت الفضة معي لانتزعوها مني، فمازالت الأرض في حوزتي، فهي ملكي وأنا صاحبها"[1].

كما يكشف هذا الكوخ من جهة أخرى على دلالات الكرم، والتعاون والتآزر الذي يتمتع به سكان الأرياف على الرغم من بساطة المعيشة، والظروف الصعبة، وهذا ما يبرزه موقف **وانغ لانغ** مع **تشنغ** "جذبه إلى داخل البيت من يده وأمره أن يرفع طرف معطفه الممزق، ثم صب فيه **وانغ** كثيرا من حبوب القمح والأرز.. وقال له: صباح الغد سأحضر إلى حقلك، وأحرث أرضك بثوري الفتي"[2].

وقد جاءت كل هذه الدلالات معبرة عن أهمية هذا المكان في الرواية، وكذا إكسابها حركة فعلية.

2.VI فضاء المقبرة:

تبرز المقبرة في الرواية، متأثرة بالوضع العام للقرية، فهي مكان يفتقد العناية تحيط به الأسلاك، ترتبط بدلالات سلبية عديدة توحي بالألم والحزن والعزلة، أجواءها موحية بالوحشة والصمت المطبق، هذه الأجواء تولد في نفس **وانغ لانغ** مشاعر الحزن والأسى والشعور بالضياع، هذه المقبرة كانت مرقدا لأبيه وزوجته **أولان**، وكذلك صديقه **تشنغ** هذا المكان دفعه إلى التأمل والتفكير فيما ينتاب المرء من أحاسيس عند دخوله المقبرة، التي تعد المآل الحتمي لكل إنسان.[3]

---

[1] بيرل بك، الأرض الطيبة، تر محمد جار عفيفي، ص 54.

[2] المصدر نفسه، ص 96.

[3] المصدر نفسه، ص 199.

3.VI فضاء المعبد:

وضفت الروائية المعبد لتكشف عن تعلق الصينيين بدينهم، وقد بدا ذلك واضحا حين ذكرت المعبد الذي كان **وانغ لانغ** يبدي احترامه فيه للآلهة "يجب أن أحرق بعض البخور أمام الصينين في المعبد الصغير، فمع ذلك لهما سلطة على الأرض"[1]، هذا المعبد له أثر إيجابي في السلوك وتهذيبه، فهو مكان للعبادة، والصلاة، والخشوع وملاذ يبعث على الراحة والسكون والهدوء، كما أنه يكتسي أهمية من خلال الأدوار فهو يمثل محطة لإعلان البشرى والأخبار السارة بالإضافة إلى أن هذين التمثالين يمثلان إله الأرض بالنسبة للصينيين، ويدلان على حرية المعتقد، وكذا اتصالهما بالفكر الخرافي والاستغلال السلبي لبعض الطقوس الدينية.

4.VI فضاء المدينة: مدينة نانكين:

المدينة هي ذلك الحيز الواسع الممتلئ، بأنواع من العمران والضجيج، والشوارع وألوان من الناس، والحركة، والألوان، هي إحدى الفضاءات المكانية التي اختارتها **بيرل بك** ووظفتها في روايتها "الأرض الطيبة"، هذه المدينة تمثل ملاذا **لوانغ لانغ** وأسرته، حيث هاجر من إقليم أنهوي الشمالي الذي انتشرت فيه المجاعة، إلى مدينة نانكين الجنوبية التي بدت غريبة عنه، والتي تحمل معنى الخوف والرهبة أحيانا أخرى، خاصة بعدما اجتاحت الحرب هذه المنطقة، وتخييم إحدى الفرق العسكرية التي كان ابن عمه من ضمنها في بيته، كما أنها لا تعني التقدم في مجال السعادة الإنسانية فكثير من أولئك البسطاء القرويين يتمتعون بالحكمة على عكس المتمدنين.

5.VI فضاء مشرب الشاي

لا يمثل مكانا زائدا في رواية "**الأرض الطيبة**"، بل أساسي رغم صغر الفضاء السردي المتعلق به، ويحضر مشرب الشاي في حياة **وانغ لانغ** ليكون مكانا لبداية

[1] المصدر السابق، ص 16.

تحول رؤيته للعالم، ويتعرف على الفتاة لوتس فهو دلالة على الانفلات الأخلاقي والخيانات الزوجية هذا المكان يرتاده الرجال النافذون وغيرهم، ترتبط دلالات هذا المكان في الرواية لتوحي على معاني الحزن والمجون والفسق، كما أن هذا المكان كان بداية لمعاناة **أولان،** والتي أفضت بها ظروف القهر إلى الموت.

الفضاء المكاني في الرواية ليس الإطار الذي تجري فيه الأحداث فقط، بل هو أيضا أحد العناصر الفاعلة والفعالة في تلك الأحداث ذاتها.

V. وصف المكان:

الوصف هو وسيلة، أو تقنية، أو بنية من بنيات القصة، بها يتم نقل الأعمال بنقل الأحوال، وبها يضطلع بالبعد المكاني إلى جانب البعد الزماني الذي يؤديه السرد، وإذا كان هذا الأخير يشكل أداة الحركة الزمنية في الحكي، فإن الوصف هو أداة تشكل صورة المكان،[1] فالمكان عنصر فاعل في الشخصية الروائية يأخذ منها ويعطيها،[2] كما أن الوصف يمثل أهمية في مستوى الخطاب، وكذلك في مستوى الدلالة الحاصلة من تفاعل مختلف المستويات والأبعاد، فهو تشخيص لأشياء وأشخاص[3].

1.V الكوخ:

وصف الكوخ مهما كان موضوعيا، لا يمكن أن يستوفي الدلالة الكاملة فيه من مظاهر الألفة، والحياة الداخلية التي تعيشها الشخصيات، فالكوخ هو امتداد لها "الشخصيات" ووصفه هو وصف لهذه الشخصيات والحياة التي تحياها، هذا الكوخ لا يوحي إلا بالجدب والفقر، كما أن هذا الوصف يحوي على قيمة شعورية مؤثرة سعت الراوية للكشف عنها وإبرازها، من خلال الكشف عن نفسية، ومعاناة **وانغ لانغ.**

---

[1] حميد حميدان، بنية النص السردي، ط1، المركز الثقافي العربي، بيروت، 1991، ص 30.

[2] ينظر، محمد عزام، شعرية الخطاب السردي، د ط، إتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2005، دت، ص 70.

[3] حسن نجمي، شعرية الفضاء المتخيل والهوية في الرواية العربية، ط1، المركز الثقافي العربي، بيروت، 2000، ص 138.

كوخ متواضع مبني من الطين،[1] معرض للسقوط في أية لحظة، يحوي ثلاث غرف واحدة للجد، والثانية هي غرفة **وانغ**، والأخرى هي الغرفة الوسطى التي تحوي منضدة ومطبخ، كانت تتدلى من عروق سقفه خيوط من البصل، والثوم المجفف، وفي أنحاء الغرف الثلاثة توجد حصر مصنوعة من البوص مطوية مملوءة بالقمح والأرز هذا الكوخ يحوي "سررا ومنضدة وستة مقاعد، واشتروا بدافع البهجة والسرور وعاء شاي من الخزف الأحمر، وستة أوعية لتماثله، واشتريا شمعدانين من الزنك وشمعتين حمراوين"[2].

2.V القصر:

يقع على مقربة من سور المدينة الرمادي، أمام باب البيت تمثالان لأسدين من الحجر،[3] وهما يمثلان مصدرا للقوة، يحوي مئات الغرف، وبهوا واسعا، فهو بيت عريق كما يحوي العديد من الجواري والخدم، وغرفة واسعة بها كرسي ضخم تجلس عليه السيدة العظيمة، هذا القصر مرتكز على أعمدة ضخمة مزينة بأشكال محفورة.

فالوصف لهذا القصر يوحي على أن الأشخاص الذين يقطنونه من الطبقة الراقية في المجتمع، وأصحاب نفوذ.

3.V المعبد:

هو معبد غير مرتفع، لا يزيد ارتفاعه عن قامة الإنسان، بني من طوب أسمر وسقف بالقرميد أو بالآجر، بناه جد **وانغ لانغ**، بعد أن أحضر له الطوب من المدينة على متن عربة، كان يقبع في بهو هذا المعبد تمثالان صغيران يشبعان الرهبة والجلال

[1] ينظر بيرل بك، الأرض الطيبة، ترجمة محمد جاد عفيفي، ص 32.

[2] المصدر نفسه، ص 97.

[3] المصدر نفسه، ص 10.

بني كل منهما من طين الحقول المحيطة بالمعبد، كان واحد منهما يمثل الإله، والآخر زوجية يغطيها ثوبان من ورق أحمر مذهب، كان منظرهما أخاذا.[1]

4.V المزرعة:

عبارة عن مساحات مقسمة، زرعت بها صفوف من الحبوب، الحقل الغربي زرع بالثوم والبصل،[2] وصفوف أخرى للأرز، تربة رطبة سمراء، وقد كانت هذه المزرعة بدائية تعتمد على وسائل بدائية هي الأخرى كالمجرفة المصنوعة من البوص والفأس وهي عبارة عن قطعة أرض مربعة، من الطفل الأسود، السميك، تمتد بجوار الخندق المحيط بسور المدينة "تحفها أشجار الخوخ والصفصاف، تفتح براعمها عن أوراق خضراء ناضرة رقيقة كما زرع فيها خضر وزهر اللوتس، السلطة الحمراء، كما زرعها فولا صغيرا أحمر"

5.V الحضيرة:

كانت في الوقت نفسه تتخذ كمطبخ، هي غرفة معتمة يوجد بها ثور ضخم، اشتراه **وانغ** بخمس قطع ذهبية من فلاح يحرث أرضه، بعد أن أبى أن يبيعه إياه "إني لأفضل أن أبيع حياتي على أن أبيع ثوري، فعمره ثلاثة أعوام، وفي عنفوان قوته"[3]، فقد اشتراه بثمن ثورين في تلك المناطق، وهو ثور دون ثيران الأرض، ذو رقبة طويلة، هذه الخطيرة مشيدة من حجارة كبيرة مربعة من الطين، الذي انتزع من أرض الحقول سقفها من قش الحنطة، لها فرن بناه الجد في شبابه، استقر على سطح هذا الفرن ضخم عميق مستدير من الحديد، به جرة من طين مجفف، وحفنة من الأخشاب والحطب الجاف ملقى في ركن الحظيرة.

---

[1] ينظر، المصدر السابق، ص 16.

[2] المصدر نفسه، ص 22.

[3] المصدر نفسه، ص 94.

هذه الأوصاف التي وصف بها الثور توحي على القوة، والمساهمة في خدمة الأرض وحراثتها، في حين أن الأوصاف الخاصة بالكوخ تدل على حالة الفوضى التي تعمه وكذا الفقر والبؤس.

تمثل هذه المقاطع الوصفية توقفا زمنيا على مستوى زمن الرواية، لكن على مستوى البنية المكانية تمثل جانبا من جوانب المحيط الذي تعيش فيه الشخصية، فوصف المكان يسمح لنا بقراءة المجتمع الذي تعيش فيه الشخصية بصفية جزءا من حياتهم.

IV. وصف الأشياء:

الأشياء وسائط يستخدمها الإنسان في التعامل مع محيطه الخارجي، ويتفاعل معها في تمثل قوة هائلة من العناصر، كالأثاث والأدوات والملابس والمأكولات والمشروبات، وهذه الأشياء تدخل العالم الخارجي في عالم الرواية، وتساهم في خلق المناخ العام.[1]

وقد اعتمدت الروائية **بيرل بك** في وصفها للأشياء على مقاطع وصفية قصيرة منها:

1.IV وصف الملابس:

الفلاح **وانغ لانغ** ذو الملابس الرثة[2] التي توحي على وضعه الاجتماعي والطبقة الفقيرة التي ينتمي إليها، إضافة إلى امتلاكه بذلة واحدة زرقاء خصصت للمناسبات والأعياد، وهي البذلة التي ارتداها في زفافه، و**أولان** الجارية التي كانت تنتمي إلى قصر آل **هوانغ**، "طويلة نوعا ما عليها سترة نظيفة، زرقاء قطنية، ترتدي سراويل"[3]

كما قدمت الروائية وصفا لملابس **وانغ لانغ** وزوجته وطفلهما، بعدما تحسنت أوضاعهم، وانتقالهم من حالة الفقر إلى حالة الثراء "استيقظ **وانغ** وزوجته عندما لاحت خيوط الفجر، فألبست الأم طفلها ثوبه الأحمر، وحذائه المحلى بوجه النمر من صنع

[1] سيزا قاسم، بناء الرواية، ط1، الهيئة العامة المصرية، مصر، 1984، ص 141.

[2] بيرل بك، الأرض الطيبة، ترجمة محمد جاد عفيفي، ص 6.

[3] المصدر نفسه، ص 13.

يدها ووضعت على رأسه التي حلقها له أبوه بنفسه قبل أن تلفظ السنة الماضية أنفاسها في آخر يوم لها، وضعت على رأسه قبعته الحمراء المتواضعة، المطرزة في جهتها صورة (بوذا) المذهبة، ثم وضعته على السرير"، "وارتدى وانج معطفه القطني الجديد الذي صنعته له زوجته **أولان**"، بينما أخذت زوجته تمشط شعرها الطويل الأسود وعقدته بدبوس من النحاس الأصفر المطلي بالفضة، الذي أهداه لها زوجها، ثم ارتدت ثوبها الجديد الأسود"[1]

هذه الأوصاف دلالة على الانتقال من حالة الفقر، والبؤس، إلى رغد العيش، ووفرة الخير، أما بالنسبة للسيدة العظيمة، زوجة **هوانغ** صاحب القصر، فقد لفت جسدها بالحرير الرمادي المطرز باللآلئ،[2] والذي ينعم عن الثراء، وكذا عن الضيقة الاجتماعية الراقية التي تنتمي إليها هذه السيدة، كما أن هذه الأوصاف تكتسي أهميتها من خلال تعبيرها عن شدة صلتها بالشخصية.

وفي مقطع آخر وصفت لنا الرواية ملابس الصنمين "مصنوعة من أفرخ الورق الأحمر المذهب، صنعت بعناية فائقة" [3] وهذا يدل على مكانة الصنمين عند سكان القرية فهما يمثلان إله الأرض، وكذا التوجه الذيني لهذه الفئة.

2.IV وصف المجوهرات:

هي شكل من أشكال الزينة الشخصية مثل: الأقراط، الخاتم، القلادة، تصنع من الأحجار، والمعادن الثمينة، أو الأصداف، هذه المجوهرات وجدتها **أولان** في قصر آل **هوانغ** عندما كانت جارية في بيت الرجل الثري "لقد رأيت حجرا مقلقلا في الحائط فتسللت إلى هنالك، ونزعت الحجر، فرأيتها تلمع، وأخذتها في كمي"، هي مجوهرات متلألئة، تمثل كنزا، وثروة "إن كنزا ثمينا كهذا لا يستطيع الإنسان أن يحتفظ به، لا بد

[1] المصدر السابق، ص 36.

[2] ينظر، المصدر نفسه، ص 12.

[3] المصدر نفسه، ص 16.

أن نبيعه ونضع ثمنه في مأمن"،[1] هي أحجار كريمة فريدة من نوعها، تحوي لؤلؤتين بيضاوين صغيرتين[2].

3.IV وصف السلة:

تحوي رطلين من لحم الخنزير، ملفوفين في ورق اللوتس، وستة أوقيات من لحم البقر ومربعات من الفول المطحون المصنوع على هيئة ألماظية فوق ورق الفول وعودين من البخور.[3]

IIV. وصف الطعام:

حضارة الشعوب، لا تقاس بالكتب والاكتشافات، بل إن المأكل والمشرب والملبس ونمط البناء والفنون هي شكل من أشكال التعبير عن الحضارة الإنسانية، فلكل حضارة أشكالها ونمطها المختلف بشكل أو بآخر، ومن أمثلة وصف الطعام: "ذهب **وانج لانج** مرة أخرى للمدينة، واشترى دهن خنزير، وسكرا أبيضا، وخلطتهما زوجته، وصنعت منهما كعكا دسما للعيد، وكان هذا الكعك يسمى كعك القمر، كالذي رأته يعمل ويؤكل في بيت **هوانغ**"[4] هذا الوصف يوحي على الثراء، حيث كان هذا الكعك يصنع في قصر آل **هوانغ**. "ورجاهم وانج أن يأكلوا، فأكلوا بشهية من الطعام اللذيذ الطعم، وكان هذا الضيف يمتدح جودة صلصة السمك بينما كان الآخر يثني على طهي لحم الخنزير... ذلك بالإضافة إلى اللحوم التي طهتها المرأة فإنها قد وضعت سكرا، وخلا، وقليلا من النبيذ" "وبمهارة فائقة أجادت طهي اللحم، واستخلصت كل ما فيه من عصارة ومذاق حتى أن وانج نفسه لم يتذوق مطلقا مثل هذه الألوان من الطعام على مائدة أصدقائه"[5].

---

[1] المصدر السابق، ص 98.

[2] المصدر نفسه، ص 99.

[3] المصدر نفسه، ص 9.

[4] المصدر نفسه، ص 35.

[5] المصدر نفسه، ص 19.

فوصف الطعام هو رمز للقوة، وتعبير عن الهوية والكرم والجود.

نلاحظ من خلال هذه الدراسة، أن السرد فيها أكبر من الوصف، حيث يحضر هذا الأخير مفعلا لوتيرة السرد، ومشخصا لطبيعة الأحداث، فالوصف يميز بين الأحداث المتتابعة، ويطبعها بخصوصية معينة، فقد جاء لتفعيل سرعة السرد، كما أنه استعمل في الرواية لتقديم الشخصيات والأشياء، والأماكن، وإن تميز بالاقتضاب، فسرد الأحداث لا يكفي لإعطاء عناصر النص خصوصيتها.

الوصف هو إحدى مكونات الرواية، يلجأ إليه الكاتب إلى ظروف معينة تحتاج إليه كالأشياء والأماكن، أو المظاهر الفيزيولوجية، هذا الوصف خصص لخدمة المعنى ولا مكان فيه للتزيين.

IIIV. الزمن:

يمثل أحد الجوانب الأساسية في الخيال الأدبي، يمنحه هوية منفصلة، وشخصية مختلفة عن الواقع الحقيقي، كما أن الزمن في الرواية لا يكون مثله في الحياة الواقعية يتمتع ببداية ونهاية، وفي العمل الإبداعي نوع من تصالح الإنسان مع ذاته،[1] وهو غير محسوس يشبه الأكسجين في تنفسنا، وفي حركاتنا، غير أننا لا نحس به، ولا نتلمسه ولا نراه.[2]

يعتبر الزمن الهيكل الذي تقوم عليه الرواية، وهو يتجلى في اللغة كما أنه شعور نفسي معنوي يترك فينا أثره عندما يتسارع نبضه، ونحس بأمواجه العاتية، وانحرافاته القوية عند تناقله وتباطئه، وهو نمط من الإنجاز ذو دلالة وضعية متطورة، وهو

[1] ينظر، رابح الأطرش، مفهوم الزمن في الفكر والأدب، مجلة العلوم الإنسانية، جامعة فرحات عباس.

[2] ينظر، عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية في تقنيات السرد د ط، المجلس الوطني للثقافة والفنون، الكويت، دت، ص172.

يحافظ باستمرار على علاقته المركبة والموسطة بالقيم الأصيلة في شكلها المزدوج "الأمل المتوهم والذكرى الطوعية المجردة من الوهم"[1].

وسلك الكاتب الروائي في أعماله مسالك شتى لتطويع الزمن وفقا لما تقتضيه الحاجة، وما يستدعيه سير الأحداث ليتناسب وطبيعتها، وتسلسلها، وكذا وفقا لتقسيمات الشخصيات، وما تفرضه عليها الظروف في الرواية، ومن بين استغلال الزمن في العمل الروائي نجد:

1. **الاستذكار**: وينقسم بدوره إلى "داخلي وخارجي".
2. **الاستشراف**.

1.IIIV الاستذكار Analepsies :

هو استرجاع حدث قبل القصة، فهو يحيل إلى نظام ترتيب الأحداث داخل القصة أين يأخذ الزمن اتجاها آخر هو زمن السرد،[2] ويظهر كمفارقة سردية من خلال تمظهره في النوعين التاليين:

أ. استذكار داخلي A. Interne:

يعود إلى ماض لاحق لبداية الرواية قد تأخر،[3] هذا النوع يتجسد من خلال المقاطع التالية:

"ولكنه استيقظ في تلك الليلة، وبدأ يفكر في **أولان**، وكيف أنها كانت مخلصة له..."[4]

"وأرسل الكرسي الذي وصل به إلى المقبرة، وعاد أدراجه إلى بيته وحيدا كئيبا ومن خلال السكون والثبات المسيطرين عليه برزت له فكرة جلية: أنه كان يتمنى ألا يأخذ

---

[1] حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، ط1، المركز الثقافي العربي، بيروت، 1990، ص 109.

[2] ينظر، حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، ص 121.

[3] ينظر، سمير مرزوقي وجميل شاكر، مدخل إلى نظرية القصة (تحليلا وتطبيقا)، د ط، ديوان المطبوعات الجامعية، الدار التونسية للنشر، د ت، ص 226.

[4] بيرل بك، الأرض الطيبة، ترجمة محمد جاد عفيفي، ص 151.

اللؤلؤتين من **أولان** بينما كانت جالسة تغسل ملابسه عند حافة البركة، وألا يرى بعد ذلك لوتس وهي تحلي أذنيها بهما"[1].

"ورجعت به الذاكرة إلى السادة الشبان الكسالى"[2].

تحيلنا هذه المقاطع على استرجاع وارتداد بالأحداث إلى الخلف، يذكر الفعل "كانت" ليدل على أن الأحداث المذكورة، تستغرق مسافة زمنية من زمن الرواية.

ب. استذكار خارجي A. Externe:

يعود إلى ما قبل بداية الرواية، فتجاوز الحصر الزمني هو انفتاح على اتجاهات زمنية ماضية مختلفة حدثت قبل بدء الحاضر السردي،[3] ومن نماذجه التي تكاد تكون شبه منعدمة في الرواية المقطع الآتي:

"في تلك المناطق التي أمضى **وانغ لانغ** وأمه وأبوه حياتهم بين ربوعها، وعاشوا على أرضها، كانت تحدث مجاعات كل خمسة أعوم، فإذا كانت الآلهة رحيمة بالناس حدثت هذه المجاعات مرة كل سبع، أو ثمان، أو عشر سنوات، وكان يحدث هذا بسبب المطر الذي ينعدم تماما أو يتدفق كثيرا، أو بسبب النهر الواقع في الشمال، كلما امتلأ بأمطار وثلوج الشتاء من الجبال البعيدة، فإنه كان يفيض متدفقا ماءه من الحقول مخترقا الجسور التي بناها الرجال يهربون مرة بعد أخرى من الأرض، ويهاجرون منها ثم يعودون إليها"[4].

الاستذكار هو بمثابة معرفة للأحداث التي حصلت للشخصيات، ونجد أن الاسترجاع الداخلي قد شكل حيزا هاما في المتن الروائي، في حين أن النوع الثاني "الاسترجاع

---

[1] المصدر السابق، ص 166.

[2] المصدر نفسه، ص 106.

[3] ينظر، جيرار جنيت وأين بروث وآخرون، نظرية السرد من وجهة النظر إلى التبئير، ط1، دار الخطابي للطباعة والنشر، الدار البيضاء، 1989، ص 222.

[4] بيرل بك، الأرض الطيبة، ترجمة محمد جاد عفيفي، ص 107.

الخارجي" يندر فيه، كما أن الاستذكار في هذه الرواية أسهم في إضاءة مرحلة من مراحل حياة **وانغ لانغ** وأسرته.

2.IIIV الاستشراف (الاستباق) Prolepses:

رغم الصرامة التي يتمظهر فيها الزمن، إلا أن الرواية استطاعت فنيا أن تتصرف في منطق الأحداث، والوقائع وتتفنن في استعراضها تبعا وتماشيا مع غاياتها، كما أن السرد في الرواية لا ينزع إلى الخطية دائما، فقد يرتد إلى الوراء، وقد يمضي قدما مستشرفا أحداثا سابقة عن أوانها، والقفز إلى نقطة لم يصل إليها الخطاب الروائي بعد وهذا ما تؤكده المقاطع الروائية التالية:

"وسيطر على **وانغ لانغ** الرعب من ثلاثة أعوام أخرى عليه أن يتحمل خلالها غضب ابنه وتكاسله، ولذلك صاح في **أولان**، تلك الليلة وهو يتناول طعامه، حسنا... دعينا نخطب لأطفالنا الآخرين قائلا: طالما نجد في أنفسنا القدرة على ذلك، فكلما تعجلنا كلما كان ذلك أفضل... فإني لا أطيق أن يحدث مثل هذا العذاب من جديد ثلاث مرات أخرى"[1].

يتحول هذا الاستشراف إلى حقيقة، وهو توقع مؤكد ليتحقق فعليا عندما يقوم **وانج لانج** بالخطبة لأبنائه، وتزويجهم ويتضح ذلك من خلال المقطع الآتي:

"الآن يقترب العام الجديد، ولا يوجد كعك بالمنزل ولا أطعمة جاهزة، ولقد فكرت في شيء ما، فإنني لا أريد أن تكون هذه الجارية في مطبخي، ولكنني أرغب أن ترسل في طلب عروس ابني، خطيبة الابن الأكبر، فإنني لم أرها حتى الآن..."[2].

[1] المصدر السابق، ص 140.

[2] المصدر نفسه، ص 158.

ومن صور الاستشراف أيضا في الرواية النموذج التالي "وأدرك **وانغ لانغ** أن مجاعة لم ير لها مثيلا سوف تحتاج الأرض، حيث أن المطر لم يسقط في ميعاده لزرع القمح لفصل الشتاء، ولذلك لن تجدد الأرض بالمحصول للعام القادم"[1].

ويتحقق هذا التوقع من خلال المقطع الآتي:

"لقد قاسيت وعانيت أكثر مما قاسينا، وماذا كنت تأكل إبان المجاعة؟ وصعد الرجل تنهيدة عميقة، وهمس قائلا: أي شيء لم تعفه نفوسنا، لقد أكلنا كل شيء: أكلت كلابا ميتة... وقبل أن تموت زوجتي، طهت لنا حساءا في لحم لم أتجاسر على أن أسألها عن نوعه، ولكن كنت واثقا، أنها ليست لديها الشجاعة على أن تقتل، وإذا أكلنا كان طعامنا أي شيء نجده..."[2].

نستنتج من خلال الاستخدام لتقنيتي الاستذكار والاستشراف، أن الروائية، قد تمكنت من تشخيص العلاقات العميقة للشخصيات بين ذواتها ومجتمعها، فقد نجحت في استحضار الواقع الصيني، بكل ما يحمله من انكسارات، ونجاحات دون أن يؤثر ذلك على شكل الكتابة، فذلك يكشف على قدراتها الإبداعية في توظيف تقنيات السرد، ووضع المسافة المطلوبة بين النص والواقع.

XI. الأحداث:

الحدث في الرواية بمثابة العمود الفقري الذي تقوم عليه بنيتها، فالروائي ينتقي بعناية وباحترافية، فنية الأحداث الواقعية أو الخيالية، التي يشكل بها نصه الروائي، فهو يحذف ويضيف من مخزونه الثقافي، ومن خياله الفني، ما يجعل من الحدث الروائي شيئا مميزا،و مختلفا عن الوقائع في عالم الواقع، والحدث يتشكل من عناصر ثلاث هي الشخصيات، الزمان، المكان، وهذه الأحداث لا تستمر على وتيرة واحدة، إذ أنها تتراوح بين الهبوط والصعود للانتقال بالقارئ إلى حالة التأقلم التي تفرضها تلك

[1] المصدر السابق، ص 94.

[2] المصدر نفسه، ص 168.

الإستقرارية، كما أنها يمكن أن تكون سابقة للصراع أو لاحقة له،[1] والروائي ينتقي الأحداث بحسب ما يتناسب وغايته، ويجب الابتعاد عن كل حدث لا يخدمها، فهذه الأحداث تشكل المتن فهي تدور حول موضوع عام، وتصور الشخصية، وتكشف عن أبعادها.

ويعتبر المكان هو الإطار المحدد لخصوصية اللحظة المعالجة، والحدث يكون في مكان محدد.

تدور أحداث هذه الرواية في قرية أنهوي الصينية حول فلاح فقير، أحب أرضه وبقي وفيا لها يتفادى من أجلها شظف العيش، إلى أن استطاع بجده، وفكره، إلى أن يصل إلى أخطر المراكز العالية، وهذا يدل على التحول الاجتماعي الحاصل في تلك الأمة.

تبدأ أحداث هذه الرواية بزواج الفلاح **وانغ لانغ**، من الجارية **أولان** التي كانت تعمل في قصر آل **هوانغ**، وبالرغم من أنها لم تكن على قدر من الجمال، إلا أن **وانغ لانغ** والده فرحا بها فرحا شديدا خاصة حين وجدوا أنها تعد طعاما شهيا، وتعمل بجد في الحقل، وتسهر على راحة الزوج ووالده، كما أنها تؤدي ما يطلب منها خير أداء "ولعلك تراها الآن قوية البنية، مكتنزة الخدين، ولذلك فهي ستشد أزرك في الحقل... إنها ليست جميلة ولكن لا بأس فأنت لا تطلب الجمال كما وأنها تؤدي ما يطلب منها خير أداء وطبعها هادئ، خذها وعاملها برفق"[2].

يعمل **وانغ لانغ** وزوجته **أولان** بجد في الحقل، ويشتري قطعة أرض من أسرة **هوانغ** بالمجوهرات التي وجدتها **أولان** في القصر، تمر الأيام ويجني محصولا وافرا بجهده، يبيعه ويخبئ ثمنه للأيام السوداء، ثم تقل مياه الأمطار وتجف الآبار، ويذبل حقل القمح والأرز، تأتي المجاعة وتحل الأوبئة والأمراض، ويضطر إلى ذبح الثور

[1] ينظر، يوسف حسن حجازي، عناصر الرواية، السبت، 27 نوفمبر، 2010، ص 17.

[2] بيرل بك، الأرض الطيبة، ترجمة محمد جاد عفيفي، ص 14.

وتقوم جماعة من الفلاحين الجائعين بالهجوم على كوخه ويستولون على ما بقي من حبوب، يزوره عمه الانتهازي رفقة جماعة من تجار المدينة الانتهازيين بهدف الاستيلاء على أرضه، مقابل ثمن بخس، ويلجأ مثل بقية الفلاحين وسكان القرية إلى أكل الأعشاب والحيوانات النافقة ينتقل **هوانغ** رفقة أسرته إلى المدينة، ويستقر في كوخ قرب أحد القصور، ويعمل على جر عربة لنقل الناس مقابل مبلغ زهيد، في حين يقوم أبناءه، ووالده بالتسول وتندلع الحرب في هذه المدينة.

يعود إلى القرية رفقة أسرته، ليجد كوخه مهدما، ويعمل على ترميمه، ويشتري حبوبا وأدوات زراعية وثورا، يقوم بحراثة الأرض وزراعتها، تزدهر أحواله، ويصبح من الملاكين الأثرياء، ويصبح المال توأما للغواية، ويبحث **وانغ لانغ** عن التسلية في حانات المدينة، أين يتعرف على الفتاة لوتس، ويقع في حبها ثم يتزوجها.

تمرض **أولان** وتسوء حالها، ثم تموت فيدفنها في الأرض الخاصة بالعائلة، بعدها يموت والده، وصديقه **تشنغ**، ويشتري، **وانغ لانغ** قصر **هوانغ** ليستمر فيه هو وعائلته ثم يتزوج من الفتاة زهرة الكمثري، وهي الفتاة التي اشتراها **وانغ لانغ** بطلب من لوتس من إحدى العائلات التي كانت تعاني من الفقر والحرمان،ينازع الحنين **وانغ لانغ**، فيقرر العودة إلى أرضه الطيبة مصدر ثراءه، وقوته، وسعادته، وأخذ يفكر في آخرته، وأن السعادة ليست اكتناز المال، وإنما هي راحة البال، وأداء الواجب.

لا تستمر الأحداث على وتيرة واحدة من الحدة، إذ لا بد أن تتراوح بين الصعود والهبوط لتنتقل بالقارئ من حالة التأقلم التي تفرضها تلك الإستمرارية، والأحداث إما أن تكون سابقة للصراع (مسببة له)، أو لاحقة له (ناتجة عنه)، فالروائي عند إيراد الأحداث يعتمد الإنتقائية فيختار ما يناسب غايته، ويجب الإبتعاد عن كل حدث لا يخدمها لأنه يؤدي إلى انفصام ترابط الأحداث.

X. اللغة:

تعد اللغة الوعاء الذي يصب فيه الروائي أفكارهم، ويجسد رؤيته في صورة محسوسة من خلال استعمال مفردات وتراكيب، أو تعبيرات تقريرية، أو أساليب إيحائية ورمزية، أو تعبيرات تناصية، فاللغة عنصر أساسي في بناء الرواية، وتشكيل عالمها الفني، إلى جانب العناصر البنائية الأخرى التي يتكون منها العمل الأدبي من شخوص، وفضاء وبنية زمنية، ورؤية سردية، وأحداث،[1] فهي وسيلة تعبير يعتمدها الروائي، أو الأديب لإيصال فكرة ما للقارئ، والتعبير عن واقعه.

اعتمدت الروائية **بيرل بك Pearl Buck**، لغة بسيطة سهلة، ومعبرة عن الواقع المعيشي للمجتمع الصيني في حقبة تاريخية معينة، كما عبرت عن ارتباط الفرد الصيني بأرضه ارتباطا وثيقا، جاء أسلوب الروائية مباشرا اعتمدت فيه على ألفاظ وأفكار مباشرة ومحددة لا يحتاج القارئ إلى جهد لفهمها واستيعابها، هذه اللغة البسيطة هدفت **بيرل بك** من خلالها، إلى توجيه روايتها إلى مختلف فئات المجتمع وطبقاته تميز أسلوبها بالاعتماد على الحوار وبشكل كبير، كما تميزت روايتها بالصدق الفني لأنها عالجت قضية إنسانية في قرية من القرى الصينية.

هذه اللغة أكسبت الروائية، العديد من الجوائز العالمية، منها جائزة نوبل التي تحصلت عليها عام 1938 عن روايتها "رياح الشرق، رياح الغرب"، وجائزة **بوليتزر** عن روايتها الأرض الطيبة.

لغتها هادئة حين يحتاج المقام لمثل هذه اللغة "إن كنزا ثمينا كهذا، لا يستطيع الإنسان أن يحتفظ به، لا بد أن نبيعه ونضع ثمنه في مأمن، في الأرض فلا شيء مأمون سواها"[2]، وثائرة حين تثور شخصياتها غضبا وسخطا فتتمرد اللغة لتعانق عوالم

[1] عبد الرحيم حمدان، اللغة في رواية تجليات الروح محمد نصار، مجلة الجامعة الإسلامية، عدد 2، ديرة البلح، غزة، فلسطين، 2008، ص 104.

[2] بيرل بك، الأرض الطيبة، ترجمة محمد جاد عفيفي، ص 98.

الرواية ومن مثل ذلك هذا المقطع الذي عمدت فيه الروائية إلى تكثيف المعنى وتقويته لتضاعف من حدة الدلالة قال للرجل:

أعطني المال إذا...

وأخرج الرجل البدين وهو يبكي وينتحب، يديه الصفراوين من جيب ردائه يتقاطر منهما الذهب، وبسط **وانج لانج** طرف معطفه، وتلقاه منه، ومرة أخرى صاح بصوت غريب كأنما هو صادر من رجل آخر غيره: أعطني مزيدا من المال...!

IX. صيغ الخطاب الروائي:

تتفاعل الصيغة مع غيرها من المكونات باعتبارها محفزا استدلاليا فهي اسم يعطى لمختلف أشكال الفعل المستعملة لتأكيد الشيء موضوع الحديث، بدرجة أعلى أو أدنى والتعبير عن مختلف وجهات النظر التي تعاين من خلالها الوجود أو الفعل، وقد قسمها سعيد يقطين إلى سبع صيغ هي: صيغة الخطاب المسرود، صيغة المسرود الذاتي الخطاب المعروض، صيغة المعروض غير المباشر، المعروض الذاتي، المنقول المباشر، المنقول الغير مباشر، وظفتها الروائية بطرق متفاوتة.

1.IX صيغة الخطاب المسرود Narrativisé discours:

"خطاب يرسله الروائي، وهو على مسافة مما يقوله، ويتحدث إلى مروي له، سواء كان مباشرا أو غير مباشر"،[1] فهو يشغل متن الرواية، ويشكل أبعد مسافة بين الخطاب وقائله ومن ثم بين الخطاب وأصله، وقد شغل هذا النوع حيزا كبيرا من الرواية، و يمكن التمثيل له من خلال النماذج التالية:

[1] عمرو عيلان، الإيديولوجيا وبنية الخطاب في روايات عبد الحميد بن هدوقة (دراسة سوسيو بنائية)، ط1، مطابع بغدادي الفضاء الحر، الجزائر، 2008، ص 90.

"لكن **وانغ لانغ** أخذ يكرس حياته في بناء دعائم ثروته، حتى إذا ما مرت به سنين عجاف، فلا حاجة به لأن يترك أرضه مرة أخرى، وظلت المحاصيل تأتي بوفرة سبعة أعوام متتالية، وفي كل عام منها كان **وانغ لانغ** يجني منها ما يزيد على طعامه"[1].

"وكان الشيخ وحفيدته البكماء يجلسان بجوار بعضهما الساعة تلو الأخرى، وتفتل الطفلة قطعة من القماش، ولم يكن لديهما شيء يقولانه لرجل قوي وثري، مثل **وانغ لانغ** ولقد اعتاد **وانغ** أن يدير وجهه سريعا كلما نظر إلى ابنته، ثم يستغرق مفكرا لحظة من السكون، ثم يتطلع إلى طفليه، الولد والبنت، الذين ولدتهما **أولان** سويا، و اللذين أصبحا يجريان ويمرحان"[2]

جاء هذا النوع في الرواية محركا للأحداث من موقف لآخر، شأنه في ذلك شأن بقية الصيغ الأخرى.

2.IX صيغة المسرود الذاتي:

"يتكلم فيه المتكلم عن ذاته وإليها عن أشياء حدثت في الماضي"[3]، فالسارد يحكي أحداثا وقعت في الماضي، دون أن يمتزج بها، فالذات هنا لا تتوحد بالحدث.

3.IX صيغة الخطاب المعروض:

يتكلم المتكلم إلى المتلقي مباشرة، ويتبادلان الكلام بينهما دون تدخل الراوي[4] فالسارد يتحدث مباشرة إلى متلق مباشر دون تدخل الراوي، وهذه الصيغة منعدمة في الرواية.

---

[1] بيرل بك، الأرض الطيبة، ترجمة، جاد عفيفي، ص 108.

[2] المصدر نفسه، ص 112.

[3] عمر وعيلان، الإيديولوجيا وبنية الخطاب في روايات عبد الحميد بن هدوقة ص 90.

[4] المرجع نفسه، ص 90.

4.IX صيغة المعروض غير المباشر:

أقل مباشرة من المعروض لأننا نجد فيه مصاحبات الخطاب التي تظهر قبل أو خلال، أو بعد العرض، فالراوي يتدخل بتعليقات توجه السرد في اتجاه معين ومن أمثلته:

فصرخ وانج مجيبا: إنه يوم واحد فقط... ثم أردف قائلا: سأرش الأرض بالماء عندما أنتهي من استحمامي، وعلى هذا فلن يضيع الماء سدى...[1]

فقال له: ماذا تريد؟

فأجاب **وانج لانج** بصعوبة كبيرة: أنا وانج **لانج** الفلاح.

فأجابه البواب الذي كان مهذبا في معاملة الأصدقاء الأغنياء كسيده وسيدته فقط: حسنا أنت **وانج لانج** الفلاح ... فماذا تريد؟[2].

هذا النوع يظهر فيه السارد بين الفينة والأخرى بين المقاطع الحوارية، فهو حاضر بقوة في الرواية.

5.IX صيغة المعروض الذاتي:

يختلف عن المسرود الذاتي حيث أن المتكلم يحدث نفسه عن أشياء تحدث أثناء إنجاز الخطاب[3]، فهو الحالة التي يتحدث فيها السارد مباشرة إلى نفسه عن حدث يجري في لحظة إنجاز الكلام، وهذا ما تمثله المقاطع التالية:

"وجلس **وانغ لانغ** يدخن ويفكر في العملة التي كانت موضوعة من قبل على المنضدة: إن هذه القطعة قد اكتسبها من الأرض، نعم هذه الفضة من باطن الأرض"[4].

---

[1] بيرل بك، الأرض الطيبة، ترجمة محمد جاد عفيفي، ص 4.

[2] المصدر نفسه، ص 11.

[3] عمرو عيلان، الإيديولوجيا وبنية الخطاب في روايات عبد الحميد بن هدوقة، ص 90.

[4] بيرل بك، الأرض الطيبة، ترجمة محمد جاد عفيفي، ص 27.

"إنهم لا يستطيعون أن يأخذوا مني الأرض، ولو كانت الفضة معي لانتزعوها مني فمازالت الأرض في حوزتي، فهي ملكي وأنا صاحبها"[1].

ثم قال لنفسه: إنه لمن الأفضل أن يبيع الطفلة لأهل بيت ثري حتى تستطيع أن تأكل أكلا شهيا، وتتزين باللآلئ... ثم قال لنفسه رغم مشيئته: حسنا... فإذا بعتها، وأتت لنا بالمال الوفير الذي يعيننا على العودة إلى الأرض، فمن أين نحصل على ما نشتري به ثورا، ومنضدة وسريرا، ومقاعد من جديد؟ أسنبيع طفلة لكي تموت جوعا هنالك بدلا من هنا؟ إننا لا نملك حتى الحبة الواحدة لنفرسها في الأرض...[2]

صيغة المعروض الذاتي تبدوا مهيمنة، فهي حاضرة بقوة في المتن الروائي.

ويمثل الخطاب المنقول الصيغة الثانية من صيغ الخطاب في رواية "الأرض الطيبة" وينقسم إلى قسمين:

6.IX صيغة المنقول المباشر:

"وهو معروض مباشر لكنه يقوم بنقله متكلم غير المتكلم الأصلي وينقله كما هو"[3] وتتجسد هذه الصيغة من خلال المثال التالي:

وسر قلبه عندما قالت له:

سأناولك الأواني لتضعها على المائدة، فإني أبغض الظهور أمام الرجال، ولقد تأوه **وانغ** زهوا وفخرا، لأن امرأته لم تخش الظهور أمامه، ولكنها تأبى ذلك أمام الأجانب.[4]

هذا النوع من الخطاب قليل الحضور في الرواية،إذ لا يخلو مقطع حكائي من تدخل الراوية سواءا بالتعليق، أو بالوصف.

---

[1] المصدر السابق، ص 54.

[2] المصدر نفسه، ص 82.

[3] عمرو عيلان، الإيديولوجيا وبنية الخطاب في روايات عبد الحميد بن هدوقة، ص 90.

[4] بيرل بك، الأرض الطيبة، ترجمة محمد جاد عفيفي، ص 19.

تحليل بنية صيغة الخطاب في رواية "الأرض الطيبة"، سمح لنا باكتشاف تعدد أنماطها، ومن ثم تعدد خطاباتها، التي تراوحت بين المسرود والمعروض، والمنقول واحتواء كل منها في أنماطها الخاصة التي تتميز بسماتها المقيدة، غير أن صيغة الخطاب المسرود تبدو مهيمنة باعتبار قيامها بتأطير كل التبدلات الصيغية التي تضافرت على إغناء الخطاب السردي، يليه الخطاب المعروض، الذي نجده يطول في مواضع عديدة، وقد ينكمش أحيانا أخرى في بضعة أسطر، حسب الحاجة والمقام، و تأتي في المقام الثالث صيغة المنقول المباشر والتي تحضر في الرواية بنسبة قليلة، في حين أن صيغة المسرود الذاتي غائبة عن المتن الروائي.

رواية "الأرض الطيبة" أكسبت **بيرل بك** شهرة عالمية، وأصبحت بها نجما لا يخبو ثوره، واحتلت مكانتها في مصاف الآداب العالمية، إذ تعد هذه الرواية مجالا فسيحا ورحبا للتحليل والدراسة، فإذا كان النقص يشوبها، فذلك لرحابة المجال، ومن تنوع المنهج في حد ذاته، ولا يفوتنا أن نؤكد على حقيقة سيطرت على هذه الدراسة، وهي أن البعد الدلالي للعناصر المختلفة، والمشكلة للدراسة لا يمكن فصلها عن التحليل الإجرائي، ذلك أن كل بنية تأخذ دلالتها مما سبقها، كما أنها لا يمكن أن تتضح إلا من خلال تشكيلها وتناسقها.

خاتمة

خاتمة

نصل في نهاية هذا البحث إلى جملة من الإستنتاجات المتعلقة بأسئلته الأساسية، فيما يخص الأدب الأمريكي عامة، والروائية المبدعة "**بيرل بك**" "**Pearl Buck**" خاصة، وهذه النتائج نقدمها فيما يأتي:

_ تضمنت أولى أشكال الكتابة الأدبية الأمريكية بعض الكتيبات التي روجت لقيمة المستعمرات في القارة الجديدة بالنسبة للأوروبيين وقاطني تلك المستعمرات على حد سواء.

_ يمكن اعتبار "**بنجامين فرنكلين**" من رواد الكتابة الأمريكية بإسهاماته كما شكلت النزاعات الدينية التي أدت إلى إنشاء المستعمرات أهم محاور الكتابة الأدبية الأمريكية، من أشهركتاب هذه المرحلة "**مارك توين**"، "**واشنطن ايرفنج**"، "**أرنست هيمنغواي**".

_ ظهر العديد من الأدباء المتميزين بعد الإستعمار، كتبوا بأسلوب فريد، حيث وصل الشعر إلى ذروته على يد كل من "**والت ويتمان**"، **"ايميلي ديكنسون**".

_ أول ما ظهر من القصص في تاريخ الأدب الأمريكي هو عبارة عن مغامرات، ويعتبر "واشنطن ايرفنج" أول أمريكي كتب أقاصيص نثرية.

_ تطورت القصة القصيرة على يد ثلاثة أدباء هم: "**ناثانيال هوثورن**"، "**واشنطن ايرفنج**"، "**ايرنست هيمنغواي**".

_ تطور المسرح على يد كل من "**أنتوف تشيخوف**"، "**صامويل بيكيت**"، "**أوجين يونسكو**".

_ ظهرت الرواية بدءا بكاتب القصة القصيرة "**ايدغار آلانبو**"، من أبرز روادها "**ايرنيست هيمنغواي**"، **توني موريسون**"، "**نورمان ميلر**".

_ برز من الكتاب المبدعين أيضا، تلك الكاتبة الأمريكية الممتازة على حد تعبير الكاتب "**ويليام ليوت فيلر**"، هذه الكاتبة التي نالت العديد من الجوائز عن مؤلفاتها.

_ تحصلت "**بيرل بك**" على جائزة بوليتزر عن روايتها "**الأرض الطيبة**".

_ يختص كل مفكر وأديب بصفة تميزه عن غيره، وما يميز "**بيرل بك**" أنها روائية واقعية، رواياتها زاخرة بالتجارب والأحداث، لذا لم تقص فيها حياتها الشخصية فحسب، إنما مزجتها مزجا حيا وعميقا بالتطورات السياسية والإجتماعية والفكرية التي جرت في الصين.

_ يتميز أسلوبها بأنه شاعري رومانتيكي حافل بكثير من الصور الثرية بالألوان التي تنبض بالحيوية.

_ تتمحور روايات "**بيرل بك**" حول ثيمات إجتماعية.

_ تأخذ "**بيرل بك**" بالأفكار العصرية، فهي ضليعة ومتمكنة من معرفتها لمواضيعها، كما أنها تمتلك ناصية حس قصصي أصيل.

_ يغلب على لغتها البساطة، كما يتخللها مقدار قليل من الوصف يأتي عرضا بحيث يكفي فقط لإعطاء حيوية للمكان والشخوص.

_ عاشت الروائية في الصين، وتعمقت في حياتها الإجتماعية، حتى أن روايتها "**الأرض الطيبة**" تنضح بما فيها، وتوضح من خلال موضوعها العام، وتفصيلاتها الجزئية أنها كاتبة عايشت هذا الواقع وتفاعلت معه.

_ "**بيرل بك**" عبارة عن موسوعة، حيث جمعت بين مختلف أشكال الكتابة، فإلى جانب الرواية كتبت وأبدعت في مجال القصة والمسرحية.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر

1. بيرل بك، الأرض الطيبة، ترجمة محمد جاد عفيفي، دط، مطبعة دار التأليف، القاهرة، دت.
2. بيرل بك، الانسان الجديد، بهجت عبد الفتاح، دط، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، دت.
3. بيرل بك، ريح الشرق ريح الغرب، ترجمة غبرييل وهبة، ط1، الدار المصرية اللبنانية،
4. القاهرة، 2000.
5. بيرل بك، عذارى المعبد.
6. بيرل بك، مأساة أم، ترجمة رحاب عكاوي، ط1، دار الحرف العربي، لبنان، 2012.

المراجع العربية

7. إميلي نصر الله، نساء رائدات من الغرب، ط1، الدار المصرية اللبنانية، الإسكندرية، 2001.
8. بخولة بن الدين، عتبات النص الأدبي (مقاربة سيميائية)، سمات، الجزائر، 2013.
9. حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، ط1، المركز الثقافي العربي، بيروت، 1990.
10. حسن نجمي، شعرية الفضاء (المتخيل والهوية في الرواية العربية)، ط1، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، 2000.
11. حميد حميدان، بنية النص السردي، ط1، المركز الثقافي العربي، بيروت، 1991.

12. حميد عبد القادر، مختصر الرواية الأمريكية، 9 أفريل 2015.
13. خالد محمد غازي، نساء نوبل (الفائزات بالجائزة في الأدب)، د ط، دار الكتب المصرية، مصر، 2010.
14. رزان محمود إبراهيم، الرواية التاريخية بين الحوارية والمونولوجية، ط1، دار جرير للنشر، الأردن، 2011.
15. رمسيس عوض، اليهود في الأدب الأمريكي في أربعة قرون، مكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة، مصر، دت.
16. سليم إلياس، الموسوعة الكبرى لأعلام ومشاهير العالم، كتاب ومؤلفون (من الحرف أ إلى الحرف ج)، دط، مركز الشرق الأوسط الثقافي، 2008.
17. سمير مرزوقي وجميل شاكر، مدخل إلى نظرية القصة (تحليلا وتطبيقا)، د ط، ديوان المطبوعات الجامعية، الدار التونسية للنشر، د ت.
18. سيزا قاسم، بناء الرواية، ط1، الهيئة العامة المصرية، مصر، 1984.
19. طه حسين، دراسات في الأدب الأمريكي، دط، طباعة مؤسسة فرانكلين، دت.
20. عامر رضا، سيمياء العنوان في شعر هدى ميقاتي، مجلة الواحات للبحوث والدراسات.
21. عباس محمود العقاد، جوائز الأدب العالمية، ط1، هنداوي للتعليم والثقافة، مصر، 2014.
22. عبد الحق بلعابد، عتبات (جيرا رجنيت من النص إلى المناص)، ط1، الدار العربية للعلوم، بيروت، 2008.
23. عبد الحميد إبراهيم، قاموس الألوان عند العرب، ط1، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1989.
24. عبد الستار ناصر، شارع المتنبي(حكايات في الرواية والقصة القصيرة والشعر)، ط1، وكالة الصحافة العربية، القاهرة، 2017.

25. عبد الله هيلات، الموسوعة الأدبية العالمية، ط1، دار المنهل، عمان، 2012.
26. عبد المالك مرتاض: في نظريات الرواية (بحث في تقنيات السرد)، دط، عالم المعرفة، الكويت، 1998.
27. عزمي طه، قرعوش السيد، الثقافة الإسلامية، ط1، دار المنهل، عمان، 2014.
28. عمرو عيلان، الإيديولوجيا وبنية الخطاب في روايات عبد الحميد بن هدوقة (دراسة سوسيو بنائية)، ط1، مطابع بغدادي الفضاء الحر، الجزائر، 2008.
29. ماهر البطوطي، قاموس الأدب الأمريكي، ط1، مكتبة الأدب، القاهرة، مصر، 2013.
30. محمد التونجي، معجم أعلام النساء، ط1، دار العلم و الملايين، بيروت، لبنان، 2001.
31. محمد عزام، شعرية الخطاب السردي، د ط، إتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2005، دت.
32. محمد عزام، شعرية الخطاب السردي، د ط، منشورات إتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2005.
33. محمد عزام، فضاء النص الروائي (مقاربة بنيوية تكوينية في أدب نبيل سليمان)، ط1، دار الحوار، سورية، دت.
34. محمد فكري الجزار، العنوان وسميوطيقا الإتصال الأدبي، ط1، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1998.
35. محمود القاسم، مفاهيم عصرية، ط1، دار البستاني للنشر والتوزيع، مصر، 2015.
36. منير البعلبكي، معجم أعلام المورد (موسوعة تراجم لأشهر أعلام العرب والأجانب القدامى والمحدثين)، ط1، دار العلم للملايين، بيروت، 1992.

37. نبيل راغب، موسوعة أدباء أمريكا، ط1، دار المعارف للطباعة، القاهرة، مصر، دت.

قائمة المراجع المترجمة

38. ألفريد كازن، تطور الفكر الأدبي الأمريكي في القرن 20، ترجمة ماهر نسيم.
39. بيتر هاي، موجز تاريخ الأدب الأمريكي، ترجمة هيثم علي حجازي، دار الطباعة مكتبة الأسد، دمشق، سوريا، 1990.
40. جيرار جنيت، واين بروث وآخرون، نظرية السرد من وجهة النظر إلى التبئير، ط1، دار الخطابي للطباعة والنشر، الدار البيضاء، 1989.
41. جيروم كلينكوفيتز، فن الرواية الأمريكية، ترجمة سميرة مصطفى أحمد، دط، دار المعارف للطباعة، القاهرة، مصر، 1980.
42. ديفيد لودج، الفن الروائي، ترجمة ماهر البطوطي، ط1، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 1993.
43. روب غيفورد، طريق الصين رحلة في قوة صاعدة، ترجمة محمد محمود التوبة، ط1، العبيكان، مصر، 2009.
44. روبرت سبلر، الأدب الأمريكي، ترجمة محمود محمود، دط، 1910-1960، دت.
45. غورديمر سوينكا وآخرون، محاضرات نوبل، (المكرمون بالفوز بجائزة الأدب من 1986 حتى 2005)، ترجمة عبد الإله الملاح، ط1، العبيكان، المملكة العربية السعودية، 2009.
46. الفرد كازن، تطور الفكر الأدبي الأمريكي في القرن العشرين، ترجمة ماهر نسيم، دار المعارف للطباعة ، مصر، د ت.
47. كلود عبيد، الألوان ودورها وتصنيفها، ترجمة محمد جواد، ط1، مجد، 2013.

48. ماركوس كينليف، أدب الولايات المتحدة الأمريكية، ترجمة سامي فهمي القليوبي، مؤسسة سجل العرب للطباعة، القاهرة، مصر، 1965.
49. والت ويتمان، أوراق العشب، ترجمة سعدي يوسف، د ط، منشورات الجمل، بغداد، بيروت، 2010.

قائمة المجلات والدوريات

50. يوسف حسن حجازي، عناصر الرواية، السبت، 27 نوفمبر، 2010.
51. رابح الأطرش، مفهوم الزمن في الفكر والأدب، مجلة العلوم الإنسانية، جامعة فرحات عباس.
52. عبد الرحيم حمدان، اللغة في رواية تجليات الروح محمد نصار، مجلة الجامعة الإسلامية، عدد 2، ديرة البلح، غزة، فلسطين، 2008.
53. عامر رضا، سيمياء العنوان في شعر هدى ميقاتي، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، مج7، عدد2، جامعة ميلة، 2014.
54. أهم النقاط في محاضرات مادة الأدب الأمريكي، ملتقى طلاب وطالبات جامعة الملك فيصل، الدمام، المملكة العربية السعودية، www.hvb.ckfu.org
55. سعورس، حتى الألوان في الصين لها رمزية خاصة، الحياة، دار منال ناصر، www.sauress.com.2010

المواقع الإلكترونية

56. أشرف زيدان، الأدب الأمريكي في ق 19، دنيا الوطن، 2011، جامعة بور سعيد، جمهورية مصر العربيةwww.pulpit.alwatan voice.com
57. أهم النقاط في محاضرات مادة الأدب الأمريكي، http://vb.ckfu.org

58. جسد الثقافة، من روائع الأدب العالمي، على الموقع الالكتروني: http://aljsad.org

59. حميد عبد القادر، مختصر الرواية الأمريكية، مقال منشور عبر الشبكة العنكبوتية، www.elkhabar.com. 2015/04/09

60. مقال منشور بموقع ويكيبيديا، www.en.m.wikipedia.org

61. مقال منشور عبر الشبكة العنكبوتية، Al Adminstrirator K، الأربعاء 2008/01/16 الساعة 17:56 www.alsuynwy_ahlalmontada.com

62. منتديات ستار تايمز، مدخل الفكر الأنثروبولوجي، 2012/02/07، www.startimes.com

الملاحق

من أقوال بيرل بك

التناسق هو الهيكل الذي يعتمد عليه الجمال.

بإمكانك أن تعرف كم عمرك من خلال حجم الألم الذي تشعر به في مواجهة فكرة جديدة.

لا يمكن لأحد كان دائما حرا أن يستوعب القوة المدهشة للأمل في الحرية التي يتمتع بها من ليسوا أحرارا.

لا يمكنك إجبار نفسك على الإحساس بشيء لا تحسه، لكن بإمكانك إجبار نفسك على القيام بما هو صحيح بغض النظر عن أحاسيسك.

النمو في حد ذاته يحمل بذرة السعادة.

كل شيء ممكن حتى يثبت استحالته، وحتى المستحيل قد يكون كذلك في الوقت الحالي فقط.

الصغار لا يعرفون ما يكفي لجعلهم متعقلين، لذا فهم يقدمون على المستحيل ويحققونه جيلا بعد جيل.

داخل نفسي يوجد مكان أعيش فيه وحدي، وهو المكان الذي تجدد فيه ينابيعك التي لا تنضب.

ما يحتاجه العالم فعلا هو المزيد من الحب والقليل من الأعمال الورقية.

الزواج الجيد هو الذي يسمح بالتغيير والنمو للأفراد، وفي الطريقة التي يعبرون بها عن حبهم.

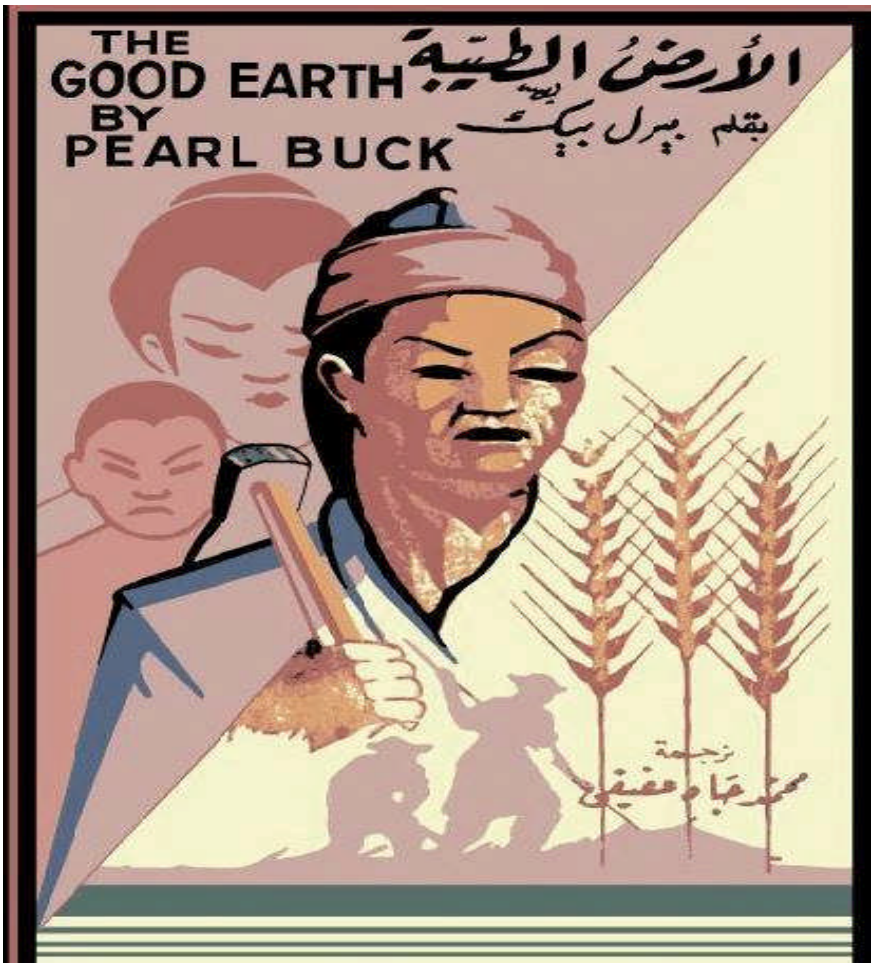
THE
GOOD EARTH
BY
PEARL BUCK
الأرض الطيبة
بقلم بيرل بك
ترجمة
محمد عباس فضيلي

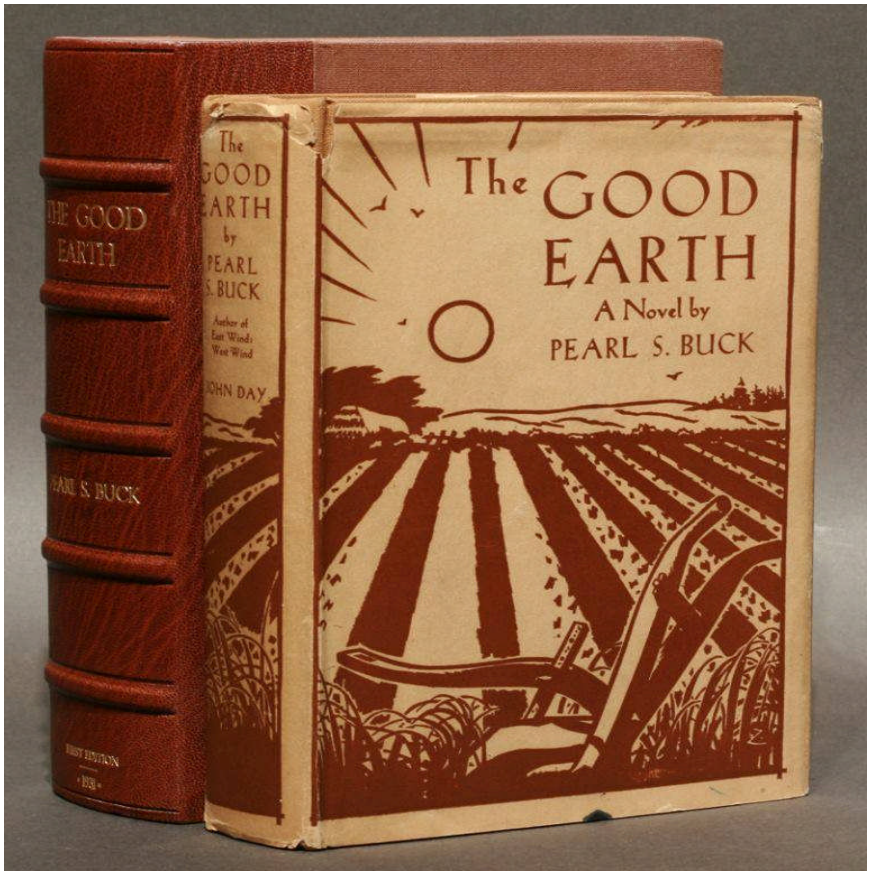
THE GOOD EARTH
PEARL S. BUCK
The GOOD EARTH
A Novel by
PEARL S. BUCK

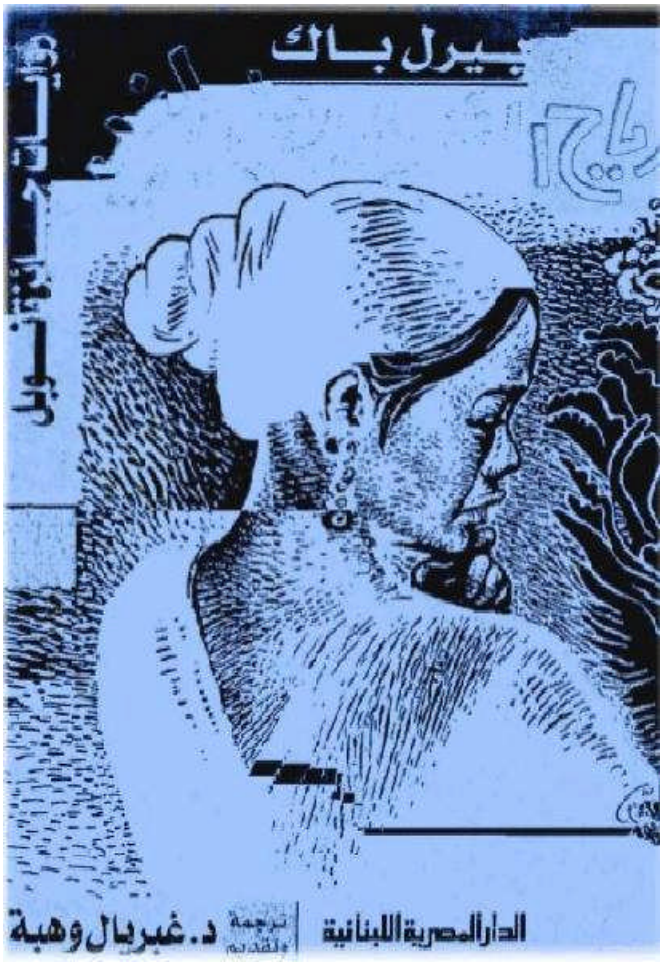
بيرل باك
الدار المصرية اللبنانية
ترجمة وتقديم د. غبريال وهبة

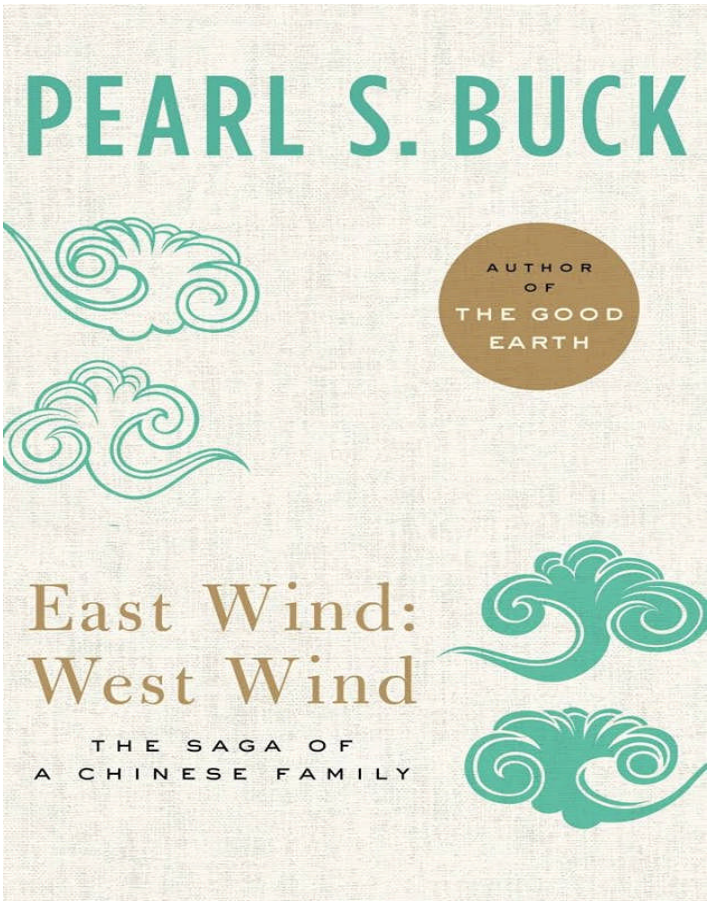
PEARL S. BUCK
AUTHOR OF THE GOOD EARTH
East Wind: West Wind
THE SAGA OF A CHINESE FAMILY

روايات عالمية
COMMAND THE MORNING
الإنسان الجديد

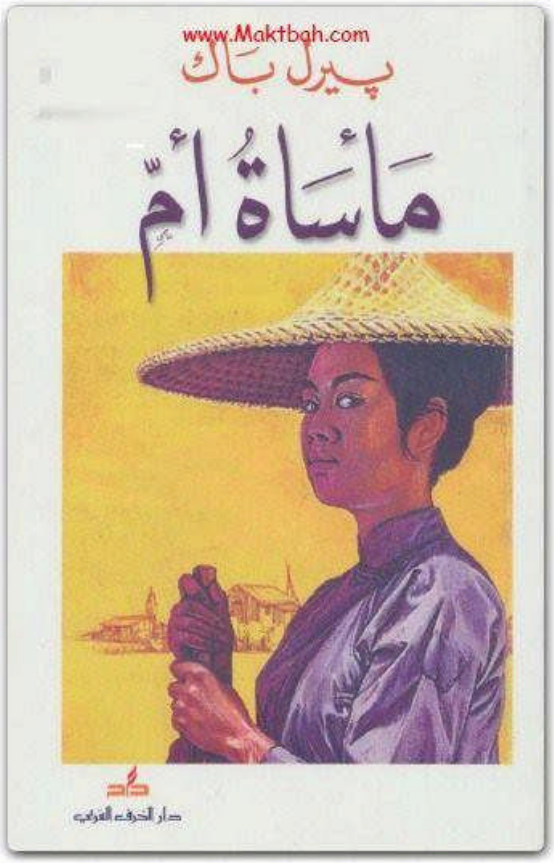
www.Maktbah.com
پيرل باك
مأساة أم
دار الحرف العربي

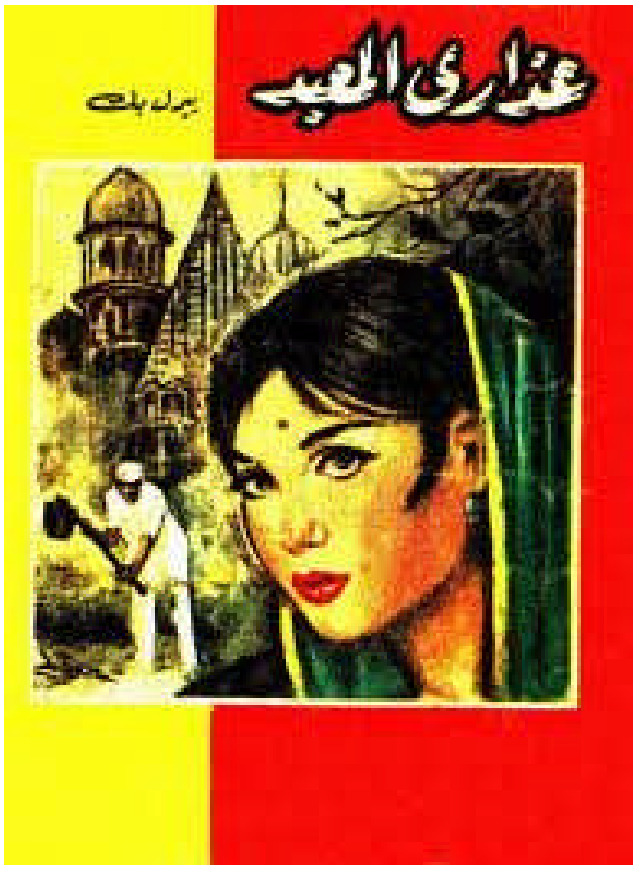
عذارى المعبد
بيرل باك

ملخص

يسعى هذا البحث الموسوم بـ: " الروائية "**بيرل بك**" " **Pearl Buck**" " الأرض الطيبة نموذجا"، إلى إماطة اللثام عن الأدب الأمريكي إبان الفترة الإستعمارية و بعدها، وكذا الكشف عن بعض القضايا والمواقف التي تبنّتها الكاتبة والمبدعة والروائية "**بيرل بك**"، من خلال أدبها ورواياتها، بغية تمكين القارئ وتعريفه بهذه الكاتبة النوبلية المغمورة في ثقافتنا التي حصدت العديد من الجوائز العالمية عمّا جادت به قريحتها، هذه الروائية صاحبة الإحساس المرهف، والأسلوب الشاعري الحافل بالكثير من الصور النثرية التي تنبض بالحيوية، عاشت معظم سنين طفولتها وشبابها في الصّين، كرّست فنّها لبلورة هذه الحياة، التي شهدتها وهي تمر بأحرج مراحل ثورتها، تمخّضت عنها روايات عديدة منها رواية "**الأرض الطيبة**" "**The Good Earth**"، والتي تُرجمت إلى أكثر من عشرين لغة، تجاوز توزيعها في أمريكا وحدها مليون نسخة، تصف فيها قصة كفاح فلاح صيني وأسرته، هذه القصة تمثل الحياة الإنسانية ذات الصور الريفية الصينية والكفاح الدؤوب، قصة للأرض التي تفيض بالخير باطنها، وتشبّع البطون غلّتها، أرض قاسية حانية، عنيفة ورقيقة، مهدنا ولحدنا.

Abstract

This research, titled « The Good Earth » by « The Novelist Pearl Buck », seeks to reveal the American literature during and after the colonial period, as well as to reveal some of the issues and attitudes adopted by the writer, author and novelist Pearl Beck, Through her literature and novels, in order to empower the reader and introduce him to this great nabulsian writer in our culture who has won many international accolades from her novel, this poignant novelist and her poetic style that is filled with many prose and vibrant images, she lived most of her childhood and youth in China , she devoted her art to crystallize the life that she passed through the most difficult phases of her revolution; it has produced many stories, including The Good Earth, which has been translated into more than 20 languages, whose distribution in America alone surpassed one million, describing the story of the struggle of a Chinese peasant And his family, this story represents the human life with Chinese rural images and hard struggle, a story of the land that is full of good inside, and the bellies are saturated with their effect, a harsh, tender, violent and a thin land, our cradle and our grave.

Résumé

Cette recherche, intitulée «The Good Earth» par «La romancière Pearl Buck», cherche à révéler la littérature américaine pendant et après la période coloniale, ainsi que de révéler quelques-unes des questions et des attitudes adoptées par l'écrivain, auteur et romancier Pearl Buck, à travers sa littérature et romans, afin de donner au lecteur et lui présenter à ce grand écrivain nébulisant dans notre culture, qui a gagné de nombreuses récompenses internationales de son roman, ce romancier poignant et son style poétique qui est rempli avec de nombreuses images en prose et vibrantes, elle a vécu la majeure partie de son enfance et de la jeunesse en Chine, elle a consacré son art à cristalliser la vie qu'elle a traversé les phases les plus difficiles de sa révolution, elle a produit beaucoup d'histoires, y compris «The Good Earth», qui a été traduit dans plus de vingt (20) langues, dont la distribution seule en Amérique a dépassé un million, décrivant l'histoire de la lutte d'un paysan chinois et sa famille, cette histoire représente la vie humaine avec des images des chinois rural, et le dur combat, une histoire de la terre qui est plein de bien à l'intérieur, et les ventres sont saturés avec leurs effets, un dur, tendre, violent et une terre mince, Notre berceau et notre tombe.